

ديوان أبي بكر محمد بن أبي بكر

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن أبي بكر محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٥٦٢٨

شرح
أحمد حسن باشا

دار الكتب العلمية

بيروت - تونس

ديوان أبي بكر محمد بن علي

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٥٢٢٨ هـ

شَرَحَهُ
أحمد حسن البج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الزريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١١٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين .

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميّه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتنني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلّ في مكانه.

ومع ذلك فإنني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحةً قارئ الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعت إليه . والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية

(١) ابن عربي

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائفي الحاتمي المُرسي، المعروف بمنحي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فُتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعَلَّقَ شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صلر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فزجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محبي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢/٢٤١ نفع الطيب ١/٤٠٤. شذرات الذهب ٥/١٩٠. الأعلام: ٦/٢٨١.

مؤلفاته :

له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :

- الفترحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والبقاء .
- كنه ما لا يد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصططلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنی .
- ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفَ حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطله عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحزر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بترية خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي	فنى وجودي وغاب نجمي ^(١)
وحال قلبي بسرِّ ربي	وغبتُ عن رسمِ حسنِ جسمي
وجئتُ منه به إليه	في مركب من سِنِّي عزمي
نشرتُ فيه قلاعَ فكري	في لُجَّة من خفيِّ علمي
هبَّت عليه رياحُ شوقي	فمرَّ في البحرَ مرَّ سهم
فجزتُ بحرَ الدنوّ حتى	أبصرتُ جهرًا من لا اسمي
وقلتُ يا من رآه قلبي	أضربُ في حبكم بسهم
فأنت أنسي ومهرجاني	وغايتي في الهوى وغُمني

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي	غِلالةً من أخضر السندسِ ^(٢)
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً	لولا لَهيبُ النارِ لم تيبس
جلستَ فيه زمناً عاجلاً	لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
رأستَ فيه بعلوم بدت	فيك ولولا ذاك لم ترأس
فأنت تسري في ثمان وفي	عشرين حماساً على الكنسِ ^(٣)
على جوادٍ سابح صيغ من	نحاس قاصي صنعة المفلس

(١) السر: لطيفة مردعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آفة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنس: أراد النجوم الخمسة السيارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يا أيها الكاتبُ اللبيبُ
قربك السيدُ العلِيُّ
لما غيّبت عن جفوني
لولاك يا كاتبَ المعاني
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلّت عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فللّسه من نور أته رسالة
أنا بها والقلبُ ظمآنُ تائه
فجاء ولم يحفل ييوت كثيرة
أنا البعلُ والعرس الكريم رسالتي
غرسْتُ لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تينت
ورحْتُ وقد أبدت بُروقي وميضها
ونمتُ وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بهذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا الخليفة هذا السيدُ العلم
ساد الأنام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً همّهم أبداً
إن العيان حرام كلما نظرتُ

أمرك عند الوري عجب^(١)
فيمتت نحوك القلوبُ
تاهت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلي نصيب
يأمنك الخائف المريب

بشمسٍ جلت أنوارها ظلمة الرّمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظن والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النمل والكرسي^(٥)
فيورك من بعل وبورك من عرس
وإني لجانٍ بعده ثمر الغرس
أمور ترقيني عن الانس والإنس
وجزّت بحار الغيب في مركب الحس
وتهتّ بلا تيه عن الجن والإنس
فإيتاك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هذا المقام هذا الركن والحرم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

(٢) الرّمس: القبر.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(١) الوري: الخلق.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الرطواط.

(٥) الكرسي: تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي :

السِّرُّ ما بين إقرار وإنكار
لم لا يقول وقد أودعت سرهما
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلد رابية
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر
لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ
قطعت شرقاً وغرباً كي أنا لهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيء يدركه
حجبتُ نفسك في إيجاد آية
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً :

بذكر الله تزداد الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ :

أنضى الركاب إلى ربّ السموات
واعكف بشاطئ وادي القدس مرتقياً
وغب عن الكون بالأسماء يا سندي
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له
بل صم وصل وفكر وافقر أبداً
فقد قضى الله بالميراث سيدنا

في المشتري وهم المدلج الساري^(١)
أنا المعلم للأرواح أسرارِي
نوراً فخطبت ذات النور في النارِ
ولو أشاء لكانت ذات أنوار
مجموعة لم ينلها بؤس أغيار
شمس وبدر وأرض ذات أحجار
وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
إلا على أحدٍ لا يعرف الباري^(٢)
على نجائب في ليلٍ وأسحار
وكيف تسمع أذن خلف أسوار
لقد جهلتك إذ جاوزت مقداري
فأنت كالسرّ في روح ابنه القاري
أنت المنزه عن كون وأقطار

وتحتجب البصائر والقلوبُ
فإنّ الشمس ليس لها غروبُ

وابذ عن القلب أطوار الكرامات^(٣)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرّج على أهل البطالات
تنل معالم من علم الخفيات
لكلّ عبٍ صدوق ذي تقيات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سترها بجد. والنّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

بدنني أضحي إلى الأمم	نائباً عن كعبة الحرم
كعبة للسر يسعى لها	كل من يمشي على قدم
من أراد الحج يقصده	من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم	أنا اللاقسمة الكلام
إنسي شفع وتر إذا	لم يكن بالربيع من إرم ^(١)
أنا كن لكنني شبح	قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صبي	ويكون العلم في علم ^(٢)
إننا لوحان قد رُفعا	غير أن الوتر في القلم
أنا وصف الوصف فاتصفوا	أنا ذات الذات فالتزم ^(٣)
أنا سر السر قد عدلت	همتي عن موقف الهمم ^(٤)
أنا نور النور قد برزت	بوجودي ذرة الظلم ^(٥)
أنا عز العز ما ملكت	نفسي ذات الذل والعدم
من رأي قد رأى ما خفي	في مثال النور والقدم
بلغ الغايات قلب فتى	ليمن الله ملتزم
قد أبخنا لشها فمه	عليه في سابق القدم
سعد نفسي أنها سعدت	بسلوك الواضح الأمم
لم يله غيرها عشقا	مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا	أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كف من	إن يهب لم يخش من عدم
كل طرف في العلى سابح	نحنونا وجداً بنا يرتمي ^(٦)
كل سر خافض رافع	لوجودي رغبة يتمي
مثل حل الشمس في حمل	أمنوا تحلقة القسم
لم يزل ولا يزال غداً	في نعيم غير متصرم
وشموس الوصل طالعة	وخسوف البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الربيع: الدار أينما كانت. الإرم: العلم.

(٢) الصبب: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد. (٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

طرُفُ كُلِّ النَّاسِ عَنْهُ عَمِي
مُنْبِئاً عَنْ رَتْبَةِ الْكَرَمِ
وَسَمِيرِي فِي دَجَى الظُّلَمِ^(١)
يَا كَثِيرَ الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ^(٢)

انظروا قولي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يا إله الخلق يا إلهي
جُدْ عَلَى صَبِّ حَلِيفِ ضُنِي

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمدين:

نَجِبُ الْفَنَاءِ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَانِ^(٣)
وَتَحَقَّقُوا بِسَرَائِرِ الْقُرْآنِ
مَنْ أَشْرَفَ الْأَعْرَابِ مِنْ عَدْنَانِ
وَسَرُوا لِقَدْسِ النُّورِ وَالْبَرْهَانِ^(٤)
لِبَنِ الْهَدَى مِنْ مَنْزِلِ الْفَرْقَانِ
أَبْوَابُهَا فَبَدَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
أَبْنَاءُهَا فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
لَمَّا رَأَتْهُمْ فِي لُطَى النَّيِّرَانِ
جِسْماً تُرَايياً بِلَا أَرْكَانِ
رُوحاً بِلَا جِسْمٍ وَلَا جِثْمَانِ^(٥)
لِمَقَامِ إِدْرِيسَ الْعَلِيِّ الشَّانِ
أَرَبْتَ مَنَازِلَهُ عَلَى كَيَّوَانِ^(٦)
مُوسَى كَلِيمَ الرَّاحِمِ الرَّحْمَانِ
دُونَ اعْتِقَادِ وَجُودِ رَبِّ ثَانِي
فِي حَضْرَةِ الرَّزْزَقِيِّ قَرَى الضَّيْفَانِ^(٧)
عَنْ مَدْرَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
بَشْهُودِهِ عَيْناً بِلَا أَكْوَانِ
مَنْ غَيَّبَ سِرَّ السَّرِّ كَالْإِعْلَانِ
وَعَنْ الزِّيَادَةِ جَلَّ وَالنَّقْصَانِ

لَهُ دَرُّ عَصَابَةٍ سَارَتْ بِهِمْ
قَطَعُوا زَمَانَهُمْ وَبَذَرُوا إِلَهُهُمْ
وَرثُوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى
رَكِبُوا بُرَاقَ الْحُبِّ فِي حَرَمِ الْمَنَى
وَقَفُوا عَلَى ظَهْرِ الصُّفَا فَأَتَاهُمْ
قَرَعُوا سَمَاءَ جِسْمِهِمْ فَتَفَتَّحَتْ
عَيْنَ تَبَسُّمِ ثَغْرِهَا لَمَّا رَأَتْ
وَشَمَالَهَا عَيْنَ تَحَدَّرَ دَمْعُهَا
قَرَعُوا سَمَاءَ الرُّوحِ لَمَّا آتَسَرُوا
فَبَدَا لَهُمْ لَاهُوتُ عَيْسَى الْمُجْتَبَى
كَمَلَ الْجَمَالُ يَوْسُفَ فَتَطَلَّعُوا
وَرثُوا الْخِلَافَةَ إِذْ رَأَوْا هَارُونَ قَدْ
نَالُوا الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا نَالُوا مَنَى
سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ إِلَيْهِمْ
طَمَحَتْ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ فَتَحَلَّلُوا
كَمَلَتْ صِفَاتُهُمْ الْعُلْيَا وَارْتَقَوْا
لِلذَاتِ كَانَ مَصِيرُهُمْ فَجَبَاهُمْ
وَصَلُّوا إِلَيْهِ وَعَايَنُوا مَا أَضْمَرُوا
سِحْنَانَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

(١) السَّيْرُ: المَسَارُ. الدَّجَى: الظَّلام وهو جمع دُجِيَّة.

(٢) النَّصَبُ: المَشْتَقُ.

(٣) الْعَصَابَةُ: الْجَمَاعَةُ. الْفَنَاءُ: الْغِيَّةُ عَنِ الْأَشْيَاءِ.

(٤) الْبُرَاقُ: دَابَّةٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ.

(٥) الْإِلَاهُوتُ: عِنْدَ النَّصَارَى: الْعُلُومُ الْإِلَهِيَّةُ.

(٦) أَرَبَى: زَادَ. كَيَّوَانٍ: رُحُلٍ.

(٧) الرَّزْزَقِيُّ: الْقُرْبَةُ وَالدرَجَةُ. الضَّيْفَانُ: الضُّيُوفُ.

وقال أيضاً في حالة موسوية :

بُعِرَ رَوْضُ التَّهَى مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ^(١)
يَدُلُّ أَنَّ عَيُونََ الْمَاءِ فِي الْبَلْسِ^(٢)
لَهُ الْخَطَابُ مِنَ الْأَشْجَارِ فِي الْقَبْسِ^(٣)

هَبِ النَّسِيمَ مَعَ الْأَسَاءِ وَالْغَلَسِ
فَشَمَّ بِرَيْقًا بِأَفْئِقِ الْيَيْنِ لَاحَ لَنَا
أَلَمْ تَرَوْا لِكَلِيمِ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَخْرِ بِاللَّهِ :

بِالْوُجُودِ الْأَيْدِي
هَرَفِينَا الْهَامِثِي
بِالْمَقَامِ الْقُدْسِي
سَرَّ بِسَدْرِ الْجَبْشِي
لِلرَّئِيسِ النَّدْسِي^(٤)
كَفَتْ ذَاتَ الْحَكْمِي^(٥)
مَوْقِعَ النِّجْمِ الْعَلِي^(٦)
لَيْسَ بِأَفْئِقِ قَطْبِي
سَلَّ الْوُجُودِ الْعَمَلِي
بِالْمَقَامِ الْخَلْقِي
فِي وَضِيعٍ وَعَلِي
لَسَمَ يَزَلُ حَيًّا بِحْيِي
لَسَمَ يَفْزُ مَنْسَا بِشْيِي

نَحْنُ سَرُّ الْأَرْلِي
إِذْ وَرَثْنَا خُلُقَ الْمَظَا
وَأَعْتَلَيْنَا وَاسْتَوَيْنَا
وَوَهَبْنَا مَا وَهَبْنَا
وَبَعَثْنَا رَسُولًا
بِكُتَابِ رَقْمَتِهِ
بِعِلْمِهِ وَسَمْتِهِ
وَمَطَالَعِهِ هَلَا
حَرَّضَ النَّاسَ عَلَى نِي
وَنَهَابَاتِ التَّلْقِي
وَمَشَتْ أَسْمَاءُ ذَاتِي
فَسَالِذِي آمَنَ مِنْهُمْ
وَالذِّي أَعْرَضَ مِنْهُمْ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما :

كَفَيْتَ فَاشْكُرْ ضَرَّ الْأَعَادِي
وَلَا تُعْرِجْ عَلَى السَّوَادِ
يَزْهَدُ فِي الْخَطِّ بِالْمَدَادِ^(٧)
إِلَيْهِ فَرْدًا عَلَى انْفِرَادِ
وَخَلَصَ الْقَوْلُ إِذْ تَنَادَى
كَيْ تَحْظَى بِالْوَاهِبِ الْجَوَادِ

يَا بَدْرُ بَادِرْ إِلَى الْمَنَادِي
قَدْ جَاءَكَ النُّورُ فَاقْبَسْهُ
فَمَنْ أَتَاهُ النُّضَارُ يَوْمًا
فَقَمْ بِوَصْفِ الْإِلَهِ وَانْظُرْ
وَحِصْنِ السَّمْعِ إِذْ تَنَادَى
وَالْبِسْ لِمَوْلَاكَ ثَوْبَ فَقْرٍ

(٢) الْبَلْسُ : جَبَلِ أَحْمَرِ بِلَادِ مَحَارِبِ .
(٤) الرَّجُلُ النَّدْسُ : الرَّجُلُ السَّرِيعُ الْفَهْمِ .
(٦) وَسَمَ : عَلَّمَ .

(١) الْغَلَسُ : ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ . الْتَهَى : الْعَقْلُ .
(٣) الْقَبْسُ : شُعْلَةٌ : تَقْتَبِسُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ .
(٥) رَقَمَ : كَتَبَ .
(٧) النَّضَارُ : الذَّهَبُ أَوْ الْفِضَّةُ .

وقل إذا جئتسه فقيراً
استق شراب الوصال صياً
تاه زماناً بغير قوت
فكن له القوت ما استمرت
حتى يموت العذول صبراً
ويعجب الناس من شخيص
من كان ميتاً فصار حياً
ما خلع النعل غير موسى
من خلعت نعله تناهت
فإن تكن هاشمي ورث
والبس نعاليك إن من لم
فهل يساوي المحيط حالاً
فميز الحال إذ تراه
ورتب العلم إذ ينجسي
وارقبه في وهم كل سر
ولا تشئت ولا تفرق
فإن وُهب الرجوع فرق
واحذر بأن تركب المهاري
لا يحجبك الشخصوص واصبر
وانظر إلى واهب المعاني
واسند الأمر في التلقي
ولا يغرنك قول عبي
وإن هذا المقام أخفى
فكنه علماً وكنه حالاً
وكنه نعتاً ولا تكنه
ولا تكن ذا هوى وحب
من بات ذا لوعة مجاً
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيداً ودّه اعتماد
ما زال يشكو صدى البعاد
إذ لم يشاهد سوى العباد
أتمامه الغر باقتصاد^(١)
وتنطفئ جمرة البعاد
يكون بعد الضلال هادي
فقد تعالى عن النقاد
بشرطها عند بطن وإد
رتبة أقواله السداد
فاسلك بها منهج السداد
يلبس نعاله في وهاد
من لم ير العين في الرماد
في مركب القدس في الغوادي^(٢)
سرك بالسر في الهوادي^(٣)
في سائر إن أتى وبادي
عبدية من حاضر وبادي
بين الحواضر والبوادي
إذ تقرر العير بالجواد^(٤)
على مهماته السداد
وقارن العين بالفؤاد
له تكن صاحب استناد
فالحق في الجمع لا ينادي
من عدم المثل للجواد
مع رائج إن أتى وغادي
ذاتاً فعين المحال بادي
فيه فقلب المحب صادي^(٥)
شكا له حرقه الجواد
فيه ترى حكمة العناد

(١) القوت: المسكة من الرزق. الأيام الغر: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والتواني
 فحكمة الصّد لا يراها
 وانظر إلى ضاربٍ يعود
 وانعجب له واتخذة حالاً
 فالماء للروح قوتٌ علم
 فإن مضى الماء لم تجده
 وإن خَبَت ناره عشاء
 أوضحت سراً إن كنتَ حرّاً
 من علم الحقّ علمَ دوقٍ
 فمن أتاه الحيبُ كشفاً
 مثل رسول الإله إذ لم
 لو بلغ الزرعُ متهاه
 أو نازل الحصن قومُ حربٍ
 ناشدتك الله يا خليلي
 لا والذي أمرنا إليه

وحكمة السّلم والجِلال^(١)
 سوى حكيم لها وسادي
 صفاة ييس فانساب وادي^(٢)
 تجده كالنار في الزناد
 والجسم للنار كالمزاد
 بدار دنياك في المعاد
 فسوّ من مات في المهاد^(٣)
 كنتُ به واري الزناد^(٤)
 لم يُقرن الغي بالرشاد
 لم يدرك ما لذة الرقاد
 يسكن له النوم في فؤاد
 اشتغل القوم بالحصاد
 لبادر الناس للجهاد
 هل فرس الخز كالقتاد^(٥)
 ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي :

قل لا مريء رام إدراكاً لخالقه
 من دان بالحيرة الغراء فهو قتي
 وأي شخصي أبى إلا تحقيقه
 فالعجز وعن درك التحقيق شمسٌ حجى

العجز عن درك الإدراك إدراك^(٦)
 لغاية العلم بالرحمن دراك
 فإن غايته جحد وإشراك
 جرت بها فوق جوّ النسك أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة :

إن وافق النجم السعيد هلاله
 فإن انتفى عين التواصل منهما
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

كان الوجود على ساقٍ واحدٍ
 نقص الوجود عن الوجود الراشد
 في الرزق أو في العالم المتباعد

(١) التواني: الفتور، الجلال: الجبر.

(٢) صفاة ناره: انطفأت، المهادة والمهد: الموضع يُهَيء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.

(٣) أورى الزناد: قدح الزناد.

(٤) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٥) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

سفينه تجري بأسمائه	انظر إلى العرش على مائه
قد أودع الخلق بأحشائه	واعجب له من مكرب دائر
في جندس الغيب وظلمائه ^(١)	يسبح في بحر بلا ساحل
وربحه أنفاسُ ابنائه	وموجه أحوالُ عشاقه
من ألفِ الخط إلى يائه ^(٢)	فلو تراه بالورى سائراً
ولا نهايات لإبدائه	ويرجع العود على بدنه
وصبحه يفتنى بإسمائه ^(٣)	يكور الصبح على ليله
في وسط الفلك وأرجائه	فانظر إلى الحكمة سياراً
يقعد في الدنيا بسيسائه ^(٤)	ومن أتى يرغب في شأنه
وصنعة الله بإنشائه	حتى يرى في نفسه فلكه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

فلقد أنت نزهة الأبصار ^(٥)	يا هلال الدياح لُح بالنهاير
بتجليك في الضياء المحار	أنت محو وأنت في العين بدر
طالعا من حديقه الأبصار	فاذا ما بدا هلال المعاني
لا بنفس الدعاء والإنكار	قل له بالتواضع المتعالي
لا تفارق حنادس الأغيار ^(٦)	يا هلاً بين الجوانح سار
بعد محوينا لكم في السرار	كن عُيُداً بقصرها ومليكا
وسراجان أسرجا بنهار	حكمة قد تحير الخلق فيها
وسناء الشمس مذهب الأنوار	عجبا في سناهما كيف لاحا
ما عدا قلب وارث المختار	كل نور في كل قلب مُحار
وهبته تنائج الأذكار	فاشكر الله يا أخى على ما

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

فأتى الليل طالبا للنهار	هزم النور عسكر الأسحار
والتوى راجعا على الأسحار	فمضى هاريا فرار خداع

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكور الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السياء: منتظم فقار الظهر. وسيساء الحق: حذو. (٥) الدياحي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع جندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه :

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحنّ الكلام
على بديره الفرد عند التمام

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمتعوا
تعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري :

بين جسم وبين روح دفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

قمر شاهد الغيوب عياناً
وحباه الإله منه يعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم

وقال أيضاً :

فأشرق عند القلب
يقوله العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلّسى له العبيب

ش. س. الهوى في النفوس لاحت
الحب أشهى إليّ مما
يا حبّ مولاي لا تولّ
لا إنس يصغو للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري :

وفي تناهيه لا يحدّ
ثم إليه يعود بعد
ربّ مليك والله فردّ
عليه لما أتاه يمدو

البدر في المحو لا يُجاري
صخ له النور بعد محو
سرائر سرّها ثلاث
في المحو صحت له فأنث

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

فرماه العجب في سجن رمسه^(٢)
لمحياء فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصلّاً بخمسه
نحو باريتها وحطّت بقدسه
يا محباً يشتهيها لنفسه

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه ليلاً
فشكا الكوكب وجداً وشوقاً
قيل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأتت في حلاها
ودعته فاتأها مجيباً

(٢) الرمس : القبر .

(١) السناء : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .

اشكر الله على كل حال

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي
فجد عليّ بنور الذات مفرداً
جاد الإله به في الحال فارتسمت
فصرتُ أشهده في كل نازلة
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُرج العلم أُسرجت في الهواء
أُسرجتها عند المساء لديه
فاهتدى كل مالِك بسناها
ثم لما توخّدوا واستقلّوا
هكذا حكمة المهيمين فينا
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرق علينا عشاء
وسطاً باسم حكيم فأخفى
زرع الحكمة في أرض قوم

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب^(٥):

قل إلى الكوكب السعيد أمامي
فإذا استقبلا إليّ جميعاً
وإذا أدبرا بقيت وحيداً
ذاك نور الوجود بالحق يسعى
يوم فقري ويوم حشري لربي

ابتني ليلك هذا بعمره

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد^(١)
حتى أغيب عن التوحيد بالأحد
حقيقة غيبت قلبي عن الجسد
عناية منه في الأدنا وفي البعد

لمسراد بليلة الإسراء^(٢)
طالعات كواكب الجوزاء^(٣)
من مقام الثرى إلى الاستواء
ردّ أعلاهم إلى الابتداء
بين دانٍ وبين وإنٍ ونائي^(٤)

وكمثل الصبح ردّ المساء
زمن الصيف وأبدى الشتاء
وكساها من سناه البهاء

عن هلالين طالعين أمامي
كنت سرّ الليال والأيام
ساهرراً لا أذوق طعم المنام
من ورائي به ومن قنّداً مني
وبه همتي ومنه اهتمامي

(١) الصّمد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الرائي: الضعيف. الثنائي: البعيد. الدائي: القريب.

(٥) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

واحد أولاً وعند الختام^(١)
وهو داري بقس دار نظامي
والذي عند من هويت أمامي
لوجودي بطرفك المتعامي
وإذا ما اجتمعت كنت أمامي

إن سِرِّي وإن سِرَّ جِيي
هو غيري إذا بعثت رسولا
خادمي نوري الذي كان عندي
يا أخي فالتفت لحالك وانظر
هو غير إذا اترقت أمامي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

غصنٌ ذوى يا ليتَه أورقا
لرؤية الأغيار إذ أخلقنا
أهل الأباطيل ومن حقنا
أنارت المغرب والمشرقنا
وأظهر الأسرار إذ أشرقنا
من شرٍّ ما يُحذر أو يُتقى

جسمٌ بلا روح ضجيع الردى
روحٌ بلا علم وهي بيته
افتقر الكل إلى جوده
فوجه الأنوار سيارة
فأشرق الجسم بأنواره
فالحمد لله الذي قد وقى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

غمض لتدرك من لا شيء يدركه
فإنه خلف ستر الكون تركه

يا صاحب البصر المحجوب ناظره
واعلم بأنك إن أرسلته عبثاً

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

دع الخطاب إذا الرحمن ناجاك
عليك كانت لك الأسرار أفلاك
لديك كانت لك الأكوان أشراك

يا صاحب الأذن إن الأذن ناداك
فإن دعيت الذي يليه من حكم
وإن تصاممت عن إدراك ما نشرت

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

بما قد أودعه الرحمن من دُرٍ
ويرتدي المين أحياناً على خطرٍ
لا يعقل الحكم فيه غير مُعتبرٍ
وكاذبٍ رائج غادٍ على سفرٍ
من سائلٍ كيف حكم الحق في البشر

إن اللسان رسول القلب للبشر
فيرتدي الصديق أحياناً على حذرٍ
كلاهما علم في رأسه لهب
وانظر إلى صادق طابت مرارده
مع اتحادهما والكيف مجهلة

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

كان التكرّم هجيراً له فعلا

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويسطها
وفي هذا الباب وفي المبايعه:

هذا المقام وهذه أسرارُه
وبدا هلالُ التَّمِّ يسطعُ نورُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته
عند التَّنَزُّلِ صَحَّ ما يختارُه
وبدا التَّسِيمُ ملاعباً أغصانَه
جادت على أهل الروائح مِنه
هام الفؤاد بحبه فتقدَّست
وتنزلُ الروحُ الأمين لقلبه
إنَّ الفؤادَ مع التَّنَزُّلِ واقفٌ
من كان يشغله التكائر لم يكن
من فتي لحقيقه يصبر على
لا كالذي أمسى لذلك منافراً
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنيسه
من يدَّعي حكم النكيان فإنه
من كان يزعم أنه من آله
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنيته مما يجنَّ وصمته
ما نال من جعل الشريعة جانباً
الحال إمَّا شاهداً أو وارد
والناس إمَّا مؤمن أو جاحد
المنزلُ العالي المنيءُ بناؤه
العقل إن جاريته في رأيه
لو كان تسعده النفوس وإنما

يداك تفعل كما ريكم فعلاً^(١)

رُفِعَ الحجاب فأشرقَت أنوارُه^(٢)
لِلناظرين وزالَ عنه سرارُه
وأثَّ بكلِّ حقيقه أشجارُه
قلبٌ أحاطت بالردى أَسْأَرُه
فهفت بأسرار العلى أطيَّارُه
منه برِّيا طيها أزهَّارُه
أوصافه وتنزَّهت أفكارُه
يومَ العروية فانقضَّت أوطارُه^(٣)
ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
بعثه يومَ وروده أكتارُه
لأوائها حتى يرى مقدارُه
والمتمي من لا يخاف نثارُه
في حاله فدلَّيله استبشارُه
قد تيمته بحبها أغيارُه
سبحانه فشهوده أذكَّارُه
أمر يعرف شرعه ودثارُه^(٤)
عنه وعبرة وجسده وأوارُه
شيا ولو بلغ السماء منارُه
تجري على حكم الهوى آثارُه^(٥)
أو مدَّع ثوبُ النفاق شعارُه
وإه متى ما لم تقم عمارُه
فلك على نيل المقام مدارُه
حجبتَه عن نيل العلى أوزارُه

(١) في الأصل: «تفعل كلا ريكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار: الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عناية من ربه
ورأيته لما تخلص روحه
وقد امتطى رحب اللبان مدبراً
تهوى به الهوج الشداد فيرتمي
ما زال ينزل كل نور لائح
حتى بدت شمس الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مد اليمين ليعته مخصوصة
لما بدا حسن المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبه لحضرة ملكه
وتوجهت سفراؤه بقضائه
وحمت جوانبه سيوف عزائم
أبن الذين تحققوا بصفاته
من يدعي حب الإمام فإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
من يهتدي أهل النهى بمناره
إن الذين يبايعونك إنهم
فيمينك الحجر المكرم فيهم
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة
إن الديار بلاقع ما لم يكن
المال يصلح كل شيء فاسد
وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في الحال جفّ ببابه زواره
من سجنه أسرى به جباره
يُدعى البراق فما يُشق عبّاره^(١)
نحر الطباق وشبههن شِفاره^(٢)
من جانيه فما يقرّ قواره
وبدا لعين فزاده إضمّاره
فتواصلت ببحاره أنهاره
أبدى لها وجه الرضى مختاره
عقدت عليه خلافة أزراره
ليلاً حذار أن ييؤخ نهاره
بودائع يعتادها أبراره
في كل قلب لم يزل يختاره
منه وطاف ببابه سُماره
هذي العداة فأين هم أنصاره
قذفت به نحو المنون بحاره
عَضِب المضارب لا يقلّ غراره^(٣)
ذاك الخليفة تُتَفَضَّى أنواره
ليبايعون من اعتلّت أسراره
يا نصبة خضعت له أخياره
حتى تعطل للإمام عشاره
صفواً للجبين نزيلها ونضاره^(٤)
وبه يزول عن الجواد عشاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرغ ولا عاينت أعراقا

في شهوة البطن سِرّ ليس يعلمه
لولا الغناء ولولا سِرّ حكّمته

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطباق: أي السموات.

(٣) الصارم العَضِب: أي السيف القاطع. الغرار: حد السيف. يقل: يكسر.

(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. التُّضار: الذهب أو الفضة.

فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمُحَلَّلُ مُوجِبًا
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمُكَلَّفِ:

الْفَرْجُ يَحْمِلُ فِي الْأُنْثَى وَفِي الذَّكَرِ
فَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْجِسْمِ فِي ظِلْمٍ
كِلَاهُمَا بَدَلٌ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الرَّجُلِ الْمُكَلَّفِ:

الرَّجُلُ إِنْ جَارَيْتَهُ فِي فِعْلِهِ
فَاقْبِضْ عَنَانِ الطَّرْفِ عَنْ إِسْرَائِهِ
مَنْ عِنْدَهُ فِي مَوْقِفٍ تَاهَتْ بِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمُكَلَّفِ:

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِرَآةٌ فَمَنْ نَظَرَ
إِذَا أَزَالَ صَدَى الْأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ
مِنْ شَاهِدِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَعَايَتَهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ صِفَاتِ الْحَقِّ فَاعِلُهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ مَقَامِ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ اُكْتِنَائِهِ
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِبًا
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنُ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمْعُوا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَطَالَعِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حَزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقُنَا
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ
فَمَتَى أَدْرِكُكُمْ فِينَا عَمَى
ذَاكُمْ اللَّهُ عَظِيمٌ جَلَّةٌ
مَا أَمَّاكُنَا رَجَالًا هَتَفْتُ

سُودًا بِقَلْبِكَ وَهَابًا وَخَلَاقًا

عَلَى حَقِيقَةِ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ
وَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْعِلْمِ فِي هِمَمٍ
عِنْدَ الْوُجُودِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْعَدَمِ

أَرَبَى عَلَى حَدِّ الشُّوْرِ وَالْمُسْتَوَى^(١)
فَالْعَبْزُ عِلْمٌ مُحَقَّقٌ أَخَذَ اللَّوَى^(٢)
ظَلَمَ الْغُيُوبِ فَمَا يَحْسُ وَمَا يَرَى

يَرَى الَّذِي أَرَجَدَ الْأَرْوَاحَ وَالضُّوْرَا
صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْتَبِرَا
النُّورُ وَهُوَ مَقَامُ الْقَلْبِ إِنْ شَكِرَا
لِكُلِّ شَيْءٍ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ مُفْتَكِرَا
فِي الْوَقْتِ مِنْ سَلْبِ الْأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا
لَمْ يَدْرِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَلَا ذَكَرَا
عَنِ الْوُجُودِ فَمَا صَلَّى وَلَا اعْتَمَرَا^(٣)
مَا قَلْبٌ عَيْنٍ كَقَلْبٍ قَلَّدَ الْخَبِرَا

جَدُّنَا جَدٌّ وَجَدُّ هَزْلُنَا
مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدُنَا^(٤)
سَائِلُوا عَنَا الَّذِي يَعْرِفُنَا
يَمْنَحُ الْأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بَنَا
بِهِمُ الْوُرُقُ بِدُوحَاتِ مَنْى^(٥)

(١) الشُّوْرُ: الوجود والعدم.

(٢) اعتمر: أدى مناسك العمرة.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: نور روحي هو آلة النفس.

(٤) الورق: جمع الوراق: الحمامة. دوحات: جمع درج وهو جمع دوح: الشجرة المغليمة.

فرمينا جمره الكون بها
وازدلفنا زلفة الجمع فهل
يا عبادي هل رأيتم ما أرى
خرس القوم وقالوا: ربنا
يا عباد الله سمعاً إنني
أنا ماحي الكون من أسراركم
أنا جبريلُ هذي حكمتي
جئت بالتوحيد كي أرشدكم
وخذوا عني فيكم عجباً
ميزوا الأحوال في أنفسكم
إن صحو العبدسكران بدا
كما أن المحر دعى إن بدت
قل إلى المثبت في أحواله
ليست الهيأة خوفاً إنها
حالها الإطراق من غير بكا
وحليف الأنس طلق وجهه
يرشد الخلق ويدي رسمه
صاحب القبض غريب مفرد
وخليل البسط يخفي غيره
لا تراه الدهر إلا ضاحكاً
صاحب الهمة في إسرائه
صاحب التوحيد أعمى أخرس
يا عبيد النفس ما هذا العمى
سقم الظاهر من أحوالكم
فاقتنوا للعلم من أعمالكم
واخرجوا بالموت عن أنفسكم
وانظروا ما لاح في غيركم

فَرَمَيْنَا بِمَرِيشَاتِ الْفَنَاءِ
أَسْمَعِ الْقَوْمَ مُنَاجَاةَ الْمُنَى
يَا عِبَادِي هَلْ بِنَا أَنْتُمْ أَنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا وَنَحْنُ الْقَرْنَا
رُوحُ مَوْلَاكُمْ أَمِينَ الْأَمْنَا
أَنَا سِرُّ الْكَنْزِ مَا الْكَنْزُ أَنَا
فَاقْرَأُوهَا تَكْشِفُوهَا مَا كَمْنَا
فَاقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَجْلِنَا
تَجِدُوا السِّرَّ لَدَيْهِ عَلَنَا
لَا تَكُونُوا كَدَعِيٍّ فَنَاءٍ^(١)
عَالِمِ الْأَمْرِ لَهُ فَافْتَنَا
فِي مَحْيَاهُ عِلَامَاتِ الْوَنَاءِ
طَبِيتَ بِالْحَقِّ فَكُنْتَ الْمَأْمَنَا
أَدَبٌ يَعْرِبُهُ الْعَذْبُ الْجَنَى
وَوُجُودُ الْجَهْدِ مِنْ غَيْرِ عِنَا
إِنْ تَدَلَّى لَحْيِبَ وَدَنَا
شَاكِرًا وَاسْتَمْعُوا إِنْ أَذْنَا
إِنْ رَأَى بَسْطًا عَلَيْهِ حَزْنَا
ضَرَّ بِأَيْدِيهِ وَيَسْدِي الْمَنَا
تَبَصَّرَ الْحُسْنَ بِهِ قَدْ قَرْنَا
سَائِرٌ قَدْ ذَبَّ عَنْهُ الْوَسْنَا^(٢)
لَا أَنَا قَالٌ وَلَا أَيُّضًا أَنَا
لَمْ تَزَالُوا نَعْبُدُونَ الْوُثْنَا
مَا لَنَا مِنْكُمْ سِوَى مَا بَطْنَا^(٣)
عِلْمٌ فَتَحَ وَاشْرَبُوهُ لَبْنَا
تَبَصَّرُوا الْحَقَّ بِكُمْ مَقْتَرْنَا
تَجِدُوهُ فِيكُمْ قَدْ ضَمَّنَا

(١) الدعي: الذي يتسبب إلى غير قومه.

(٢) الوسن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباح
جئتكم عن حقيقة من جناح
منكما في الطلاقِ أو في النكاح
أي وتهيام بالوجوه الصباح
ربنا عند ذاك نور الصّلاح
كل شيء مخبأ في البطاح
حين حلت عساكر الاقتراح
ما أهلت أهلة الافتتاح
كمهبّ الجنوب بين الرياح
واسعياً للصلاة عند الرّواح^(١)
باتصال الذوات بعد انتزاح^(٢)
لعلوم تُنال دون تلاحي^(٣)
من حكيم مهيمن فتّاح
ما على عالم بها من جناح
تُخذ حباك الإله بالانشراح
وكذا فعله على الأشباح
وبنا سققها لأمر مُتاح
فاعلاً في الجسوم والأرواح

صحت بالكوكب المنير عشاء
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما
أين سرّ الوصال بالله قل لي
عمل هل يصح فيه ازدواج
نكح المغرب الصباح فأبدى
فأنارت أرض الوجود وأبدت
ثم غابا عن الوجود زمانا
وأقاما بربوة المحو حتى
قيل يا كوكبان هُبا بخير
وانعما بالشهود حالاً وعلماً
ثم لما منّ الكريم عليهم
قلت: ليت الإله يشرح صدري
جاءني الكوكب العليّ رسولاً
قال يا سائل الكريم علوماً
إن تكن تحسن استماع خطابي
فعل أشباحنا على الروح يبدو
حكمة مهّد الحكيم ثراها
يا أخي قم تر حبيك عيناً

وقال أيضاً في وصف حالٍ إلهي:

اختلسنا من كرامات الكيان الأبدي
وجينا بمقامات العيان الأزلي^(٤)
ورفعنا عن تكاليف الوجود العملي
لمضاهاة استواء فوق عرش فلكني^(٥)
فراينا من تعالى بالوجود الخلقني

(١) الرّواح: العشي.

(٢) الانتزاح: البعد.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذ مكاناً، لأن الله تنزه أن

يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثير بشري
وسأناه بأسرار المقام القدسي
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحبي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ سرِّ الوجودِ فردٌ بعيدٌ	عن نظير له بدارِ أمانٍ
هو علم في أول الحالِ عار	وكذا كان في الوجود الثاني
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه	ثم تقيصه بأي المثاني ^(١)
يطلب الرشد والرشادُ سناء	وهو أصل للكائنات الحسان
وإن هذا لهو العُجابُ فمهّد	عقلك القاضي لانقلاب العيان
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما	كان في الأصل ما التقى زوجان
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً	أبدتها حقائقُ البُرهان
أظهر الضدَّ والنظير جميعاً	بالعلى والشرى فلاح إنسان
فأمّد العلوّ للفسلِ سرّاً	وكذا السفلى للعلوّ السداني
حكمة شاءها الحكيم فآبدت	كل سرّ بواضحات البيان
فاشكر الله يا أخي على ما	أودعته حقيقة الإنسان

وقال أيضاً:

قلت: يا بيضةً القلبك	هذه النفس هيت لك
أنا عرش مهيا	فاستور أيها الملك
أنت بدير مكمّل	وأنا دورة القلبك
إن أتى الفرع من هنا	جاء من هنا الملك
عشت في برزخ المنى	كل ما شئت قيل لك ^(٢)

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمال ينقاد كلُّ صعب	من عالم الأرض والسماء
يحسبه عالم حجاباً	لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه	لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه	من عسجد مشرقٍ لرائي
بل هو ما كنت يا بني	به غنياً عن السواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما نثي منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم انمشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكن برب العلى غنياً

وعامل الحق بالوفاء

وقال أيضاً:

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحوي وصايا العارفين وقطبهم
من كلّ نجم واقع بحقيقة
وأتى بها عرساً غرائق على
ليعرف التحرير قطب وجوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

من حضرة التوحيد في عليائها
فهي المنار لسالكي سبائها^(١)
وأهلاً طلعت بأفق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبنية بدرأ بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلابه الترشيع من أمرائها
فمن السعيد يكون من أبنائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به
من يطمئن إلى تحصيل فاتة

وقد يقن هذا في قلبه
فإن ما فاتة أعلى لمتبه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كلّ قلب قد داخلته حظوظ

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

وقال أيضاً في باب التوبة:

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتب أدرك مطلوبه

قد تاب منها والسورى نؤم
من توبة الناس ولا يعلم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينبُ الفؤاد إلا إذا ما
فإذا شاهد العجائب فيه

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

(١) القطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم. سبأ الحق: حد الحق.

(٢) الغرّيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغرائق.

(٣) التحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القطب، يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجنّى
وإذا ما دنوت منه تهني

إن قلبي إلى الذي أب عنه
كل قلب يراك يا من تعالى
فإذا ما دنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمة:

فوق رسم المزبهره^(٢)
للبرود المدبهره
مصطفاه مطهره
بالوجود المنظهره

عمل الهمة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

وقوفك حيث الظن والظن متهم
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
ولا فتاز للجهالة تضطرم

دع الظن واعلم أن للظن آفة
فسرّذ وساويس الظنون بلمحة
فلا ظن إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المثبته:

أنا إن شئت شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومثني بها وذاتي المشاء
ولها الحكم أن تشاء والقضاء
كل شيء يصح فيه المشاء
عميت عين كل من لا يشاء
وله المجد في العلى والثناء

أنا إن شئت شئت منك وإلا
عجباً شئت والمثبته غيري
بل أنا صاحب المثبته فاعلم
كيف شئت مثبته المتلاشي
بشيء المشيء شاءت فأبدت
عسدم شاء والوجود بصير
كل من شاء بالوجود يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

بدلائل التحقيق في دعوتهما
فدليل ما وإلاه في تقواهما

إن المراد مع المريد مطالب
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المتقي:

أساء ظناً بالذي أوجده

من اتقى الله فذاك الذي

(٢) المزير: القلم.

(١) أب: رجع.

فليتق الله الذي أشهده

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السبب

تميزوا في العلى عن البشر
مسدد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مزية ولا ضرر^(١)

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

ودينه ومذهبه
أمراً عسيراً مركبه
مقائمه لا يطلبه

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الوصال

قول فجهل حائل وتعذر
منه بمن قد شاء وتعذر
إلا إذا ضم السنابل يندر
فإذا ادّعاه فحاله لك يشهر^(٢)

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعرض فعله إن كنت ذا أدب
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يغرزنك أرواح مخبرة
إن الذي قال إن الفعل مصدرة
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

كيف يكون الخلاف في بشر
فهم ذوو رحمة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدّعي بحالته

وقال أيضاً:

حزن الفؤاد أدبه
إن جتته وجدته
وكل من يشغله

وقال أيضاً:

من صحب الحق لا ييالي
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

من ظن أن طريق أرباب العلى
إن السيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مزية: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيل المسكين أن علومها
هيات بل ما أودعوا في كتبهم
لا يقرأ الأقوام غير نفوسهم
فترى الدخيل بقيس فيه برأيه
وتناقضت أقواله إن لم يكن
علم الطريقة لا يُنال براحة
غرّت علوم القوم عن إدراك من
وتنقّس مما يجنّ وأنة
وتذلل وتولّ في غنية
وتقبض عند الشهود وغيره
وتخشع وتفجع وتشرع
هذا مقام القوم في أحوالهم
ثم ادعى أن الحقيقة خالفت
تباً لها من قالة من جاحد
أو من يشاهد في المشاهد مُطرقاً
هذا مرائي لا يلد براحة
لكنه من ذاك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي:

كان لي قلب فلما ارتحل
كان بداراً طالعاً إذ أتى
زاده شوقاً إلى ربه
لم يزل يشكو الجوى والنوى
فدنا من حضرة لم تزل
قصر الأبواب لمّا دنا
قيل: أهلاً سعة مرحباً
خرّ في حضرته ساجداً
وشكا العهد فجاء الندا
رأسك ارفع هذه حضرتي

ما بين أوراق الكتاب تُسطر
إلا يسيراً من أمور تُسر
في حالهم مع ربهم هل يحصر
ليقال هذا منهم فيكبر
عن حاله فيما تقدّم يخبر
ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
لا يعتريه صباية وتعير
وجوى يزيد وعبرة لا تفر
وتلسّد بمشاهد لا تظهر
إن قام شخص بالشرعة يسخر
بتشريع الله لا يتغير
ليسوا كمن قال الشرعة مزجر
ما الشرع جاء به ولكن تسر
ويل له يوم الجحيم يسعر
ليقال هذا عابد متفكر
في نفسه إلا سويمة يتطير^(١)
وله النعيم إذا الجهول يفطر

بقي الجسم محلّ العلل
مغرب التوحيد ثم أفل
صاحب الصعقة يوم الجبل
ليلة الإثنين حتى اتصل^(٢)
تهبّ الأرواح سرّ الأزل
قيل من أنت فقال: الحجل
فتح الباب فلما دخل
وانمحي رسم البقا وانسجل^(٣)
يا عييدي زال وقت العمل
وأنا الحق فلا تتعل

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(١) مرّائي، من الرياء أي الكذب.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي
قال: سجنني قال: مت واعلمن
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصح استوى

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلهي والمقامَ عظيم
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنتُ
ولكنني من كشفِ بحر وجوده
كذلك الذي أبدى من النور ظاهراً
وما عجبني من نور جسمي وإنما
فإن كان عن كشفٍ ومشهدٍ رؤيته
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجود الذات عن نيل علمه
ففرنيق ربي قد أتاني مخبراً
فقلت وسرَّ البيتِ صف لي مقامه
فقلت يراه الختم فاشتدَّ قائللاً
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ
أشار إليه الترمذي بختمه
وما ناله الصديق في وقت كونه
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد
يفار على الأسرار أن تلحق الثرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فرتما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموز لا يدرك السنأ
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

فأبدى سروراً والفتنؤادُ كليماً
بترحة قلب حلَّ فينه عظيم^(١)
عجبتُ لقلبي والحقائق هيم^(٢)
على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبتُ لنور القلب كيف يريم
فنورٌ تجلَّيه عليه عميم
فهل زِيَّ خلق بالعليم عليهم
به عند فصلي والفصال قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس بدوم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه يحوم
ولم يُدِه والقلبُ منه سليم
وشمسُ سماء الغرب منه عديم
إلى كلِّ ما يديه وهو كتوم
ولا تمتطيهما الزهرُ وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لزوم
فمنهم نجسٌ للهدي ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيب الحياة سقيم
ويحمر تجلَّيها عليه عميم

(٢) هيم: عطاش.

(١) ترحة القلب: همّة.

(٣) السَدَف: الصبيح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمسن وخمسن وخمسة
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد
فسيبتهم في الأرض لا يجهلون لها
فنعند فتنا خاء الزمان ودالها
مع السبعة الأعلام والناس غفل
وفي الروضة الغراء سم غداؤه
ويختص بالتدبير من دون غيره
تراه إذا ناداه في الأمر جاهل
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
فيهتز غصن العدل بعد سكونه
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً
وتم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجبر اللبيب
وحقق ما رمى لك من معانٍ
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فما لي
وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كل آونة
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة
وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدس يفت في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم
لهم فهو قول يرتضيه كلهم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامنهم عند النجوم لزوم
على فناء مدلول الكورور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حليم
وصاحبها بالمؤمنين رحيم
إذا فاح زهر أو يهب نسيم
كثير الدعاري أو يكيّد زنيم^(١)
غير على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحلّ صريم^(٢)
ويحيي نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالتني أهيـم

أموراً قالها الفطن المصيب^(١)
حواها لفظه العذب العجيب
ويتعب جسمك القذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخصي على أجزائه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كُن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) الحبر: العالم أو الصالح.

(١) زنيم: متلحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) الغد: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأَشْهادِ يا حرمَ الأنسِ
 سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله
 فيا حسرتي يوماً بيطن محسر
 تجرعتُ بالجرعاء كأسَ ندامةٍ
 وما خفتُ بالخَيْفِ ارتحالي وإنما
 لمزدلفِ الحجاجِ أعملتِ ناقتي
 جمعتُ بجمعِ بين عيني وشاهدي
 خلعتُ الأمانِي بعدما كنتُ في منى
 ففي الجمراتِ الغزَ في رَوْنَقِ الضحى
 ركنْتُ إلى الركنِ اليماني لأن في اسمه
 صفيثٌ على حكم الصفا عن حقيقتي
 أقمْتُ أناجي بالمقامِ مهيمناً
 فشاهدته في بيعة الحجر الذي
 وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه
 وفي رمضان قال لي تعرف الذي
 فلما قضيتُ الحجَ أعلنتُ مُشْهداً
 سفينةَ إحساسي ركبت فلم تنزل
 فلما عدت بحر الوجودِ وعانيتُ
 دعائي به عبدي فليثُ طائعاً
 فعانيتُ موجوداً بلا عينٍ مبصر
 فكنتُ كموسى حين قال لربه
 فدكُ الجبالِ الراسياتِ جلاله
 وكنتُ كخَفَّاشٍ أراد تمتعاً
 فلا ذائته أبقى ولا أدرك المنى
 ولكنني أدعي على القسرب والنوى

ويا زمزمَ الآمالِ رُمِّ على النَّفسِ
 وطهر بالتحقيق من دَنَسِ اللبسِ
 وقد دَلَّني الوادي على سَقَرِ الرُّجسِ^(١)
 على مشهدٍ قد كان مني بالأمس^(٢)
 أخاف على ذي النفس من ظلمة الرُّمُسِ^(٣)
 لأنعم بالزُّلفى وألحق بالجنسِ^(٤)
 بوترين لم أشهد به رتبة النفس
 وطوّفتها فانظره بالطرد والعكس
 حصبتُ عدوَّ الجهلِ فارتدَّ في نكس
 تلام اليماني اليمن في جنّة القدس
 فما أنا من عُربٍ فصاح ولا فُرس
 تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
 تسوّد من نكثِ اليهود لذي اللبسِ^(٥)
 عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
 تشاهده بين المهابة والأنس
 يسيري بين الجهر للذاتِ والهمس
 تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
 بسيفِ النهي من جلٍّ عن رتبة الأنس^(٦)
 تأمل فهذا القطف فوق جَنَى الفُرس
 وسرّح عيني فانطلقتُ من الحبس
 أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسِّ
 وأصعق موسى فاخفى العرشُ في الكرسي
 بشمسِ الضحى فانهذ من لمحّة الشمس
 وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
 بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

(٤) الزُّلفى: القريب.

(٦) النهي: العقل.

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.

(٣) الخَيْف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٥) نكث العهد: نقضه.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماء الكشفِ همته
لكنه حادٌ عن قصد السبيل فلم
حتى دعت من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقة
والسحبُ ساريةٌ والريحُ ذارية
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرض الجسمِ مرقبة
وكلما لاح في الأجسام من بدع
والقلبُ يلتذ في تقلبٍ مشهده
والجسمُ فلكٌ يبحر الجود يزعجه
وراكبُ الفلسك ما دامت تسيره
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجه
إن العناصر في الإنسانِ مُودعة
فأودع الوصل ما بيني على كسب
فالسُّرُّ بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إنني قلبُ الحقِّ فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته
لا يعرفُ الملكُ المعصوم ما سببي
لما تسترت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عني وعن صفتي
فعندما قمْتُ فيه صار مفتخرأ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على

لما تملكه لمحٌ وتلسوينُ
لما تملكه وجُدٌ وتكوينُ
يظفر به فهو بين الخلقِ مسكين
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون^(٢)
أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
إلا وفيها من الثَّوارِ تزيين^(٣)
وفي السرائر معلومٌ وموزونٌ
بكل وجه من التزيينِ ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحون
ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
وفيه للملأ العلويّ تأمين
يجري وما فيه تحريكٌ وتسكين
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون^(٥)
وبين رسي مفروضٌ وممنون
إذا تحققت موصولٌ وممنون
فإن قلبَ كتابِ الله ياسمين
عليّ من دهره في نشأتي حين
ولا اللعين الذي ينكيه تين^(٦)
أخفان عن علمه في عينه الطين
غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونٌ
يمشي الهوينا وفي أعطافه لين
عذني وغازلنه حورٌ بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحبة السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُتَن.

(٣) الثَّوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) انثار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غَضُّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها
 فعندما قام فوق العرش بايعه
 فلو تراه وقد أخفى حقيقته
 فإن تجلى على كونه بحكمته
 فلا يزال لمرح الملقيات به
 فكل قلب سها عن سر حكيمته
 فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
 فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
 وإن تجليت في شرقي مشهده
 ولاح في كل ما يخفى ويظهره
 فافهم فديتك سرّاً الله فيك ولا
 وعر عليه وُضنه ما حيث به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السر ولا تفسه
 على الذي يديه فاصبر له

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعرس شهده:

عجبت من بحر بلا ساحل
 وضحوة ليس لها ظلمة
 وكرة ليس لها موضع
 وقبة خضراء منصوبة
 وعمد ليس لها قبة
 خطبت سرّاً لم يغيره كن
 فقلت ما لي قدرة فارقوا
 وساحل ليس له بحر^(٥)
 وليلة ليس لها فجر^(٦)
 يعرفها الجاهل والجبر^(٧)
 جارية نقطتها الفهر
 ولا مكان خفي السر
 فقبل هل هيمك الفكر^(٨)
 عليه في الكون ولا صبر

(١) العنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الوري: الخلق.

(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
 وصفين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم ش والانتطاع إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٨) هيم: شوق.

(٧) الحبر: العالم.

في خلدي يتقَدُّ الجمر
شفع يُرى فيه ولا وتر
من قال رفقاً إنني حرّ
مُتِماً لم يغلّه المهر^(١)
في ليالي حتى بدا الفجر
أنكحته فلينظر الأمر
القمر الساطع والزهر
صلّى عليه ربك الدهر

فإنّ بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكلّ حريقاً فلا
ف قيل لي ما يجتني زهره
من خطب الخساء في يجردها
أعطيتها المهر وأنكحتها
فلم أجد غيري فمن ذا الذي
فالشمس قد أدرج في ضوئها
كالدهر مذموم وقد قال من

وقال أيضاً:

كفاحاً وأبداه لعيني التواضع
فما أنا مقطوم ولا أنا راضع^(٢)
بعلمي فلم تعر عليّ المواضع
ولا جاء شريّر يبطشي رافع
لقومي فلم تحرم عليّ المراضع
بدا لك علم عند ربك نافع

ولما أتاني الحقّ ليلاً مكلفاً
وأرضعني ثدي الوجود تحقّقاً
ولم أقتل القبطي لكنّ زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي
فكنت كموسى غير أنني رحمة
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

وإنما يوقف الأديب^(٣)
فلم أجد شمسها غيب
كنت أنا العاشق الحبيب
يعرفني العاقل المصيب
فتفتني باسمه القلوب^(٤)

مواقف الحقّ أدبني
أشهد نفسي ذاته كفاحاً
واتحدت ذاتنا فلما
أرسلني بالصفات كيما
فياخذ السرّ من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرف من فوقها عُرف:

ختام الأولياء مسن العقود

فمن شرف النبي على الوجود

(١) الخساء: المرأة إذا كان في أنفها تأثر عن الوجه. البخدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فظام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يبارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن له أوان الفظام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبني: أرجعتني.

(٤) السرّ: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحلّ المشاهدة، وبدونه - يرأيهم - تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبينُ الحقائق في ذراها
لو أنَّ البيت يقي دون ختم
فحقق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكونَ من أيننا
فذاك الأقدسِّي أمام نفسي
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرُ
لقد أبصرته حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيت منه
لو أنَّ النورَ يشرقُ من سناه
لأصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنورُ الحقِّ ليس به خفاءُ
رأيتُ الأمر ليس به توائن
نطقْتُ به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكانٍ
فما وسعَ الوجودُ جلال ربي
أردتُ تكتماً لما تجاري
وهل يخشى الذئبابُ عليه من قد
وخاطبتُ النفيسةَ من وجودي
أبعدَ الكشف عنه لكل عينٍ
فردتُ في الجوابِ عليَّ صدقاً
وسلَّه الحفظُ ما دامَ التلقِّي
سألتك يا عليم السرِّ مني
وأنْ تُبقي عليَّ رداء جسمي

من الجنسِ المعظم في الوجود
وفضلُ الله فيه من الشهود
لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليد
حمى بيتَ الولاية من بعيدٍ
لما أمرت ملائكة السجود
يُسمى وهو حيُّ بالشهيد
فريدُ الذاتِ من بيتِ فريدٍ
بمشهده على رغم الحسود
مكانُ الحلقِ من جبل الوريد^(١)
على الجسمِ المغيَّب في اللحود
طليقُ الوجه يرفلُ في البرود^(٢)
والا سوف يلحقُ بالصَّعيد
على الأفلاكِ من سَعْد السُّعود^(٣)
سواءً في هبوطٍ أو صعودٍ
وإنَّ الأمر فيه على المزيد
دليلُ أنسي ثوبُ الشهيد
ولكنْ كان في قلبِ العميد
إليه النكر من يضي وسود
مشى في القفر من خفر الأسود
على الكشفِ المحققِ والوجود
جحدتُ وكيف يفعني جُهودي
تضوُّعٌ للمهمين والشهيد
وسلَّه العيشُ للزَّمن السَّعيد
عصا ما في المودَّة بالودود^(٤)
بكعبتكم إلى يوم الصُّعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لساير المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلِقَ مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: اثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني
وتستر ما بدا مني اضطراراً
وأن تبدي عليّ شهودَ عجزِي
وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيي
ولما فاح زهري هبَّ سري
ولما اضطرَّ أهلي لاح نازي
ولما كنت مختاراً جيباً
مطوتٌ ولم أبالي بكلَّ أهلي
وكنت إلى رقيم البعد نجماً
ولما كنت مريضاً حصوراً
لحظت الأمر يسري من قريبي
وكنتُ به لفرْدٍ بعد ست
فلو أظهرت معنى الدهر فيه
ولكنني سترتُ لكونِ أمري
فغَطَّيْتُ الأمور بكلِّ كشفٍ
وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عنسي
من انتقاصي إلى كمالي
ومن سنائي إلى جمالي
ومن شتائي إلى اجتماعي
ومن خيسسي إلى نفيسي
ومن شروقي إلى غروبي
ومن ضيائي إلى ظلامي
ومن حضيضسي إلى استوائي

كما أخفيت بأسك في الحديدِ
كسرك نورَ ذاتِكَ في العيودِ
بتوفيتي مواليقَ العهدِ

على عيني فصيّره عديماً
على قلبي فغادره سليماً
على نوري فصيّره هشماً^(١)
من الرحمن صيّرنِي كليماً
وكان بُراق سيري بي كريماً^(٢)
تركتُ فعدتُ رحماناً رحيماً
دُوسن العرشِ وقادراً رجيماً
وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميماً
على كُفْرٍ بصيّره رميماً
لعمامِ العقْدِ قواماً عليماً
لأعجزتِ العبارةَ والرقوماً^(٣)
محيطاً في شهادتِه عظيمِ
لعين صارَ بالتقوى سليماً

بلسانِ أنسي
من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سنائي إلى جلالِي
فمن صدودي إلى وصالِي
فمن حجارِ إلى اللَّالي
فمن نهاري إلى الليالي
فمن هدلي إلى ضلالي
فمن زجاجِ إلى العوالي

(١) الهشيم: النبات اليابس المتكسر.

(٢) البُرّاق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

فمن محاقلي إلى هلاللي
فمن جوادلي إلى غزاللي
ومن غصونلي إلى ظلاللي
ومن نعيملي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحلي إلى اعتلاللي
فما أعادي وما أواللي
من أجل رام ماضي النصال
إلى فؤادي بلا نبال
وما أعالي فما أبالي
فعين فصلي هو اتصاللي
فلست عن هاجري بسالي

ومن دخوللي إلى خروجلي
ومن طلابلي إلى نفوري
ومن نسيمي إلى غصونلي
ومن ظلاللي إلى نعيملي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحلي
فما أنا في الوجود غيري
وما أنادي على فؤادي
فإن رامي السهام جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هراي
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

ومن عقلي إلى جُني
بلا شك ولا لبس
ومن علملي إلى حدسي^(٢)
ونورُ الحدس ما يمسلي
ومن روحلي إلى نفسي
كمثل الميت في الرَّمس^(٣)
ومن رجسلي إلى قُدسلي
ورجسلي كان في أمسلي
ومن جنسلي إلى إنسلي
وإنسلي يتغني أنسلي
ومن سَعَتلي إلى جُبَي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسلي إلى أيسلي

فَمِنْ حُسِّي إِلَى عَقْلِي
بَعْلَمٍ غَرِيبٍ
وَمِنْ حَدْسِي إِلَى عِلْمِي
فَنُورُ الْعِلْمِ مَمْدُودُ
وَمِنْ نَفْسِي إِلَى رُوحِي
بِتَحْلِيلٍ وَتَرْكِيبِ
وَمِنْ قُدْسِي إِلَى رَجْسِي
فَقُدْسِي كَانَ فِي وَقْتِي
وَمِنْ إِنْسِي إِلَى جُنِّي
فَجُنِّي يَتَغَنَّى غَمْسِي
وَمِنْ جُبَي إِلَى سَعَتِي
لِتُكْسِرَ قِصَامُ فِي نَفْسِي
وَمِنْ أَيْسِي إِلَى لَيْسِي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معلومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحُس: الحزن والتوهم.

(٣) الرَّمس: القبر.

بسعدٍ فيه تَأْلِيْفٌ
 ومن جِلْسِي إلى صَدْرِي
 فَلَوْلَا بِأَقْلٍ مَا لَا
 ومن شَمْسِي إلى بَدْرِي
 لَظَهَارُ الْخَفَايَا فِي
 وَمِنْ قُورَسٍ إِلَى عُزْبٍ
 لَشَرَحَ قُورَامِ أَسْرَارِ
 وَمِنْ أُسْطِي إِلَى قَرْعِي
 لَعِيشٍ دُسٌّ فِي مَوْتِ
 فَلَا تَهْتَمِ يَا نَفْسِي
 وَقَوْلِ الْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ
 فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ قَدْ قَا
 لَدَى تَنْزِيلِ تَنْزِيلِي
 كَأَسَ فِيهِ شَيْطَانٌ
 فَإِنَّ النَّاسَ مَا زَالُوا
 فَسَرُّ اللَّهِ مَوْجُودٌ
 وَقَالَ أَيْضاً مِنْ هَذَا النَّفْسِ فِي هَذَا الْبَابِ:

كَمَا فِي شَنْهِ يَحْيَى
 وَمِنْ صَدْرِي إِلَى جِلْسِي^(١)
 ح نَوْرُ الْفَضْلِ فِي قَسْرٍ
 وَمِنْ بَدْرِي إِلَى شَمْسِي^(٢)
 بَطْلُونِ نَوَاشِيءِ دِبْسِ
 وَمِنْ عُزْبٍ إِلَى قُورَسِ
 وَرَمَزِ حَقَائِقِ نَكْسِ
 وَمِنْ قَرْعِي إِلَى أُسْطِي
 بِحَسْرٍ أَوْ بِلَا حَسْرٍ
 لِقَوْلِ الْحَاسِدِ النَّكْسِ^(٣)
 ر يَا رِيحَانَةَ النَّفْسِ
 لَ فِي أَرْوَاحِنَا الْخَرَسِ
 بِرُوحِ النَّفْثِ وَالْحَسْرِ
 يَخْطُطُهُ مِنَ الْمَسْرِ
 مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَبْسِ
 مَيِّمِنَ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ

بِالسَّنَةِ صِفَاتِهِ
 مَرّاً وَجَهراً أَنَا بِذَاتِي
 وَكَانَ مِنِّي لِي الثَّقَاتِي
 وَعَنْ عِدَاتِي وَعَنْ ثِقَاتِي
 وَعَنْ نَعِيمِي وَعَنْ عِدَاتِي
 وَكُنْتُ لِي بِي نِعَمَ الْمَوَاتِي^(٤)
 إِلَيَّ حَتَّى أَرَى ثِبَاتِي
 فَلَمْ يَقُمْ بِي سَوَى صِفَاتِي

يَخَاطَبُ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ
 فَلَوْ أَرَأَيْتَنِي إِذَا أَتَانِي
 وَقُلْتُ أَنْعَمَ فَقُلْتُ طَوْعاً
 فَنَيْتَ عَنِّي بَعِينَ أُنِي
 وَعَنْ وَعِيدِي وَعَنْ مَزِيدِي
 وَعَنْ شَهِيدِي وَعَنْ شَهِودِي
 فَيَا أَنَا رَدَّنِي بَعِينِي
 فَرَدَّنِي بِي إِلَيَّ مِنِّي

(١) المجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظاهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وصالَ عُودي على صفاتي
عَشْرَ أو ثَلاثين مُعلّـماتٍ
منِّي ثَباتاً على ثباتي
على وجودي من النباتِ
ما أودع الله في الذوات^(١)
فدام شوقي إلى مماتي
إلَيَّ كما تبدو سماتي
فزاد جمعي على شتاتي
من أجل ذاتي مدى حياتي
وطول هجري وسنواتي
أنا فتاي أنا فتاتي

فصال كفي على عصاي
فسال نهجُ البروج منها
فقلت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرِّي اللطيف مني
فزددني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جُفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفائي
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني :

وفي سَطَـي السواء والاستواء
وسرُّ العالمين والاعتلاء^(٢)
يحيرها على البعد العماء
سوى من لا يقيدهُ الشَّـاء
هو المختارُ يفعل ما يشاء

لي الأرضُ الأريضةُ والسما
لي المجدُ المؤثَّلُ والهَباءُ
إذا ما أتتِ الأفكارُ ذاتي
فما في الكون من يدري وجودي
له التصريفُ والأحكامُ فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة :

مَسْكـنِي رَوْضُ المَعانِي^(٣)
ليس لي غيرُ المثنائي
وأنا لستُ بثنائي
كلُّ شيءٍ في الكيانِ
ذاتُه عَنِ العيانِ
في الأقاصي والأداني
شأنه يشبه ثنائي
ما أتى به لسانِي
بحقائِقَ حسانِ

أنا ورقاءُ المثنائي
أنا عينٌ في العيانِ
فيناديَنِي يا ثنائي
ينتهـي إلى وجودي
أنا أتلو من تمامت
لي حِكْمُ مُسْتَفادٍ
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنتَ تبغي
من رقائِقَ تدلَّتْ

(١) السَّرُّ : ويريد الروح أو ما بعد الروح . (٢) المؤثَّلُ : المعظم .

(٣) الورقاء ، أي النفس الكلية . والورقاء في الأصل : الدبة ، والحمامة .

لقلوبٍ قد تسوَّلت
طالباتٍ من تعالي
فهو الفردُ المعلى
وهو الذي اجتباني
وأقامني عديلاً
فأقاصي كلِّ قاصٍ
وأوالسي كلِّ والٍ
فإذا هربت سَفْلاً
وإذا صعدتُ علُوّاً
فأنا أعطي المعاني

عن زخارفِ الجنان^(١)
عن تصاريفِ الزمانِ
ماله في الحكمِ ثاني
وهو الذي اصطفاني
بين دُؤٍ ودُنْيانِ^(٢)
وأداني كلِّ داني
وأعاني كلِّ عاني^(٣)
فبروحِ المَرَّيانِ
فلتحليل المِسانسي
وأنا أخلي المغاني^(٤)

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأولِ^(٥):

أنا العقابُ لي المقامُ الأرفعُ
أمضي الأمورَ على مراتبِ حكمها
أنا فيضة السامي ونورُ وجوده
وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
نحوي لتطلب ما لها من شربها
أدنو فيهرني جمالُ وجوده
فإذا دنوتُ فحكمه مقبولة
وإذا بعدتُ فإمرة مقومة
فأنا الأمير إذا بعدت فشقوني
فأمرَ أوقاتي وأسعدها إذا

والحسنُ والنورُ البهي الأسطعُ
في العُدرة الدنيا وعزي أمنع
وأنا الذي أدعو الوجودَ فيخضعُ
فالجود جودي والخلائق توضعُ
منا فأعطي من أشاء وأمنع
أنأى فيدعونني البهاءُ الأروعُ
لكنَّ لها قلبَ العلى يتصلعُ
والنورُ من أرجائها يتشعشعُ
في إمرتي وسعادتي إذ أنزعُ
عابنتُ أعيان الأهلّة تطلعُ

وقال أيضاً من هذا النَّس على لسانِ الهباءِ^(٦):

فأنا الذي لا عينَ لي موجودُ وأنا الذي لا حكمَ لي مفقودُ

(١) الجنان: جمع الجنة. والزخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغبار، وما يشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاء مُغْرِبٍ قد تعرّف ذكرها
ما صيّر الرحمنُ ذكري باطلاً
هو أنني وهابه أسرارهم
والسالكون على مراتب نورهم

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسم الكَل:

فأنا السُّرُّ المسوَّى
رَتَّبَ الأمور فيه
فأنا صخرٌ ومنّي
وأنا مع العوالسي
وأنا الذي توارى
والذي أجبت ربي
فالذي يرى وجودي
كفضّادٍ أم موسى
فهو الخليُّ حقاً
فأنا أضلُّ المعاني
وأنا سرُّ إمام
علّمه أكمل علم
هام بي لما رأيته
لا أسميه فإني
والذي يفهم قولي
أكرمُ الوجود كفاً
فأنا والأُمُّ والجَدُّ
في وجودنا من الجو
مثل ما لاح لعين

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللين
لتلويني وتمكينني

عُرفاً وبابُ وجودها مسدودٌ^(١)
لكنْ لمعنى سرّه مقصودٌ
عرفانها فصرّاطنا ممدود
فأجلهم من نوره التجريد

خلّقه بلا بَنانٍ^(٢)
خالقي لما بناني
تفجّر المعاني
مثلُ أفراس الدهانِ
جسمه عن العيانِ
طائعاً لما دعاني
لتصاريّف الزمانِ^(٣)
فارغاً من المعاني
من حقائق البيانِ
وأنا أسُّ الأغاني
فاضلٌ سامي المكانِ
شأنه أعظم شأنِ
في مقاصير الجنانِ^(٤)
خائفٌ حدَّ السَّنانِ
هو صخر بن سنان
ثابتٌ عند الطَّعانِ
هُ والجَدُّ المعاني
دِمعاً بلا زمانِ
في الهوى بَرَقَ يمانِي

أنت في حال تسكين
لتعيريني وتكسوني

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عنقاء مُغْرِب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصاريّف الزمان: حوادثه.

ولسي منها وجوؤ ما	عليه الله يحييني
ويقيني فيقصيني	ويقيني فيلدنني
وإن ضللت يهديني	وإن مرضت يشفيني
وإن جوعت أطعمني	وإن ظمئت يسقيني
وإن أقبلت يأتيني	وإن أعرضت يدعوني
فأوفي عالم النور	وإني في عالم الطين
وأي للكامل البادي	بحال العسال والسدون

وقال أيضاً في تخصيص التسديس دون الثلاث والتربيع :

إذا ملئت الذات التزيهة عارف	وأدرج في بدر التمام ذكاء ^(١)
وألحق أرواح العلوى بنفوسها	وأعطاك من نور السناء ضياء
وأحكم أشياء وأرسل حكمة	وصير أعمال الكيان هباء ^(٢)
فذاك الذي يجري إلى غير غاية	ويطلع أقمار الشهود عشاء
وتبصره يعطي صباحاً حياته	ويقبضها جسوداً عليك مساء

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة :

خرفت حجاب الغيب أطلب سره	فلم ألق إلا بهتة وتحيرا ^(٣)
فعدت إلى الأكوان أبغي شهوده	فلم أر في الأكوان علماً مقروا
فيا مدعي علم الأكاسير لته	تقرر في الأوزان وزناً محورا
يوافق أوزان الطبيعة كونه	على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبرا
فيقلب عين البدر شمساً منيرة	وينشئ بهراماً شمساً وأقمرأ ^(٤)
فقال له الميزان لست بحاصل	لمن ظل طول الدهر في مفكرا
ولكن حصولي اتفاقاً فإنسي	عزيز عن الإدراك غيباً ومحضراً

وقال أيضاً في باب الرجوم :

عجبت من رجم نار يحرق النارا	والله يظهره في العين أنوارا ^(٥)
لا بد منه له حفظاً لشرعنا	ولسو تسرب أنفاقاً وأغواراً
يشوه الوجه منه عند رؤيته	وثم يخطف أسمعاً وأبصاراً

(١) ذكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليل العقول من الناس.

(٣) لم ألق: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد الرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١):

ولذلك أضحى أقرب الأستار
وبه يكون الكشف للأبصار^(٢)
أبصارنا لتقدس الأبصار
أسماعنا لتنزه الأسرار
إحراقها لعناية الآثار
أشجارنا لتحقيق الإشارات
رب الأنعام مع اسمه الغفار
تبدو إلى الأنوار في الأنوار
كالشمس لا تُفني ضياء النار
وجماله في الشمس والأقمار
تخفى على العقلاء والنظار

إنَّ الغمامَ مطارُحُ الأنوارِ
منه تفجرت العلومُ على النهي
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضوؤها
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتها
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا
فيه الغيومُ وليس يهلكُ سيلها
ما بعده شيء سوى مطلبونا
فلإذا انجلى ذاك الغمام فذاته
والنورُ يدرج مثله في ضوئه
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله
فافهم إشارتنا تفز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

فالنورُ يذهبُ بالأعيان والأثر^(٣)
ترى الضياءَ فأمعن فيه بالبصر
فعند ردك تلقى لذة النظر

إذا بدت سبحات الوجه فاستتر
وانظر إلى من وراء النور مستراً
وقل لقلبك أمسك عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

فيها بحكم تصرّف الأقدار^(٤)
والكون في الأدوار بالأكوار
شوقاً إليه مطارحُ الأنوار
حتى يشمر عسكرُ الأسحار^(٥)
جهة اليمين ومغرب الأسرار
في أثر ذاك العسكر الجرار

هذي المنازلُ والقوادرُ الساري
دارت به الأفلاك في فسحاتها
فلإذا تحل بمنزل تهفوله
فيمدها بالفيز في غسق الدجى
لأنه مال من البسيطة قاصداً
ويحل إدريس العلي بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهي: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمُّ وَجْهِ اللَّهِ﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الدجى: الظلام.

(٥) الساري: الذي يسير ليلاً.

يخفى على عين المشاهد نوره
فالنزهير مع الأثير تحكما
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(١):

والثريا كُلت بالآفق	نطح الغفر بطيناً زابنا
شولة طالعاً بالمشرق	دبر القلب بهفعات على
ذرعت بلدتها في الغسق	هتمة الأنعام في أفلاكها
بلعاً يشكو كمين الحرق	نثرة الذابح للطرف رات
علمها وسط خباء أزرق	جبهة السعد إذا ما زرت
مؤخر يثقله في الطرق	صرفت المقدم عواء له
في رشاء طالع كالزورق ^(٢)	وسماك سبحت أرجله

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسطة، وهو الذي يليه،
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من
الكواكب:

فانظر الأمر يسا فتى	نطح الثور غفره
نبي قتلنا إلى متى	بطن الطرف في الزبا
كُلت وجه من أتى	والثريتا بزبرة
قلبه منه قد عتسا	دبسران بصرفة
شولة جسمها نسا	هقعة قد عوث لها
والنعائم صوئتا	هتمة في سمالكها
إذ رأى الصيصف مصلتنا	ذرع الغفر بلسدة
ذبحها فاستوى الشتا	نثرت في زبانه
مسا أراه معتتسا	طرف إكليل بالبح
د تسراه مسوتسا	جبهة القلب في السعو
في خباء قد أفلتا	ررة عند شولة

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده
المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق يبصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد.
وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صرفة في نعمائم
وعوث بلدة على
وسمك بذابح

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلَيْتَ أَمْرَ الْخَلْقِ إِذْ صُرْتُ وَاحِداً
تَرَكْتُ وَجُودَ الشَّفْعِ بِلِزْمِ بَابِهِ

وقال أيضاً يخاطب الثور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

فخالع عليه
خلعت عليك أثوابي
لأنَّ القومَ ما قاموا
ولكن قد أبث نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأسلا
فدأب القوم إشراك
فربّ واحد خير
جعلت منزلي قبوري
وأغلقت من أجل الله
فما أنا منهم حرب
ولسوا صيبة يتم

وقال أيضاً في باب تبه الذاكرين الله تعالى:

تاه الفؤادُ بذكر الله وابتهجاً
واسرج الله من أنوار حكمته
ففضل يفتح من أبواب رحمته

مقدم الفريغ عتاً
مؤخر الفريغ يا فتى
في رشاء قد أمتنا

عزیزاً ولا فخر لديّ ولا زهو
فغیثنا نوّ وحضرتنا نوّ

ما كان عليه:

وكان التُّرك أزلّی بی
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طُرْفِي له كابِي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه مما بي
ف مني ثم أجابني
كما توحّده دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أثوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

ولاح صبحُ الهدى للعبد وابتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجاً
على خليقته ما كان قد رتجا^(٣)

(١) نبا السيف عن الضربة: كلّ. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطُّرف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ أني إمامُ العالمين محمدُ
لكنّ لنا وقتٌ نراقبُ كونه فإذا أتى فالسلكُ فيه مهندُ

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحيي لا أكنى ولا أتبلد أنا العربيُّ الحاتميُّ محمدُ
لكلِّ زمانٍ واحدٌ هم عينه وإنّي ذلك الشخصُ في العصرِ أوحُدُ
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ حرامٌ على الأدوارِ شخصانِ يوجد
أقابلُ عضاتِ الزمانِ بهمةٍ تسدُّ لها السببُ الشدادُ وتخمدُ
مؤيدنا فيه على كلّ حالةٍ إلهُ السما وهو النصيرُ المؤيدُ
وما ذلك عن حقٍّ ولكن عناية اتتني وحُسادِي نرومُ وتجهدُ

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده ما شاءه من سنا وجوده
واختارني للعلومِ قلباً عنايةً بي على عبيده
وقال لي لا تكن محلاً لوارد الكون في شهوده
فإنما جتسي وناري لكلِّ رسمٍ دارا خلوده
فاذكر وجودي بعين جودي يكن عطاء على حسوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا فما لنا في الوجود قدرُ
أذنابنا صيرت رؤوساً ما لي على ما أراه صبرُ
قد أودى الله مثل هذا فالوقتُ حلو وقتاً ومرُ
هذا هو الدهر يا خليلي فمن يقاسيه فهو دهرُ

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي فلستُ أبالي من سواه إذا سخطُ
وقد صح عندي منزلي من مهيمني فلستُ أبالي من دنا اليوم أو شحط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفصائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ - ٢٨١ -

(٢) دنا: اقترَب. شحط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
سوى ربِّه عنه وساءتْ ظنونه
إذا كان من أبدى التحفي بجانيبي
ولكراً ربي قد أنسى فأتيتَه
ولا تلتفت مَنْ ظنَّ سوءاً بنا ولا

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجودِ المشترك
أنا مثن والمثناني صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف تترك القلب ميتاً
أنت عيسى القلوب تنشرها من
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب ولينا الغزال
وفضضتْ خاتمه الكريم فلم أجد
فأخذته فالاً وسرت مبادراً
فتنزّل الأمر العليّ لخاطري
فظهرتْ مرتدياً بشوبِ جلاله
كلنا يدي يمين ربي خلقتَه
وخطوتْ عنه خطوةً وثرية

تولّع حباً بالآله ولم يقط^(١)
بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط
يغيره قول الوشاة فقد سقط
وقلت لسرّي حسبك المنتهى فقط^(٢)
تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

قلمُ الآله ولوحه المحفوظُ
ما شئت أجري والرسومُ حظوظُ

قدست ذاتي عن جسِ الشُّرك^(٣)
وأنا الثاني لسرٍّ مُشترك^(٤)

وحياة القلوب في الفاظك
جدت الجهل وهي من حفاظك^(٥)
سرّهُ فالحياءُ في الحاظك

مني على شوقٍ له متوالٍ
غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالٍ
فوجدتْ ما أضمرتَه في الفال
بحقائق الأمر العزيز العالي
بين العبادِ مؤزراً بجمال
والله قد أخفى عليّ شمالي
منه إليه بأمره المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي نتج الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثنائي: القوى والطاقات. والمثنائي: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدت: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعَيْنُ عَيْنُ مشاهد في علمه
فإذا تخلص عن كيان وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكان ما يسديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزائمي
وإلاَّ فسلَّ عنا القنا هل وقت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتم

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها
تقـ ... تـ سَقاً في المكارم والعلـ
ولم ألفَ صمصاماً بقدرِ عزائمي
كذلك جودي لا يفي الغيث والثري
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى
نصبْتُ حساماً للردى في فرنده
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشهم
حملتُ به لا أهرب الموت والردى
ولكن ليعلو الدينُ عزّاً وشرعنا
أنا العربي الحاتمي أخو التدى
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبونني إلى ابن حزم وإنني

فعلمتُ أنني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموتِ عاين غير ما في البال
بشهوده في عالم الترحال
من ذاته للعلم لمحمة وآل

فلي عزماثُ شاحذاتُ صوارمي^(٢)
واسيفنا يوماً بقدرِ عزائمي
وما زال مذ قلده في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكي العدى أنا أوّل
ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاعُ له يسن الفريقين قِصْلُ
فليس له عن قمة الهام مَعْدِلُ
ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
لنا في العلى المجدُ القديم المؤئل^(٥)
ألا كيف يسمو والعلـ منه أسفلُ

لستُ ممن يقول قال ابنُ حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فلّ السيف: تَلَمَّ.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمانم: جمع التمية، وهي ما كان يتخذ من أشياء يزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان نيران هما الأهل والأهل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب ليلة العارف^(١):

قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
للقُّ على ما أقول ذلك حكمي

كلُّ وقتٍ أراك ليلةً قدري
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإنِّي
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلِي
فانظروا الخلقَ كُلَّهُ تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويفنى
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تتعالى
وتخلّى الله دنيا وأخرى

وإني للأنام في رمضان
أنا خيرٌ منها بغير زمان^(٢)
راجعٌ للذي عليه براني
أرضه وأسماءه المَلَكوان^(٣)
يومٌ أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموتُ عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيانٍ
في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون
كلّ أمر تمجه غير أمر
فرض عينٍ وتشهيه النفوسُ
ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصْتُ بعلم لم يخصّ بمثله
وأشهدتُ من علم الغيوب عجباً
فيا عجباً إنّي أروحُ وأغتدي
لقد أنكر الأقوامُ قولِي وسَمِعُوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فسبحان من أحيا القوَاد بنوره
سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصانُّ عن التذكارِ في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسٍ
عليّ بعلم لا ألومُ به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ^(٦)
وأفقدتهم نور الهداية بالظّمسِ

على تفضيله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

(٣) المَلَكوان: الليل والنهار.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرّمس: القبر.

من المغرب الأقصى إلى مطلع الشمس
عن الفكر والتخمين والوهم والحسن^(١)
إماماً وإن الناس منها لفي لبسٍ

بفنائك لا بشهودك لك

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

لا يمنح الضوء لكن يمنح الظلما^(٢)

فوجود الحق في نفي العدد^(٣)

ليبايعون الله دونك فاعتبر

ولاحت رسوم الحق منا ومنهم

بسطوة جبار ورحمة مصطفى

ظهور الوشي في الثوب الموشى^(٤)

وكنت بعلي وعرسي

لأنه بين آلام ولذات

علوم لنا في عالم الكون قد سرت
تحلى بها من كان عقلاً مجرّداً
وأصبح في يضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارِد:

ظهرت آيات وجودك لك
ومن المفارِد أيضاً:

وحقّ الهوى إنّ الهوى سبب الهوى
ومن المفارِد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم
ومن المفارِد أيضاً:

صَيَّر الأعيان عيناً واحداً
ومن المفارِد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم
وقال أيضاً من المفارِد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتُم
ومن المفارِد أيضاً:

فررت إلى الرحمن أبغي التصرفاً
ومنها أيضاً:

فأنوار تلوح على وليّ
ومن المفارِد أيضاً:

نكحت نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

الصوم ميّز ذات الحق من ذاتي

(١) الحسن: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية، والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجود النفس الأنزّه
وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكمكم كثر الليل والنهار
مثل التراب اليابس الشريار
بالاستحالات وبالتكوين
وذاك بالأمر العزيز العالي

وقال أيضاً:

إذا تجردت عن وجودي
وكان كوني لأن عيني
وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إنّ وحي الله في كلّ كائن
وفي عالم الأركان في كلّ حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها
وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

إنّ التحرك عن ضجر
الساكنون لحكمنا
فهم لنا وأنا لهم
لا تركنن لغيرنا
إنني لكل مسلم
في كلّ ما يجري عليّ
قل للذين تحركوا
ما نئم إلاّ حكمنا

ما لاح عين العالم المشبه

على شخوص مزجة الأطوار
والماء والهواء ثم النار^(١)
وبتناهي مدّة الأعمار
أمر الإله الواحد القهار

كنت أنا ألهو على الشهود^(٢)
عين شهودي بلا مزيد

من الصخر والأشجار والحيوان^(٣)
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ^(٤)
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

سخط على حكم القدر
قوم أعزاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تعيش مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكارهِ والضّرر
من حكمنا أين المفر
عند الإقامة والسفر

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فتكونَ من أهل الظفر
وهو الكفيل لمن نظر

فأربحَ قعودك تسترخ
فإن الله ليسَ بغائبٍ

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية:

أجر السرور من الكريم المرسل
ختم النبوة بالنبي المرسل
ورثا أئانا في الكتاب المنزل

جاء المبشرُ بالرسالة يتغي
فأتى به ختم الولاية مثلما
ولنا من الختمين حظاً وافراً

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطية:

وحذا الروضة من مشهد^(١)
فها ضريح المصطفى أحمد^(٢)
لولاه لم نعلم ولم نهتد
في كل يوم فاعتبر ترشيد
أعلن بالتأذين في المسجد
بأفضل الذكر إلى الموعد

يا حبذا المسجد من مسجد
وحذا طيبة من بلدة
صلى عليه الله من سيد
قد قرن الله به ذكره
عشر خفيات وعشر إذا
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس^(٣) وهو الجبل الأمين:

قد أودعه به الروح الأمين^(٤)
مكان البيت ناداه الأمين
مطهرة يقال لها اليمين
فهذا السوق والتمن الثمين
ليشرق عن سجدتك الجبين
وإني الواله الذئف الحزين^(٥)
أناك الجد والعز المكين
وقال بفضلك البلد الأمين
تغيّر وجهك الغض المصون
ويسك من قساوتها يكون
إذا بخلست بأسودها العيون

وبالجبل الأمين يمين ربي
إلى أن جاء إبراهيم يني
لدي ودبعة حُيت زماناً
فخذها يا خليل الله تريح
وكبر واستسلم واسجد وقبل
وقل هذي اليمين يمين ربي
ينادي من طباق القرب عبدي
ولبتك المشاعر والمساغي
ألا يا أيها الحجر المعلى
سوادك من سويدا كل قلب
يهون عليّ فيك سواد عيني

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) أبو قيس: جبل بمكة.

(٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.

(٥) الذئف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني
يمينُ ما لها حجبٌ تعالت
أمنت بلثمها من كل سوء
فأنعم بالكثيبِ وساكنيه
تنادي من أريكتها تأمل
فليس الزهد في الأكوان شيا
فلا ألوي ولا أروعيه سمعي

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له
كأنه في طوافه جملٌ
مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى
فقال هذا الذي أقول به
لكنني قد وجدت معذرة
كان له مقطع يطوف به

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني فقال الهاتف فغايته الوصول إلى الغواني^(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا فقال الهاتف ملاحظة من الحورِ الحسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا فقال الهاتف عياناً من عيانٍ في عيانٍ^(٤)
فقال أيضاً:

ما يتقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ
يقطع الليلَ بالتسيح بين يدي
يقول يا سيدي يا منتهى أمني
الله كرمٌ من هذي سجيته
لولا ما ضحكت أرضٌ بزهرتها
ولا بكث شحها لولا لولا

(١) الحجب: يريد تطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغاية وهي الحساء التي غنت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمدانة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فَضَّلَهُ اللهُ جَمَّلَهُ
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه

ومن ذلك :

ثَوْبُ التَّقَى والهدى أَلْبَسَتْ فَاطِمَةُ
أَلْبَسَتْهَا خِرْقَةً عَلِيَاءَ جَامِعَةً
جَمَعَتْ وَالله فِي الْبَاسِ مَا لَبَسَتْ
قَدْ كَانَ لِي غَرَضٌ فِي أَنْ تَكُونَ لَنَا
فَلتَشْكُرِ الله لَا أَرْجُو سِوَاهُ لَهَا

ومن ذلك :

لَبَسَتْ صَفِيَّةٌ خِرْقَةً الْفُقَرَاءِ
وَأَتَتْ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَتَنَزَّهَتْ
وَتَكَالَمَتْ أَخْلَاقَهَا وَتَقَدَّسَتْ
جَاءَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي مُحَرَابِهَا
وَهِيَ الْخَصَّاصُ فَمَا تَنَزَّلُ بِرَبِّيتِهِ
نَزَلَتْ تَبَشِّرُهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ

ومن ذلك :

أَلْبَسَتْ سَتَّ الْعِيْشِ مِثْلَ الَّذِي
خِرْقَةً أَهْلَ اللهِ فَخْرًا وَمَا
وَشَرَطَهَا أَنْ تَلْبِسَهَا عَلَى الشَّرِّ
مَقَامَهَا الْفَوْزُ غَدًا وَالتَّجَاحُ

ومن ذلك :

يَا لَابِسًا خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ مَا
إِنْ كُنْتَ مِنْ غُصْبَةٍ مَنْزَهَةٍ
فَامُوا عَلَى عَقَّةٍ وَمَسْغَبَةٍ
تَحَضَّنُوا بِالْعَلِيِّ حِينَ عَلُوا

الله عَزَّاهُ اللهُ سَمَّاهُ
طَابَتْ بِذِكْرِكَ أَعْرَافٌ وَأَفْوَاهُ

وَمَا أَرَى لِلْبَاسِ الْخَيْرِ مِنْ عَرُوضٍ
تَزِيلُ عَنْ قَلْبِهَا مَا فِيهِ مِنْ مَرَضٍ^(١)
مَنْعِي مِنَ الْخَيْرِ بَيْنَ الذَّاتِ وَالْعَرَضِ^(٢)
بِتَّاءٍ وَرَبِّي فِيهَا قَدْ قَضَى غَرَضِي
عَلَى الَّذِي قَدَّرَ الرَّحْمَنُ حِينَ رَضِي

لَمَّا تَحَلَّيْتُ حُلِيَّةَ الْأَمْنَاءِ
عَنْ ضَدِّهَا فَعَلَّتْ عَلَى النَّظَرَاءِ
وَتَخَلَّقْتُ بِجَوَامِعِ الْأَسْمَاءِ
فَهِيَ الْبَسُّوْلُ أُخَيَّةُ الْعِزَّاءِ^(٣)
وَهِيَ السَّرَّازُ شَقِيقَةُ الْحَمْرَاءِ
لِيَلَّا بَنِيْلُ وَرَائِيَةِ النَّبَاءِ

الْبَسْنِي أَهْلَ التَّقَى وَالسَّمَاحِ
عَلَى الَّذِي يَلْبِسُهَا مِنْ جُنَاحِ
طِ الَّذِي يَلْبِسُ أَهْلَ الصَّلَاحِ
فِي كُلِّ مَا تَطْلُبُهُ وَالْفَلَاحُ

عَلَيْكَ فِيمَا لَبَسْتَهُ حَرَجُ
قَدْ عَرَفُوا ذَاتَهُمْ وَمَا مَرَجُوا
تَهْلِكُ حَتَّى أَتَاهُمُ الْفَرَجُ
وُخْصَهُمْ بِالشَّهْرِ إِذْ عَرَجُوا

(١) لُبْسُ الْخِرْقَةِ: يعني لرباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المباينة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) البتول: المقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقي.

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضوع الذي دخلوا

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ مِنْ هَوَى ذَاتِي خِرْقَةَ الْخَضَرِ
عَلَى التَّزَيُّنِ بِالْمَرْضَى مِنْ صَفَةِ
وَلَا تَزَالُ مَعَ الْأَنْفَاسِ قَائِمَةً
وَمَا تَحْلُلُهَا مِنْ سَيِّءٍ فَلَنَا

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ
لَعَلَّمَهُ بِالَّذِي يَرَاهُ
أَلْبَسْتُ بَعْدَ مَا تَعَالَى
وَحَصَلَ الْكَوْنُ فِي حِمَاهُ
فَمَثَلُ هَذَا أَلْبَسْتُ ثَوْبِي

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ بَدْرًا خُرِيقَةَ الْخُلُقِ
وَقُلْتُ يَا بَدْرُ لَا كُفِّتْ وَلَا
أَلْبَسْتُكَ الزَّهْدَ وَالصِّيَانَةَ إِذْ

ومن ذلك في لباس أخته:

أَلْبَسْتُ بِتَّيْ دُنْيَا
عَسَى أَرَاهَا عَلَى مَا
فَإِنْ دَارَكَ هَذَا
إِذَا شَرِبْتَ بِنَفْسِ
إِنَّ التَّنَفُّسَ فِيهِ

ومن ذلك:

لَمَّا تَأَدَّبْتُ بِي يَا مَتَهَى أَلْمِي

وحصني تقديسه الذي ولجوا
تخرج بالحلية التي خرجوا

ما بين زمزم والركنين والحجر
محمودة بين أهل الشَّرع والنظر
به إلى متهى الأوقاتِ والعمرِ
عليه شرط صحيح جاء في الخبر

وما له نحوها تشوُّفٌ^(١)
من أدب الوقت والتظُّفِ
عن رُبَّةِ الْأَخْذِ والتعطُّفِ
وأحكم العلم والتصوُّفِ
إِذْ كَانَ ثَوْبًا عَلَى التَّعَرُّفِ

لَمَّا حَكَى نَوْرَهُ دُجَى الْغَمَقِ^(٢)
عَدَلْتُ يَوْمًا عَنْ أَحْسَنِ الطَّرِيقِ
جَرَّدْتُ ثَوْبَ الْمَجُونِ وَالْعَلَقِ

لباس ديني وتقوى
قد كلَّفَ الله تقوى
دائر اختصارٍ وبلوى
ماء الحياة لتروى
أهنى وأمرى وأروى

وأحسن الناس في المعنى وفي الصور

(١) لبست خرقه انصرف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغمق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبيتها من سنى الأنوابِ ثوبٌ نقى
وهي التأدب بالآدابِ أجمعها
والعهد ما بيننا أن لا نبوح بها
لكي تكون من الإخلاص نشأتها
ومن ذلك:

خبراً تحقّقه يرى على الخبر
فخراً على جنبها من خرقه الخضر
مع التخلّق بالآيات والشُور
ولا تعرفها شخصاً من البشر
فليس يلحقها شيء من الغير

لبستُ جاريةً من يدنا
خرقةً دينيةً علوية
وكذاك الله قد ألبسها
وضياءً وسناءً وسنا
كلّما أبصرتها غيّبني
حفظَ الله عليها عهداً

خرقةً نالت بها عينَ الكمال
الحقّتها بسقاماتِ الرجال
ثوبٌ عزٌّ وقبولٍ وجمالٍ
واعتدالٍ وبهاءٍ وجلالٍ
ما أرى من حسنٍ دَلٍّ ودلالٍ
وعينا حفظها طولَ الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال:

ألبيتُ جاريةً ثوباً من الخَفَرِ
وقبّلته فقبّلنا مقتلَه
واستصرخت في نيات الطوافِ وقد
هذا إمام نيلاً بين أظهرنا
قالت لها قلبه الأمُ ثانيةً
فالنفخ يخرجُ أرواح الورى وبه
فعاودتُ فأزالته حكم غاشيتي
أقبلُ الأرض إجلالاً لوطأتها
من أجل تقييده بصسورةِ امرأةٍ
ونسوةِ كنجوم في مطالعها
يا حسنّها عادة كالشمس طالعةً

في النوم ما بين باب البيتِ والحَجَرِ^(١)
وغبت فيه عن الإحساس بالشرِ
حسراً عن أوجه من أحسنِ الضُورِ
هذا قتيلاً الهوى والثلثمِ والنظيرِ
عساه يحيى كمثلِ النفخ في الصورِ
يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر^(٢)
وأدبرتُ وأنا منها على الأثرِ
جباله وأنا منه على حذرِ
عند التجلّي فقلتُ النقصُ من بصري
وأنتَ منهن عينُ الشمسِ والقمرِ
تسبي العقولَ بذاك الغنجِ والحدورِ^(٣)

ومن ذلك نومة في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألّتنا شرف نلبسها خرفة القوم على شرط الوفا

(١) الخَفَرُ: الحياء.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الحَرَرُ في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حساء يعني مقام المشاهدة.

كان منها قبل هذا سلفا	حين ثابت عندنا من كل ما
باعتقادي وودادي وصفا	فأجبتها إلى ما سألت
كل من كان بخير عرفا	وأمرناها بأن تلبسها

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشْرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

حسبي الله تعالى وكفى	هي لَمَّا لبستها سَبَّحتُ
ولقد كان لنا فيه شفا	وأنت تلثم نعلي خدمة
يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا	ولقد عانقتُ منها عُصفا
تخجلُ الشَّهَد إذا ما ارتشفا ^(١)	وارتشفنا ريقه مِسْكِيه
بل أتينا فيه ما الله عفا	ما أتينا محرماً نحذره
في كلامي تجدوه في الوفا	فانظروا المعنى الذي أرمزه

ومن ذلك:

من بعد صحبتها إياي بالأدب ^(٢)	ألبستُ بنتَ زكيِّ الدين خرقتنا
وقد مت ذاتها عن أكثر الريب	تخلقت فصفئت منها مواردها
أخذتها عن مُربِّ صادق وأب	لما حويت علوماً أنت أكثرها
بعد التحقق بالأسماء والنسب	فلتلبسِ البنتُ من شاءته خرقتنا
على الشروطِ التي أودعتها كتبي	لكل إنس وحنٌ بعد صحبتهم

ومن ذلك:

من خرقه التصوف ^(٣)	ألبستُ ستَّ العابدي
فيها ومن تخشعني	ألبستها من رغيبي
منها ومن تشوفني	على إنكسار راعني
في الحجِّ بالمعرَف	ألبستها بمكة
توقني تشرفني	ألبستها ثوبَ نقى
لطيفة النظرف	لأنها معشوقة
لطالب التطرف	محجوبة مطلوبة

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريـد وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي حبة الدخول في الصلحه، وارتباط بين الشيخ وبين المريـد.

ومن ذلك :

البستُ بتسي سفري	خرقة أهل الأدب
ألبستها ثوبَ تقى	من كل خلُق معجب
وقلتُ يا بنت اسلكي	طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي	الهاشمي العربي
فهكذا ألبستها	من كل شيخ مُعجب
أقول هذا وأنا	محمد بن العربي

ومن ذلك :

ألبستُ من همونا اليومَ خرقنا	لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نسبُ	صحَّ اللباسُ لباسَ الفخر والتب
وأني فخر يسامي فخر ذي نسبٍ	تفجر العلمُ منه في نواحيه
فلبس الولدُ المحفوظَ خرقنا	على الشروط التي ضمتها فيه
وهي التزيّن بالأخلاقِ أجمعها	محمودها في الذي يلدي ويخفيه

ومن ذلك :

ألبستُ أمَّ محمدٍ	ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثقا	منها بذلك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ	فمنحتها مُستسلما
لله فيما قد فعلت	من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ	كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكة	وهما اللتان هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ	أخذ التصوُّفَ عنهما
فالحمدُ لله الذي	قد كان ذلك منهما
والمليكُ لله العليُّ	لباسُ شخصٍ منهما
في خرقه فرحية	قلمُ الإله قد أحكما
فيها رُكُومُ نضها:	المليكُ لله فمما
عابنتُ رُكُوماً مثله	في العالمين ممنما

ومن ذلك في كَوْنِ القلبِ خرقه لما وسع الحقُّ:

ألا إنني العالمُ الأبخلُ	بديني وسرِّي فلا أكرمُ ^(١)
وما ذاكُ بخُلٍّ ولكنّه	هو الفضلُ والكرمُ الأكرمُ
انزل منزلةً كلما	تحقق علمي الأعلمُ
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا	أشاء ويظهرني الأزممُ ^(٢)
إذا شئتُ ذلك لما يقتضي	مقامي ويظهرني الأنجمُ
إذا ما دجا الليل من غيبي	وفقدني العالم المظلمُ
إذا لبست خِرقتي ذاته	تجار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس	يزهو به المسعودُ بين الناس
إنَّ الشريفَ هو التقى المرتضى	لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا إذا اتَّقوا الإلهَ فإنهم	أهلُ المكارم والندي والباس
إني لبستُ بحمصِ أندلسٍ وبال	حرمِ الشريف ومكة وبفاس ^(٣)
من سادةٍ مثلِ الشموسِ أئمة	الله أكرمهم بخير لباس
بهدي هدايتهم اهتديتُ لأنهم	في الليلة الظلماء كالنبراس ^(٤)

وقال أيضاً:

سألْتُنا زمرُودُ	تلبسُ الخِرقة التي ^(٥)
ثمَّ لما أجبتُها	لبستها وولَّبت
نحو مصرَ بيتها	تبتغي سُدَّ خَلَّة ^(٦)
عندما تمَّ ما نوت	تركتها واتَّسَلَّت
تبتغي أرضَ جَلَّت	بانكسارٍ وذُلَّة ^(٧)
لبساتٍ لها بها	حينَ ملَّت وملَّت
وانت عندما انت	شأنها سوءُ فعلَة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعته، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفلس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلَّة: الحلجة.

(٧) جَلَّت: اسم للمشق.

وتعالت لأنها

بهراسها استقلت

وقال أيضاً:

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدينِ
هو الفقيرُ الذي قد باعَ متجرأً
على التخلُّقِ بالأسماءِ أجمعها
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعله

وقال أيضاً:

لبستُ صفيّةَ بنتِ ابتنا
مثلَ ما ضمَّ من الخيرِ لنا
وسألتُ الله أن يعصمها
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها
وسألتُ الله أن ينبتها
في أمانٍ وانتظامٍ بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديلُ
ألبستها خرقَةَ المعانسي
مذ صحبتُ حضرتي تحلّت
ونسبتي ما لها حدوثُ

وقال أيضاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني
دعاني منادي الحقِّ من بين أضلعي
ولما رأى تركَ الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى

وقال أيضاً:

خليليّ إنني للشريعة حافِظُ
فَمَنْ لَزِمَ الأورادَ واستعملَ الذي

من يدٍ من هو مسكينُ ابنُ مسكين^(١)
أضلّاله بالهدى لله والسّدينِ
ألماءُ دِيانٍ يومَ الفصلِ والدينِ
فلنما الخيرُ في التشريعِ بالدينِ

خرقةً ضمّتها كلُّ المنى
زمنَ الرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كل خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثلَ ما قال نباتاً حسناً
واغتباطٍ بسرورٍ وهنا

ملبسها الملبسُ الجليلُ
إذ علمت أنني الوكيلُ
فكسلُ أفعالها جميلُ
أو نلبي ربي الكفيلُ

عريّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
فلو كان توفيقُ أجبتُ المناديا
وراح وخلي القلب في الحال خاليا
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

ولكن لها سرٌّ على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عَمى^(٤)

(٢) الخفا: الفحش.

(١) زينب: علم مؤنث. (٢) السر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس. (٣) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً وكان ولا أين وكان ولا متى
ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ
فواحيتها أن لا يراك ملاحظاً
ومندوبها أن لا يراك مفارقاً
ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجراً
ومحظورها أن تلحظ الغيرَ عاشقاً
وأما مباحاتُ الشريعةِ فاستقم
ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة
ورابعها مَنّا قياسٌ محققٌ
وكتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مصطفى
وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى
ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمسٌ بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولُها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانها خمسٌ عتاقٌ نجائبٌ
فأولُها الإيمان بالله بعده
فيعرض للمحجوبِ شفعُ شهادة
وعرفه مقدارُ نفسٍ ضعيفةٍ
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا
ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ
فكم طاهرٍ لم يتَّصف بطهارةٍ
ولو غاص في البحر الأجاج حياته
إذا استجمر الإنسانُ وترأ فقد مشى
فإن شفع استجماره عاد خامراً
يسير على أهل التيقظ والذكاء
إذا جاور البحر اللدني واحتمى
ولم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا^(٣)
على السنة البيضاء خلقاً لمن مضى^(٤)
وفارق من يهواه من باطن الردى

(١) إنجان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتاق: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الصبى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر الملح.

(٤) استجمر: استنجد بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسَلَ الكَفَيْنِ وتراً ولم يزل
 فلا غسَلت كفَّ خَضِيبٍ ومَعَصِمٍ
 إذا ولد المولود قابضُ كَفِّهِ
 ويَطْهَها عند المَمَاتِ مُخْبِراً
 إذا صَحَّ غَسَلُ الوجهِ صَحَّ حَيَاؤُهُ
 وإن لم يَمَسَّ الماءَ لَمَةً رَأْسَهُ
 فما انفَكَ من رِقِّ العبوديةِ التي
 وإن لم ير الكرسِيَّ في غِلِّ رجله
 إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن
 ومُسْتَشَقِّ ما شَمَّ رِيحَ اتِّصَالِهِ
 صَمَاخَاهُ ما ينفك يطهران صغاً
 ومنها في المسح على الخَفَيْنِ والجَبَارِ:

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ
 ثلاثةَ أَيَّامٍ وإن كان حاضراً
 وفي ذا خِلافٌ بَيِّنٌ متَحَقِّقٌ
 وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره
 وتلوه سرٌّ في الجبائِرِ بَيِّنٌ
 ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن غُدِمَ الماءُ القَرَّاحُ فإن
 ويوتره كَفّاً ووجهاً فإن أبى
 ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عَمَّ طَهْرُوه
 ألم تمر أن الله نبّه خلقه
 فذاك الذي أجنبى عليه طَهْرُوه

بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى
 إذا لم يلح سيف التوكل يتنقى
 فذاك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
 بترك الذي حصلت في منزلِ الدنا
 وصحَّ له رفعُ الستورِ متى شا
 ولا وقعت كفاه في ساحةِ القفا^(١)
 تنجزها الأغيارُ في منزلِ السوى
 تناقض معنى الطهرِ للحينِ وانتفى^(٢)
 برتياً من الدعوى وفتياً بما ادّعى
 ومستشسرٍ أودى بكثرةِ السردى
 إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

على طهره يمسحُ وفي سرّه خفا^(٣)
 بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
 يقول به أهلُ الشريعةِ والهدى
 ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلَى
 لكلُّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

تيسه يكفيه من طَيِّبِ الثَمَرِ^(٤)
 وصيرّه شفعاً فَنِعَمَ الذي أتى

كما عمه الإنعاط قصداً على السوا
 بإخراجه بين الترائبِ والمطَا
 ولو غاب بالذاتِ المرادِ ما جنى

(١) لَمَةُ الرَّأْسِ: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السري، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرْمُوقُ: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَرَّاح: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سُنةٍ وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٍ إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي وهذا طهورُ العارفين فإن تكن ومنها في الصلاة:

وكم من مُصلٍّ ماله من صلاته وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وكيف وسِرُّ الخلق كان إماماً فتحريرُها التكبير إن كنت كاهراً وتحليلُها التسليم إن كنت دارياً وما بين هذين المقامين غاية ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلّي:

فمن نامَ عن وقتِ الصلاة فإنه وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلةٌ صلاة المسافر:

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً صلاةً صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً صلاة الوتر:

وحافظ على الشفع الكريم ووتره فإن دخلاً يريد بلوغه الصلاة في الجماعة:

وبين صلاة الفذ والجمع سبعة صلاة العيد:

ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته

يعيد ويقضي ما تضيئ واحتوى فلم يأنس الزلّقى ولم يبلغ المنى وليس جهولٌ بالأمور كمن درى تواری عن الأبصار أعظمُ منتشا من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفى

سوى رؤية المحراب والكذ والعنا وإن كان قد صلى الفريضة وأبتدا وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى وإلا فجل المرء أو حرمه سوا لرجعته العلياء في ليلة السرى وأسراؤ غيب ما تحسن وما ترى

غريبٌ وحيد الدهر وطب قد استوى وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا لسر خفي في الصباح وفي المساء

تفز بالذي فاز الخضارمة الأولى^(١) ومن حصّل الأوتار قد حصّل المنى

وعشرون إن كان المصلّي على طوى

لدى مطلع النور السماوي والمنّا

(١) الخضارمة: جمع الخضارم: السيد المعطاء المحمّل.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجير العروبة قاصداً
تحز قَصَبَ السباقِ في حَلبة العلى^(١)
صلاة الكسوف:

وإنَّ حِلَّ خَسَفٍ بالمهاةِ فإنه
حجَابُ ملائِكَ النفسِ ومنك يا فتى
وإن كان خَسَفُ الزبرقان فإنه
حجَابُ وجودِ الطبعِ في مُضمَرِ الحشى
صلاة الاستسقاء:

وَمَن كان يَسْتَسْقِي يحوِّلُ ثوبَه
تحول عن الأحوالِ عليك ترتضى
صلاة الاستخارة:

إذا سَتَخِيرَ العبدُ ممسا يَهُتُّه
يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
ويطلب فيها الخيرَ لم يَبْغِ غيرَه
بصرفٍ وإنفاذٍ على حكمٍ ما يرى
ومنها أيضاً في الزكاة:

وتُسمِنُ أصنافَ الزكاةِ مُحَقِّقٌ
ليحملَ عرشَ الاستواءِ بلا مِرا
ويقسِمُ أيضاً في ثمانٍ وعينهم
هو العرشُ للرحمنِ في قوله استوى^(٢)
ومنها أيضاً في صومِ رمضان:
وأما زمانُ الصومِ فهو سميٌّ من
ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرضِ الحجازِ غدية
وجاء بشيرُ القومِ قد بلغ المنى
أيا صاحبي عَرَّجاً بي على الصفا
نطوف به أو بالمحَصَّبِ من مِنى
فمن طاف يوماً بين مروءة والصفا
ينزه يومَ الحشرِ في موقفِ السوى
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعشره
وأخر يسعى بين مروءة والصفا^(٣)
فهذي عباداتُ المرادِ تَخَلَّصَتْ
وأنَّ ليس للإنسانِ غيرُ الذي سعى^(٤)

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة فلربهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

يصحح فيه الورث في ليلة الشرى
إلى الموقف الأجلى إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلب المرء من أرض جسمه
تبذنت له أعلام صدق شهوده

ومنها في كوائن:

نسيم الصبا برق يدل على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحى به الدين الحنيفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولعن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرقت ذكا^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طغى^(٤)
إلى بلدة يضاء سامية البناء
تسل على الأعداء في رونق الضحى
مكملة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فيتنضى^(٦)
بدعوة مهدي وسنة مصطفى
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
جاء بها رب السموات في العلى

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صيحة يهتدي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى بيحيى الأزدازد سنوءة
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومنتسب يعزرو لسفيان نفسه
ويقدم نصر الله جيش ولائه
يفتج بالتكبير لا بقواضب
فما تنقضي أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيملك ميماً لا يقل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيف للشريعة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض مدة
بناه له عيسى بن أيوب ربة

(٢) أزد سنوءة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكا: الشمس.

(٥) فل الحسام: تلّم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخز به رايا ويبقى رسومه
 فيهلكهم في الوقت رب محمد
 فتلقى عباد الله في بحر سخطه
 فيمكث ميماً في السنين ونصفها
 ويمشي إلى خير الأنام مجاوراً
 ومن بعده تشق أرض بدخها
 ومن بعد ذا صعق يكون ونفخة
 فهذي أمور الكون لخصتها لمن
 وليس مرادي شرح وقع كوائن
 فينزل للأسرار يدي عيونها
 ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه
 تأمل حجاباً كان قد حال بيننا
 خزانة أسرارِ الإله وغيبه
 ركضنا جياذ العزم في سببِ التقى
 وأبنا بما يُرضي الصديق فلو ترى
 علوث على نُجَبٍ من الثمر ضمر
 وعانيت من علم الغيوب عجائباً
 فمن صادحات فوق عُصن أراكه
 ومن ثيرات سابلات ذوائها

ليعلم منه ما تهدم واعتنى
 وتأتي طيور القدس ينسلن في الهوا
 ويأتي سمنا ينزع التن والدماء
 على خير حال في الغضاضة والرخا^(١)
 لينكحه الأم الكريمة في العلى^(٢)
 ودابة بلوى لم تزل تسم الوري^(٣)
 لبعث فحقق ما يمر ويتقى
 يتقن أن الحادثات من القضا
 ولكن قصدي شرح أسرارها العلى
 إلى كل ذي فكر سليم وذي نهى^(٤)

يقول لسان الحال منه بلا امترا
 له مكنة تسمو على ظاهر السوا
 ومنبع أسرار تراءت لذي جحي^(٥)
 وقد سترتنا غيرة فحمة الدجى^(٦)
 ركائبنا للغب تنفخ في البورى^(٧)
 رقيت بها حتى ظهرث لمستوى
 تصان عن التذكار في رأي من وعى
 يهجن بلابل الشجى إذا دعا^(٨)
 أفيضوا علينا النور من قرصة المهى^(٩)

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجبية من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهى: العقل. (٥) الجحي: العقل.

(٦) سبب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. رناقة ذات برية، أي ذات شحم.

ألغبه السير: ألغبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكه: شجرة يتخذ منها الشوك. البلابل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرٍ أَوْتَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبٍ
وَمِنْ نَافِثَاتِ السَّحَرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَقَدْ عَلِمُوا قَطْعاً إِصَابَةَ نَفْسِهِ
دَخَلْتُ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ
فَقَلْتُ هَيْئاً ثُمَّ جُرْتُ ثَمَانِيَا
وَقَصَّ جَنَاحَ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ
فِيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ غَنُوةً
وَقَلْتُ لَفَتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا أَنْزِلُوا
وَقَوْمُوا عَلَى بَابِ الْحَيِّبِ وَبَلِّغُوا
فَقَامُوا وَنَادَاوَا بِالْحَيِّبِ وَأَهْلِهِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ
فَقَامَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَتَسَدَّرُونَهُ
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُوا سِرَّ حِكْمَتِي

ومنها:

فَلَلَهُ قَوْمٌ فِي الْفَرَادَيْسِ مَذْأَبَتْ
فَفِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ
وَأَبْرَقَ بَرَقٌ فِي نَوَاجِيهِ سَاطِعٌ
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ
وَفَاجَأَهُ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ أَمْرٌ
فِيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرُّهُ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيِيِّ وَكَانَ لِي

عَذَاتُ الثَّنَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْخَنَا^(١)
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غَدَا^(٢)
لِكُلِّ فَوَازٍ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى
سِوَى الْخَوَرِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى^(٣)
مِنْ الْمُنْزَلِ الْأَدْنَى لِسُدْرَةٍ مَتَهَى
وَفَضَّ خَتَامَ الْمَسْكِ فِي سُجَّةِ الضَّحَى
أَسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتُ عَلَى زَكَا
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَقْنَسْتُ بِالْبَقَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عَنَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوْدَّةِ وَالصِّفَا
بَعَيْنِ مَسْوَى بَيْنَ مَنْ طَاعَ أَوْ طَغَى
رَجَالاً أَنْتَ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعُلَى
فَقَامَ خَبِيرُ الْقَوْمِ يَمْنَحُنِي الْفَرَى^(٤)
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِبُوا لِمَنْ دَعَا

فَلْيُوهِمُ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوَّ وَالسَّمَاءَ
رَعُودُ اللَّظَى فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَجَى
يَجْلِلُهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجْلِ فِي الشَّوَى^(٤)
فَشَمَّتَهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا
وَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ اكْتِمَى
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النُّهَى

بِذَاتِ الْعُلَى سِرٌّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها. الخَنَا: الفحش.

(٢) الغَسَقُ: أول الليل.

(٣) الرِّضَى: ما يُقَدَّم للضيف.

(٤) الشَّوَى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسيّ أنظر يمتته
فأزعجني وعد من الله صادقٌ
وأودعني من كلّ شيءٍ نظيره
وخاطبني إنا بعثناك رحمة
على كلّ كرماءٍ عظيمٍ سنأمرها
قطعت بها موماة كلّ مَهْمَة
نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى
فتلك برازيخُ الأولى شيدوا العلى
ولما رأوا أنّ لا صباحَ لليلهم
أتانا رسولُ القوم مرتدي الدجى
فبادرنه أهلاً وسَهْلاً ومرحّباً
وذّر له قرنُ الغزالةِ شارقاً
وخرّ مريعاً للمعلم خاضعاً
وأحرس لما أن يقسنَ أنه
وأطبق جفنُ العينِ غيرةً واصل
ومن بعده جاءت ركائبُ قومه
فقام لهم عن صورةِ الحال مُفصّحاً
وقال لهم لو أنّ في الملك ثانياً
ومنها:

فقال يساري من يبرز ما اعتدى^(١)
من العالم الأعلى إلى عالم الثأى^(٢)
فإن لاح شيءٌ خارجٌ كان لي صدى
فأسر فعند الصبح يحمدك الشرى
طويله ما بين القَذالِ إلى المطا^(٣)
وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
أرياله بحر على أرضها طمأ^(٥)
أقمنا بها والليلُ بالصين قد سجا^(٦)
وإن وجودَ النور إنّ أشرقَتْ دُكا^(٧)
فألقي نساء ما رين على الطوى
فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوى
ولاح له سرُّ الغزالةِ وانجلي^(٨)
فعاين سرَّ النون في مركز السفا
للى جانبِ الأحلام غيبتُ ومجئى
لمحبوبه جَدَلان مستوهين القوى
عطاشاً فخطوا بالإياب وبالأضأ^(٩)
طلبقَ المحيّا لا يخيب مَنْ دعا
يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى^(١٠)

ولو حسروا ضجّت على أرضها السما
إلى سَقَرٍ يسمو وفي الغيبِ ما سما
ولو نطق المسكين عجزه الورى^(١١)

لقد أبصرت عيني رجالاً تبرقعوا
فمن سالكِ نهجِ الطريقِ مسافر
ومن واصلِ سرِّ الحقيقةِ صامت

(١) البرّزخ: الحاجز بين الشيئين.

(٢) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) موماة: فلاة. مَهْمَة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) دُكا أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضعة: المستقع.

(١٠) الضوى: جمع الضوة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

ومن قائم بالحال في بيت مقدس
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكان مبرز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
ومن نيرات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرّ الزهّاب متم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسّر يظهر ضده
ومن فاضل والفضل حق وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحلّ بالصفات التي حدا
ومن متحلّ طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة
فقام له سرّ التجلّي بقلبه
ومن شاهد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأثم حقيقته
ومن حائر قد حيرته لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزمة والمكر فيها مضمن

فلا نفسه تظلم ولا سرّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كلّ مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهيا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرّج والجوى^(٢)
على نار أشواق بها قلبه اكتوى
عليه لطلاب المشاهد بالتقى^(٣)
ولكنّ ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينادي بالأسنة والهي
بأجسادها عادى المنيّة للبلّى
تأرّر بالجسم الترابيّ وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا^(٤)
له همتة تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضاء
تقول له قد أفلح اليوم من رقى
ومن ذائق لم يدّر ما لذة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حلّ في مضمر الحشى

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمناظرة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأمرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: الميثق. والدوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والدوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الدوق ثم الشراب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد
ومن سائرٍ علماً وهو إشارة
ومن ناشرٍ يوماً جناح يقينه
ومن باسطٍ كفيه وهي بخيلة
وصاحبٍ أنسٍ لم يزل ذا مهابة
وصاحبٍ إثباتٍ عظيمٍ جلاله
وقال أيضاً:

فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها^(١)
إلى عارفٍ فوق الأقاريل والحجى^(٢)
يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجودُ البخل ما مدح الندى
وصاحبٍ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
تَوَجَّ بالجزءاء وانتعل الشهى^(٣)

زمنٌ يمرُّ بقوتي وشبابي
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قربُ مسافة
إنني أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ
مستظراً متيناً للقاء من
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم
إنني لأسمعهم وإن خَفَّتُوا بما
ويكون ما كتبْتُ يداي وما به
حتى تُجَازَى كلُّ نفسٍ سعيها
فيُجَازَى بالإحسان حسناً والذي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا
إنني رضيعٌ ما فطمت لجوده

قصداً ليلحقني بدارٍ تباب^(١)
بالفعل تحت جنادل وتراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غاية الشوق إلى الأحباب
يؤتى إليَّ به من الغياب
فهو همٌ في رؤيتي بأياب
نعتقوا وما أسطيع ردَّ جواب
نطقُ اللسان مقيداً بكتاب
يومَ الوقوفِ عليه يومَ حساب
هو سبيءٌ يعفو وينظر ما بي
في الظنِّ بالرحمن بالمرتاب
كيف الفطام وما وقفتُ بباب^(٦)

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) السر: كل ما يترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَنْ أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمل كرهة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجزءاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعل الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجنتل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيخ أوان لرتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصبغة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن أن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن ينتج له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

وجميع ما عندي من الوهاب

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني

وقال أيضاً:

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
ومابه صور فالكلُّ أمثالي
نصّاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالٍ
كأنه في الذي يبدو من أشكالي
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال^(١)
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إنني أراه فإنني النائبُ الوالي

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثلُ ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيء يقوم به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى
والحق ليس له مثلُ فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

وقال أيضاً لزوميته:

أنا الردمُ فانظره تجذّه بمالكي
فلست أرى في العالمين بهالكِ
يدومُ ويبقى في جميع المسالك
وعن كنت شخصاً من جميع الممالك
لذلك يلقي نفسه في المهالك^(٢)
بألسنة الإرسال عند الممالك

يقول لي الحق الممين فإنني
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جليلاً ثابتاً غير زائل
أنا عرشه الأعلى وكرسيُّ علمه
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً

وقال أيضاً:

ليس إلى العلم بي سبيل مالي إلى العلم بي دليل

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُتَاب على فعله ويُتَعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويُثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والعقريون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الانتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنني عجزتُ عنسي
ولا العقولُ التي فرضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حُرثُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهور فيه
أو قلت إنَّ الظهور فينا
حرنا وحرار الوجود فينا
فما لنا بالآله علم
أعطاه علماً به جلياً
ثم نفى عنه ما رآه
أثبت به حجة على من
فوحَّد العين لا تثني
توحيدُه للذي تراه

وقال أيضاً:

فلا نبِيَّ ولا رسولُ
تدركُ أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانت السيل
فإنه جودة الأئيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه وصول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رتاً يبرهانه الأنول^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

ألم تدر أني واحد وكثير
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
تسترت عن دهري بدهري فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائع دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محقق

وقال أيضاً:

منه ولم أك بالأمور عليمًا
إنَّ التعلق لا يكون قديمًا
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمور ظلوماً

إني أفدت من استفدت علوماً
فعلمت أن العلم عین تعلق
بالذات يعلم لا بأمر زائد
لا تنظرنَّ العلم أمراً زائداً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نزه إبراهيم ربه عن المثل.

لا يحجبك ما ترى من فائتٍ
يأتي بأمرٍ ثم ينسخ حكمه
بلسانٍ شخصي صادقٍ من رسله
قد قال في القرآن في مزبوره
والعلمُ يحدث من حدوثٍ بلائه
انظر إلى الضدين كيف تماثلا
وقال أيضاً:

فالحقُ كلمَ عبده تكليماً^(١)
إتيانُ أمرٍ محدثٍ تعليمًا
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمًا
إنَّ البلاء يولد المعلومًا
وهو التعلق فافهموا التحكيماً
حتى يقال من اللديغ سليماً

العلمُ بالأحكام لا يظهر
والعلمُ بالآيات لا ينجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيده
فإنه لم ينف إلا الذي
قلو نفى الرتبة لم يتخذ
والله قد عيّن نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقلّم الشفع على وتره
لأنه يقصد إتناجها
لا يعرف الفضل على وجهه
ينقص ذو الإشار في بذله
وقال أيضاً:

إلا على السنة الرشلى
إلا لمن يمشي على السبل
شهود عين المثل لا الشكل
سميته بالشكل والمثل
خليفة في عالم السفلى
في نشأة قامت من الثقل
مجرداً عن نسبة الأصل
عن البترا وهي في النفل
في سورة الفجر إلى الليل
في عالم التفصيل والوصل
إلا الذي يعطي من الفضل
عن منزل الأفضال والفضل

شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشرى الحال في الحال
ولا يقيد في شرط بإخلال
لأن حرصك لم يخطره بالبال

لا تفرحنّ بيشرى الوقت إن لها
فإن علمت بأنّ الحال دائماً
فتلك بشرى لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد نسرّ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والنبذ. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنتَ تعقله
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم
النصرُ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي
إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمُهم
إذا تجرَّد لي عن مثل صورته
فكيف يخل من هذي سجيته
وذاك ظني فإن العلمَ منقصةٌ

وقال أيضاً:

الله يعلمُ أنني لستُ أذكره
فليس يذكره إلا هويته
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم
الدارِ دارُ نعيمٍ لا اكتراثٍ بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضي
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلهُفني حيث لا أحظى بجنتها
إن التألم يعطي الشخصَ نشأته
لو كان للدارِ أحران لما وجدت
بما ينعم ذا به يُعذَّبُ ذا
فإن علمتَ الذي قلناه قلت به

وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنفاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود الشيء من ثقل
لكننا منه كالنعلين في قدم
في نشأة العجل برهانٍ لذي نظير

وليس يحذره إلا كأشالي
أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال
في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
قد عاينوا فضلَه في عين اجمال
جوداً ولقيني بالنائب الوالي^(١)
برحمةٍ تجمعُ الأعلى مع التالي
هنا فلا تصنين للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ
والعبدُ يحجبها عن عينه ساترُ
مسترات عن الإدراكِ بالناظر
فإن أضيفَ إليها فهو بالناذر
من النفوس إذا ما لم يكن زاجرُ
أمراضٍ في نظرياً طرفها الفاتر
عن التألم وهو المؤلم الحاضرُ
لا الدار فاعلم بأنَّ الحكم للخابر
لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
أعني به السبب المشهود لا الناظر
وإن جهلتَ فأنت التاجر الخاسر

كالجود منه لما عندي من إفلاسٍ
في الكون إلا وجود الجنِّ والناس
قلو يخف لكنا التاج في الراس
من الثقلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامري وما في الأمر من باس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل :

إنني لأقسم بالذي تدريه
لو يبع من منع المشرع بعة
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف
إننا تعبداً بشرح محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن الذي قال الزمان بفضل
فتراه واحداً عصره في حاله
إنني اتبعت لكل صاحب علو
فإذا الخطاب لربنا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطيه
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إنني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيّداً

وقال أيضاً :

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب العقول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبونها
ودبور تأتي خلفه لتسوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
فدري بها أن الذي باله
وهو الكفور لعلمه بظهوره

والحجب تُسدل والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل
حارت محيرة فعادت تنزل
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

(١) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٢) الدبور : ريح تقابل الصبا .

(٣) النكباء : ريح الخرفت ووقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال .

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحب لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابع لثلاثة

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجود عقوداً
عدلاً من الأكوان من ساداته
إن الذين يبايعونك إنهم
فإذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بها جوارح ذاته
إن الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعيان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا وجه أعظم من غنى في نعته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إننا لنصره ونعلم أنه
إننا جعلنا ما علينا زينة
فإذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

مالي استناد ولا ركن ولا وزر

تبغيه بالإيصاع خلفك قائم^(١)
فله به وجه عليك حاكم
في الأهل بعذك فاتبه يا نائم
أسماءهم منهم إمام ظالم
ك الثال في ورث الكتاب العالم
بالباء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

هلا اتخذت عليك فيه شهودا
المصطفين معالماً وحدودا
ليبايعون الحاضر المفقودا
عقد فجدد للإمام عقودا
وكفى برث الواردات شهودا
صم الجبال بكونه معبودا

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهراً لعيده
بغنى تقيد عندنا بحدوده
سلك القلاصة ثابتاً في جوده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إلي وإني العيس والخبر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنم.

لي التحكم في عيني بحقيقته
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجذبه عين أنا
ولا تفرق فإن الفرق مجهلة
ألا ترى ليديه إذ توجهتا
قد فرق الله أعياناً فقال لنا
وقال أيضاً:

علمي وكشفي فمني النفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظر الحق والمنظور والنظر
فلا يفرق إلا الحق والصور^(١)
على خميرة من تدعونه بشر
هذا المقام وهذا الركن والحجر

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمت أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكل آية تشييه ومحكمة
ومطلب الحق منا أن نوحده
ما مطلب الحق منا أن نكيفه
ولا تفكرت فيه ما بقيت ولا
في آل عمران جاء النص يطلبني
وذاك عن رافة منه بنا ولذا
الليل لله لا لي والنهار معاً
لا تعتبر نفسه إن كنت ذا نظر
إن المعارج والإسرا إليه به
حتى انتهيت إلى ما شاءه وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملت له لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالم أنسي أميزه
له ولدت لهذا ما برحت له
لذا أخبرنا بأنه معنا

عين الذي كنت أبغيه بلا صور
بالعلم بي لا به فانهض على أثري
في كل آية تنزيه من الشور
تتلى علينا من المكتوب في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآن والنظر
حتى نراه بمجلى الشمس والقمر^(٣)
يزال من فكره عقلي على غير
بما لديه من التخويف والخدر
يتلى علينا مع الأصول والبكر
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
مسدد ولتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامطينا رفرف الدر^(٤)
إلى السماء يناجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أثري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافل بالتحويل في الصور
لما تكفلني من حالة الصغر
مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
على مكاتنا في بدو أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

بسقفٍ بيتي على قُرب من السحرِ
بما أنا منه في ورد وفي صَدْرٍ
لحادثٍ كان لي فيهم من الخبرِ
يحیی الفؤادُ بذكره وبالنظرِ
المصطفى السجّی المختار من مُضَر
عيناً وأظهركم لأعين البشرِ
من التجلي الذي لله في الصورِ
إلاً بما جاء في الآياتِ والسورِ
في شأنكم عنكم ما قلت عن نظرِ
فيه التحكم والرامي على خطرِ
فيه التصرف إلا حالة الضررِ
لكي يبلغه للسمع والبصرِ

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً
علمتها عين من أهوى تعرفني
وكنْتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقبه
على لسانِ الذي ظني به حَسَن
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا
فقلتُ أعرفكم حالاً وأشهدكم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم
أتلو وأسرُدُ آياتٍ علمتُ بها
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا
من أن يصيبَ به من لا يجوز له
مثل النبي الذي يوحى إليه به

وقال أيضاً:

ما ليس يدركه غيري من النظرِ
مثل المقلد للمعصوم في الخبرِ
أعني المقلد لا الإدراك بالنظرِ
في فعله غير أهل الضربِ والبصرِ
مذاق جارحة أخرى أبو البشرِ

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرِ
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة
للدوقِ أخذ شريف لا يكيفه
وليس يعرفُ من ذوقِ بجارحةٍ

وقال أيضاً:

تعينه الأدلّسة للعقول
بناموس يكون مع القبول^(١)
أدلُّ من الدليل على ذلول^(٢)

علومُ الذوقِ ليس لها طريقُ
سوى عملي بمشروع وأخذِ
وهمة صادق جلد شؤوس

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

بالفضل حازوا قصب السبقِ
تسابقُ المخلوق والحقُّ

الفضل للسابق في كل حال
وما لوسع الخلق أن يبلغوا

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

أقعدهما في مقعد الصدق
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العيني أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصمق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفس
فعم كل الخلق أفضاله
أبدى لهم مشهده بارقاً
وعنده خروا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شرب صاِد وجد الماء الزُّلال^(٢)
يا لشاراتي لأمر لا يُنال
قال بالإسكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظل له عين الكمال
فنراه عندنا ضرب مثال
وكذا نحن جلال في جمال
فلذا نجهله في كل حال
حكمة الظل ترى عند الزوال

إن هذا لهو السحر الحلال
اشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معدنه
باكتساب أنه من قول من
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمال الشخصي إلا ظله
ولهذا مدّه الله لنسا
يتعالي الله عن إدراكنا
إنما العلم به العلم بنا
في رجوع الظل علم واضح

وقال أيضاً:

فإن قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مُصّر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إبراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من علم أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وقد أثبت به لحكمة حكمت
من العلوم التي قد عرّطالها
لولا وارثنا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضربة حصلت
فاسمع فديتك إنني قد عزمت على

(١) الصمق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعما بذلك.

(٣) الغرر: التهلكة.

إن قيل ما سبب التكبير والغير
فما ترى العينُ إلّا واحداً أبداً
إن الوجودَ على الإيهام نشأته
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها
إن لم تحقِّقه برهاناً ومعرفةً
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له
وأيّن مثلُ رسولِ الله سيّدنا
فيما يقولُ ليسدّ في جهالتِه
سبباً ذا فطنة مثلي مخلقة
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت
إنني يتيمةٌ دهري ما لها شبه
وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محنٍّ
ليس يدري به سوى
هو علمٌ عنت له
كلُّ مَلِكٍ متسوّجٍ
وبه الله يفصل
بقضائه مُحَقَّقٍ
كعبه الله يبيت من
ويلبي السذي دعاء
وقوادي حرامه
اغلق الباب دون من
يجد الناسَ بابيه

فقل له ذاك مجلى الحقِّ في الصور^(١)
والكبرُ جاء من الأحكام في النظر
مثل الشهادة حال الذرِّ في الفطر
ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر
وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشر
وما يولده من هذه الأثر^(٢)
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
ولا قياس ولا حدسٍ ولا ضرر
فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر
فيما يقال ففكّر فيه واعتبر
وليس يدري الذي قد قال فادكر^(٣)
ترى الحقائق تأتيها على قدر
القول ما قلته فانهض على أثري
عيني إلى أحد من عالم الغير
من الفرائد في نجر ولا بحر^(٤)

فيه سرٌّ مكنون
من به الكون يعظم
أعربٌ ثم أعجم
يدري بالأمر يخدم
وبه العدل يحكم
ليس فيه توهّم
جاء بالحق يحرم
ه لها حين يقدم
وهو بيت محرم
جاءه وهو محرم
وهو بالسد محكم

(٢) الأكرة: الكرة.

(٤) النجر: الأمل.

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٣) ليد: هو ليد بن ربيعة العامري.

وهو من خلفِ بابِه ناظرٌ ليس يعلم
وقال أيضاً:

جَدِّ السَّعْدِ مَنْزَلاً جامعاً للفضائل
خيرٌ مأوى ومنزل لعلِّي وسافِل
أني بيست لِكُلِّ خي من الرزق شامل
هو هذا تمتعوا فهو خير المنازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع^(١):

﴿دور﴾

الحقُّ صوّرني في كلِّ صورة
كمثلٍ بسملةٍ من كلِّ سورة
أقامني عند حشر الناس سورة
بجنّةٍ وبنارٍ على اختلافِ الذراري فأنا بين حيٍّ وميتٍ في تبارٍ

﴿دور﴾

لو أنّ هذا الذي أخذتُ عنه
من كلِّ ما لاح لي مني ومنه
ما كان لي في وجودِ الحقِّ كُنه
أسري فلسْتُ بساري كمثل سِرِّ الدراري بين نَشروطيٍّ فعل الشُّؤوسِ المدارِ^(٢)

﴿دور﴾

أنا الإمام الذي ضم المواكب
كمثلٍ بدرٍ بدا بين الكواكب
أرمى الكنائب بي على الكنائب^(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمْتُ أحمي ذماري أنا من نسلِ طيِّ السادةِ الكبارِ

﴿دور﴾

عاد الحبيبُ الذي يكون يعرفُ
وأتته بسوجودي مني أغرِفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بنور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كئيب: جمع كئيب وهو الرمل المرتفع.

وفسي مشام رجّال الله أغرّف
لولا وجود السراري وسباحات الدراري لم يكن ثمّ عي غداة تُرجى السواري^(١)
﴿دور﴾

أهيم وجدأ بمن ألقى عليّ
قولا قبيلاً أتى مني إليّ
أعوذ منه به يا صاحبي
بددّ حلاه الدراري بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء على دنو المزار
وقال أيضاً:

يا أيها المشغوف بالذكر
لو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرف الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ آمنت
لم أدر أنّ للقلب ظرف لكم
عند تجليسه لنا طالبا
أنت الذي أخبرتني بالذي
على لسان السيّد المصطفى
ما جتتكم بالأمر من خارج
تلتطم الأمواج فيه كما
فلأن ذكرتم فاذكروه بما
لا تذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلم أجذ عند مذاق الجنى
وجدته كالمن في طعمه
بالصحو يأتي ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضده
فذكره ما بين أذكارنا
سبحان من صيّرني عالماً

في حالة الإشفاع والوتر^(٢)
لكنت لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحي بكل ما يجري
لولا الذي أخبرني سري
في ليلة يعطى إلى العجر
فهمت به في السرّ والجهر
الطيب الأسلاف من فخر
بل جتتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفرغ يعطى قوة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفارق السواضح بالشكر
والقبض والبرد مع السوفر
يأتيك بالسكر وبالحر
بين الليالي ليلة القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواء خارج صورتي
فيحيي فؤادي بالوصال وباللقا
يجرّد عن غصن قويم وعن نقا
ويجري لنا نهراً من الضرع طياً
يمدّ به كوني لأنني من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلّ حالة
أثبت إليه من طريق ذلولة
بنقر بأوتار بأيدي كواعب
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوان أخبرهم بها
ومن نظمته في التوشيح المضفر الأفرع^(٢):

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحنونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على القانت	واستمال من قال لا	لفرعه النابت

﴿دور﴾

سادتي	الترمذي	عرفكم	حياتي
قادتني	جاء الذي	صيركم	جملتني
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتني
يا موال أنتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذلي شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستمره	الطابع
من خلال هنّ حلى	كلّ فتى ثابت	في ليالي هنّ على	الحاصل الفات

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهت نديها. (٢) الموشح المضفر.

﴿دور﴾

كم أتى يطلبني من خلته المرتقى
والفتى تجذبني خلته للقسا
ومتى تحجيني خدمته والتقى
في الظلال حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الواقف في زعمه
وغدا إذ ناله العاكف في حكمه
مُشدأ ما قاله السالف في نظمه
الجمال وقف على طبي بني ثابت لا زوال في الحب لا عن عهد الثابت
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضَفَّر:

﴿مطلع﴾

سرائر الأعيان لاحت على الأكوان لناظر يسر
والعاشق الغيران من ذاك في بحران يسدي الأيسر

﴿دور﴾

يقول والوجد أضنساه والسهد قد حيره^(١)
لما دنا البعد لم أدر من بعده من غيره
وهيهم العبد والواحد الفرد قد حيره^(٢)
في البوح والكتمان والسر والإعلان في العالمين
أنا هو الديان يا عابد الأوثان أنست الضنين^(٣)

﴿دور﴾

كل الهوى صعب على الذي يشكو ذل الحجاب
يا من له قلب لو أنه يزكو عند الشباب
قربه السرُّ لكنسه إفسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هي من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونادِ يا رحمان يا بُرُّ يا مُنَّان إنني حزين
أضناني الهجران ولا حبيب دان ولا مُعين

﴿دور﴾

فَنَيْتُ بِسَالِهٍ عما تراه العَيْن من كونه
في موقفِ الجاه وصحتُ أين الأَيْن في بينه^(١)
فقال يا ساهي عاينتُ قط أين بعينه
أما ترى غيلان وقيس ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان ان سل بالإنسان أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرة قال أنا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفنا
لست كم من مالا عن الذي يهوى بعد الجنى
ودان بالسُّلوان هذا هو البُهَّان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيب الثَّوب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وحلل الرِّيحان بخرمة الرحمن للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح المضمر ذي المتقال:

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن وارتسم في الصدرِ الأوّل
تخفّض القسطَ وترفع وتولّي ثم تعزّل

(١) الأين: التعب.

(٢) غيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المعترف سنة ١١٧ هـ.

قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيمّاً عاشقاً.

﴿دور﴾

بابي معنى شريف	بابي معنى غريب
يسته يبت كفيف	حجبت فيه الغيوب
حكمه فيه لطيف	رايه فيه مصيب
بطل خلف مجنن	امتطى أغر أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحت السماء الأعزل ^(١)

﴿دور﴾

أظهر العقل النفيس	نفس غيب المتمنى
فهو الملك السريس	وهي ملك ليس يفنى
وجد الجسم الخسيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنى بذلك عنى	وأنا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعبد

﴿دور﴾

أشرفت شمس المعاني	بقلوب العارفيننا
أشرفت أرض المثاني	فتنة للسالكيننا
وبدا سر المثاني	لعيون الناظريننا
إذ خفى في نشر كوني	نوره لما تنزل
لسراج ليس يسطع	بمثال ليس يهمل

﴿دور﴾

حضرة العلي زين	ومقام السوارثينا
جدول بها معين	لذة للشاريننا
فهو الصبح الميسن	تجعل الشك يقيننا
وهي تجلو كل دجن ^(٢)	مع بقاء الويل والطل ^(٣)
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهابة أجمل ^(٤)

(١) السماء: ما سمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأظلم السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهابة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليكما
قال زُلْ عن كلِّ راد يُعقد الأمر عليكما
ما أنا غيرَ المنادي فالتفت لناظريكما
كيف لا وأنت مني بمكان السُّرِّ الأكمل^(١)
فبمع الحقِّ سمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال :

﴿مطلع﴾

تاهت على النفوسِ القلوبُ فسرَّ عاذِلُ ورَقِيبُ

﴿دور﴾

في سبح اسم ربِّك الأعلى^(٢)
غصنٌ زها فعرز وجللاً
سواه كالحسام المحلَّى
فيممت حماء الغيوبُ
وأشعلت هناك حُرُوبُ

﴿دور﴾

في الطُّور طار عني فؤادي^(٣)
فلسم أزل عليه أنادي
أضنان هجرك المتمادي
فقال لي الوصالُ قريبُ
يا أيها الصفيُّ الحبيبُ

﴿دور﴾

في النجم صَحَّ لي العرشُ ملكاً^(٤)
وقيل خذته قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْح اسم ربِّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.

(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أبله. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.

(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.

ويريد به انفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقُمْتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا
فَمَنْ سَمَاهُ زُهْرٌ نَصُوبٌ
وَمَنْ نَافَاهُ زُهْرٌ يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَسْوِلِي
عَنْ سِرٍّ نَوْرٌ عَلِمَ تَجَلِّي
فَحَازَ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَا وَفِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيَصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمْ يَكُنْ أَنَانِي الرَّسُولُ
فَالِاحَ فِي الْمَحِيَا السَّيْلُ
وَكُنْ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنْ الرَّجُودُ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وَقَالَ فِي التَّنْظِمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا
مَنْ غَدَا لَهْ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعِنَايَةِ
لِرَجَائِلِ السَّوْلَانِيَةِ
لَا نَوْرُ الْإِهْسَادِيَةِ
لَا شَيْءٌ فَشِيًّا
حِينَ خَرُّوا سَجْدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

يَا مَنِيرَ الْقَلْبِ سَوْبُ
بِشْمِ الْغِيَا سَوْبُ
نَفْحَاتِ الْحَيَا سَوْبُ
تَسْوَالِي عَلِيًّا
فِيرِنِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمَحْيَا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حَتِّي

وفنسى عيـنُ نفسى
وبلدا نورُ شمسى
وغدا الروحُ حيّاً
للكبير المتعالى نجياً

﴿دور﴾

ففى الفنا عن فئائى
يبدو سرُّ الردا
ذو السَّنا والسَّناء^(١)
صَمَدًا سَمَدِيًّا
عن جميع الخلق أضحى غنيا^(٢)

﴿دور﴾

مَنْ لَصِبٌ كَثِيبٌ^(٣)
مُسْتَهَامٌ غَرِيبٌ
يُدْعَى شَمْسُ الْقُلُوبِ
واحِدٌ بَيْنَ ذَيْبَا
وقال أيضاً:

سبحانَ مَنْ يعلم لا يعلم	كما أنا أعلم لا أعلم
فلا تقلْ مَنْ بعدِ ذا إنه	بما أنا فيه به أعلم
لأننى لا علمَ لى بالذى	يعلمه منى فلا أعلم
فإن يكن فى العلم فضل بنا	صح الذى قال هو الأعلم
لذاك أبدى حرف حتى إذا	نعلمُ أمراً لم نكن نعلم
فهو على الوجهين علامة	الحادثِ المنصوصِ والأقدم
فيحدث النسبة من كوننا	لأجلِ ذا الواقع لا يعلم
كرحمة الصحو إذا أقبلتْ	وبعد ذا أعقبها الصَّيلم ^(٤)
فالشيء يمتازُ بآثاره	والحكم فى القابل لا يُعلم
حتى يرى فى عينه ظاهراً	وعنده يحكم من يحكم
بأنه الواقعُ فى كونه	ولم يكن من قبلِ ذا يفهم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي: الذى لا أول له ولا آخر. والصَّمد: الذى لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه

وهو الله تعالى.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

(٣) الصَّب: المشتاق.

حقيقة الإمكان قد ردّت
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى
واندرجت أنوارها عنده
فالعقل يدري أنّ أنوارها
لا يدرك الثُّور سوى نفسه
لكنه بالنور إدراكنا
من ينسب العلم له الأقوم
خرّت له من حينها الأنجم^(١)
إذ كان للشمس السنا الأعظم^(٢)
مشرقاً والحسن لا يفهم
بنا كما يدركه المظلم
معنى وحساً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الذين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو يشلّني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم
فإذا ما رأيتمكم نُصِبَ عيني
ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

ما مُقامي بأرضٍ نخلة إلا
أنا في أمة تداركها الله
كمقام المسيح بين اليهود
غريبٌ كصالحٍ في ثمود

وكانت هذه الرؤيا في ليلةٍ صبيحةٍ يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرش
وفي نزول الغيث في إبل
حمداً كثيراً طيباً خالصاً
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
يمتاز ختم الحق عن تخمنا
لو سلمت أغنامنا لم يكن
فبطشه الأفسى على عزّه
وفي السموات وفي فرش
حمدنه أيضاً وفي الرش
يسلم في البحث من الهرش^(٤)
يقبله الله بسلام أُرش^(٥)
بما نرى فيه من النقش
يقضي سليمان من النقش
ينزل في الشدة عن بطشي

(١) الشمس، عنهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتووعات أوصافه المقدسة التزيية، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأُرش: الدية.

لمزجه برحمته لم تفسق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبشت عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إنسي وإياه كليل أتى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إمساكه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيات هيات لما تبغي
لقيت شخصاً عند وادي القرى
ولم يكن فقلت مكرابنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بأهدابه
أنا ابن سام لا ابن حام فلي
في صاحب القيل لكم عبرة
لله سر لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيت عنه عنهم
لله قوم لهم فطنة
لهم نفوذ ولهم وقفة
العرش فرش للذي يستوي

فهني لدى بطشي كالخدش
يربى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السر من عشي
حتى رأيت الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكبش
فكاد يختل من الدهش
كالنص في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يغني السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلوب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من يعشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلت ذا محمد اللوشي
فلم أثق من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الجشي^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعين العمش
إلا لما فيه من الفحش
تراهم كالحمر الوحشي
تردهم عن بطشة الطيش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا بياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة
وقال أيضاً:

أُسَبِّحُ اللهَ بِأَسْمَائِهِ
إِنْ تَطَقَّصْتُ بِحَمْدِهِ أَلْسُنُ
فَحَامِدٍ يَجْرِي بِإِطْلَاقِهِ
وَكُلُّهُمْ فِي حَمْدِهِ مُحْسِنُ
وَلَيْسَ فِي الْوَسْعِ سِوَى مَا بَدَأَ
لَوْ كَانَ فِي الْوَسْعِ لَقَلْنَا بِهِ
وَاللهُ إِنِّي عَابِدٌ لِلْهُوَى
حُكْمَ الْهُوَى صَيَّرَنِي عَابِداً
إِنِّي لَمَّا جِئْتُ بِهِ مُنْصَفٍ
وَلَمْ أَقْلُ عَجَلٌ لَنَا فُطْنَا
لَا بَدَ مِنْ يَوْمٍ لَنَا جَامِعُ
وقال أيضاً:

يَا مَنْ إِذَا أَبْصَرْتُهُ
أَبْصَرْتُنِي أَبْصَرَ أَيْ
مِنْهُ بِهِ فَلْيَتَنَبَّهْ
فَكُلُّ مَا أَسْأَلُهُ
هَذَا هُوَ الْجُودُ الَّذِي
لِذَا تَرَانِي كَلِمَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

وقال أيضاً:

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْكَوْنَ يعلو وَيَسْفُلُ
عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحَقَّ سَوْرٌ وَإِنَّهُ
يَذْبُرُ أَمْرًا مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضِهَا
وَيَعْرِجُ ذَاكَ الْأَمْرَ لِلْفَصْلِ طَالِبًا
وَلَوْ قَامَ فِيهِمْ عَدْلُهُ عَشْرَ سَاعَةٍ

فَنَزَّهُوا الرَّحْمَنَ ذَا الْعَرْشِ

مِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ وَمَحْمُودٍ
فِيْنْ مَفْقُودٍ وَمَسْجُودٍ
وَحَامِدٍ يَجْسُرِي بِتَقْيِيدِ
وَأَنْ أَتَوْا فِيهِ بِتَحْدِيدِ
فَإِنَّهُ جَمْعٌ بِتَبْدِيدِ
وَلَمْ نَقْلُ فِيهِ بِتَجْرِيدِ
لَيْسَ لَهُ فَايْنُ تَوْحِيدِ
لِرَبِّهِ فَذَاكَ مَعْبُودِ
لَسْتُ كَمَنْ قَدْ ضَلَّ فِي الْيَدِ
سَخَرِيَّةٍ يَا خَيْرَ مَشْهُودِ
مَا بَيْنَ مَنْحُوسٍ وَمَسْعُودِ

أَبْصَرْتُ نَفْسِي وَإِذَا
ضُضًا نَفْسَهُ مُعْوَدًا
لَمْ أَكْ إِذْ كُنْتُ كَذَا
فِيهِ يَقُولُ حَبَّذَا
صَيَّرَ قَلْبِي جَهَنَّمًا^(١)
أَذْكُرُهُ مُتَبَيَّنًا
أَقَامَنِي فِي ذَا وَذَا

وَبَيْنَهُمَا الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ يَنْزِلُ
لَمَّا ضَمِنَ الْكَوْنَيْنِ فِيهِ مَفْصَلُ
وَأَيَّاتُهَا لِلْعَالَمِينَ يَفْصَلُ
فَيَعْدِلُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ وَيَفْصَلُ
لَأَهْلِكُهُمْ سَيْفٌ مِّنَ اللَّهِ قِيَصَلُ

(١) الجَهْدُ: التَّحَادُ الْخَيْرِ.

ولكنه روحُ التجاوز حاكمٌ
فإهماله إهماله عن مُصابه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعلٌ
فما كان من حميدٍ فحقُّ محقق
وما ثم إلا الحقُّ ما ثم غيره
يقولُ رسولُ الله يارب فاحكمين
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماءٌ وغماً وحسرةً
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدّقوا
نجاؤاً فإن الاعترافَ مقامه
لقد حكمتَ في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفواً فالرجاء محققٌ

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعد ذا من غاية يطلبونها
ففي جنّة المأوى وجوداً محققاً
لأن اقترابَ الذاتِ قربَ مسافة
تباركتَ أنت الله في كلِّ صورة
وأنت شرّعتَ الله أكبر من كذا
لذا ترى أهل الحقائق شَمُّروا
وأزله أهل العقولِ بفكرهم
لقد أطلّقتَ الله العليمُ مقالةً

وقال أيضاً:

وجوده مُتَجِّجٌ كوني لنعلمه
فكوننا من دليل العقل مأخذه
ولا نقل هذه في الحق مغلطةً
عناية الله بي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حققتَ منصبه
الحقُّ يسألني ما ليس يدركه

فيحكم فيهم حُكم من هو يغفل
ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا
سواه وأنَّ الحقَّ بالحق يفعل
وما كان من ذمٍّ فحقُّ معللٌ
ولكنهم قالوا محقٌّ ومُبطّلٌ
بذلكم الحق الذي كنت ترسل
أتتهم به أرساله وتعللوا
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أزلوا
إلى جانب العفو الكريم يهروا
فلولا وجودُ العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

جزاء لتقواه وعفواً وتكفيرا
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريراً
وفي جتته المعنى جلالاً وتوقيراً
محالٌ عليها فالتزم ذاك تعزيزاً
كذا جاء في القرآن كبّره تكبيرا
فخيّر أهل الفكر قولك نحيira
ذبولهم عن أخذهم فيه تسميرا
ولو سلّموه مثلنا كان توفيرا
بزهراته فيها تدمره تدميرا

والعلم بي متجج للعلم بالله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحقُّ ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساهٍ ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

يَبْتَ التَّفَكُّرُ يَبْتُ العَنَكَبُوتُ وَيَبُ
لَوْلَا التَّفَكُّرُ كَانَ النَّاسُ فِي دَعَا
وَلَيْسَ يَجِدُهُ إِلَّا مَنْزَهُهُ
إِذَا أَنْأَكُمُ رَسُولُ الْحَقِّ يَمْنَحُكُمْ
خُذَهَا وَلَا تَعْتَبِرْ فِيهَا مُقَايَسَةً
وَقَالَ أَيْضاً ذَوْقِيهِ مَجْنَسُهُ:

بِتِ الْكُشْفِ عَنْهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَاهِي^(١)
فِي الْعِلْمِ بِاللهِ لَا بِالْأَمْرِ النَّاهِي
فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ
أَسْمَاءُ مَرْسَلَةٍ فَلَا تَقْلُ مَا هِيَ
وَلَا اسْتِقْفَا وَكُنْ كَالْعَالِمِ السَّوَاهِي

تَغَيَّرْتُ لِمَا أَنْ تَغَيَّرَ لِي الْمَجْرَى
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ يَسِيرِ سِيرِنَا
إِذَا رَوَيْتُ أَكْبَادَنَا مِنْ شُرَابِهَا
وَصَحْتُ لَنَا فِي الْعَالَمِينَ خِلَافَةً
وَقَالَ أَيْضاً:

أَقُولُ وَعِنْدِي أَنِّي لَسْتُ قَائِلاً
بِأَنِّي ذَوْقُولُ لِمَا هُوَ قَائِلُ
وَمَا أَنَا ظَرْفٌ كَالْمَكَانِ وَلَا أَنَا
فَلَا نِيَّاسِي يَأْتِسُّ مِمَّا نَرِيدُهُ
تَكْشِفُ عَنْ عَيْنِي غَطَاءَ عِمَائِي
وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمِ هِدَاةِ أَيْمَةٍ
إِذَا جَاءَهُمْ حَقٌّ أَتَوْا يَنْكُرُونَهُ
وَإِنْ كَانَ حَقّاً ذَلِكَ الْمَثَلُ الَّذِي
وَمَا كُنْتُ فِي رَيْبٍ مِنْ أَمْرِ شَهْدَتِهِ
أَجْرُرُ أَذْيَالِي كَمَا قَالَ عَقْبَةُ
أَلَمْ تَسْلُرْ أَنِّي فِي الْجِهَادِ مُقَدِّمٌ
إِذَا جُنْتُ يَبْتَ الْحَقُّ جُنْتُ مَلِيّاً
وَهَلْ تُرْفَعُ الْأَصْوَاتُ إِلَّا لِفَائِبِ

بِنَفْسِي وَلَكِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَا
بِنَا وَلِسَانِي عَيْنُهُ فَنِي مَا زَالَا
مَحَلٌّ لَهُ وَالْمِيلُ مِيلِي إِذَا مَا لَا
فَلَا يَدْلِي مِنْهُ وَإِنْ طَالَ مَا طَالَا
فَأَدْرَكْتُ مَا خَلَفَ الْحِجَابِ وَمَا شَالَا^(٢)
وَعَادَرْتُ أَقْرَاماً عَنْ الْحَقِّ ضَلَالَا
فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ بِالْفَكْرِ أَمْثَالَا
أَتَاهُمْ بِهِ لَمْ يَعْرِفُوا فِيهِ أَشْكَالَا
وَمَا كُنْتُ فِي زَهْدِي وَفَخْرِي مَخْتَالَا
وَمَا كُلُّ مَخْتَالٍ يَجْرُرُ أَذْيَالَا
أَصْبِرُ أَسَدَ الْغَابِ فِي الْحَرْبِ أَشْبَالَا^(٣)
مَهْلَاً وَإِنْ جُنْتَاهُ لَمْ نَسُدْ إِهْلَالَا
بَعِيدٌ وَذُو التَّقْرِيبِ يَهْمِسُ إِجْلَالَا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) اللوق: نور رباني يقدفه الحق - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايَةٍ
ثم عدلي إذا أضى
الولي الذي إذا
والحكيم الذي إذا
إن تجلّى له الذي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عالم إذا
مثل ما قيل في ذكا
الإمام الذي إذا
اقتداء بمن إذا
بفسادهم الصلاح
لم يدع ربنا الذي
إنما قال إنه
لا تقل غير ذا فمن
وتحفظ من عصبية
إنما الشخّ مهلك
لا يغرّنك كونه
إنما الشخّ للنفس
فلذا أنا تخلصت
فاحمد الله يا أخى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقتضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصفه الثاني لما
من علوم جهلناها الحكماء
عالم جانبنا ما احترما^(٥)

(١) العدل: يريد: تنزيه البارئ تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشخ: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطئ الحكم الذي
تضحك الأرض بالارض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء السوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فصرى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عينه
أعلم الله الذي نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجيباً إنني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أهلوا ما أعملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقدهم
إنما نحن عيسد كنسا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسماءه
فيا من هو النعت في عينه

يطلب الحال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلما
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القدما^(١)
إنه من عنده للقدما
كل من يشهده محتكما
في نزول واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني عدما
من أمور لوحه والقلمما
من بخار فيه سماه دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعسي في كل وجه أينما
كونه في كل وجه وسما
عندنا والله قوم حكما
أنهم فينا رؤوس زعمما
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعمما
مخبراً عنهم لهم مستههما

فسميت بالفائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعتي ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العلماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقبة ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكأن ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمى أمراً فلم أستطع
 تُراوِغُ عن سهمه قاصداً
 ومن أعجب الأمر أني به
 وكيف الصدور وما في الصدور
 تعاليت لما تعاليتم
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
 أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت
 فإن غناه وإن افتقاري
 وكيف الغنى والذي عندنا
 فإن غناه بأعياننا
 ولكنه مثل ما قاله
 وذاك الغني بلا مريّة
 تعالى عن الفقر في ذاته
 تعوّذت منه به مثل ما
 فنعتي الإقامة في موطني
 فينزلُ ربي إلى خلقه
 إليه ولكن لأياتسه
 يقرّ ويجحدُ إقراره
 أزينه وهو لي زينة
 طردت الذي لم تُرد قرّبه
 إذا امتحن الله عباده
 كما الأمّ تضرب أولادها
 دعاني إلى رفله جوّه
 وكان معي حال ما جئته
 فيري به مثل سيري له
 أذود الردى عن جناب الهدى
 وما ذنته عنه إلا به

كما رامه الصّيد بالصائد
 وأين الفرائ من القاصد
 صدرت ولم يك عن وارِد^(١)
 سوى مقبل عنه أو شارد
 وما أنت بالواحد الواحد
 ولستُ لعيني بالقائد
 كما أنسا عن موجدٍ ماجد
 دليلٌ لذي النظر الفاسد
 من أسمائه بالغنى شاهدي
 مُحالٌ عليه لدى الناشد
 غنيٌّ عن العالم الراصد
 وإياك من نفثة العاقد^(٢)
 علوّ الحفيظ على الراقد
 تعوّذت من غاسقٍ حاسد^(٣)
 كما نعته عنه بالوافد
 ولا وُصفُ للخلق بالصّاعد
 كما جاء في المحكم النافد
 وأين المقرّ من الجاحد
 كما زين القلب بالسّاعد
 وسميتَ عبدك بالطارد
 نفورٌ بمعرفة العابد
 لتظهر مرتبة الوالد
 فجئتُ مع الوفد كالوافد
 وما كلُّ من سار كالقاعد
 فأنعتُ بالسائق القائد
 لا علم في الناس بالذائد
 فياخية العالم الحائد

(١) الراود: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أننا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبايعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأيسن العرش من وإد بقاع
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدل على وجود
أصبت تلك حجتكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السد
دليل الكشف في كونه مقيم
فهذا عابث رتباً بكشف
ولم يولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليم بكل وجه
فما للحق إن فكرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

كم رأينا برامة
مما رأينا من غادة
مثل لبنى إذا أقبلت
من طلوس ودارس^(١)
فسي الجوازي الأوانس
نحونا من غدامس^(٢)

(١) الرعي: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) انكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.. والأمور الحقيقية..

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجماعية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلْتُهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
صُورَةَ مَا أَرَى لَهَا
إِنَّمَا حَزَّكَ الْهُوَى
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي
قَالَتْ: أَعْلَمُ بِأَنْتِي
لَسْتُ إِنْسَاءً لَكُنِّي
وَأَنْسِي السَّذِي أَرَا
ظَاهِرَ أَفْوَيقَ تَحْتَهُ
أَنَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ
مَا يَبْرَى حَسَنَ زِينَتِي
أَنَا مِنْ حَبْهَا كَمَا
قُلْتُ مِنِّْي عَلَى قَتِي
قَالَتْ أَعْلَمُ بِأَنَّهُ
وَدَلِيلِي إِظْهَارُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ لَعَيْنِ الْحَكَمِ وَالذَّاتِ
وَحَكْمُهَا صُورٌ بِالذَّاتِ ظَاهِرَةٌ
تَقُولُ ذَا فَلَكِ تَقُولُ ذَا مِلْسُكَ
فَالصُّورُ مُخْتَلَفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ
وَهُوَ الَّذِي يَتَفَقَى إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُهُ
فَمَا تَرَى صُوراً فِي الْعَيْنِ قَائِمَةً
إِنَّ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

قَطْعَةً مِنْ حَسَادِيسٍ^(١)
صُورَةً فِي الْكُنَائِسِ
اهْتِزَّازَ النَّوَاقِسِ^(٢)
خَالِطَتْنِي وَسَاوَسِي
مَنْ حِسَانُ الْفَرَادِيسِ^(٣)
مُظْهِرَ لِلنَّوَامِيسِ^(٤)
هَ أَنِيسِي مَجْسَالِيسِي
فِي صُدُورِ الْمَجَالِيسِ
رَقَمْتُ فِي الْمَلَابِيسِ
مَنْكُمُ غَيْرَ لَا بَيسِ
قِيلَ فِي حَرْبٍ دَاحِيسِ^(٥)
طَامَعٍ فِيكَ آيِسِ
فِي الْهُوَى غَيْرُ سَائِسِ
مَا بِهِ مِنْ وَسَاوِيسِ

تَحَقَّقُ آلَامِي وَلِذَاتِي^(٦)
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضِي وَلَا آتِي
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ^(٧)
وَأَنَّ فِيهِ لِمَا يَسْأَلُنِي لَا يَأْتِ^(٨)
وَحَكْمُ أَعْيَانَتَا عَيْنِ الدَّلَالَاتِ
إِلَّا بِوَجْهِسِنِ مَنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أَدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حندس.

(٢) النواقيس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفراديس: جمع الفردوس.

(٤) نواميس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أهلك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد القلب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له بالفرض كانت له الغايات إن نظرت إن الوجود لدار أنت ساكنها وما هنالك أياتٌ لذي نظري إن الذي أوجد الأعيان في نظري لو لم يكن صنعه لم يدر ذو نظري وإنها صورٌ للحس ظاهرة والكل حيٌّ فإن الكل سبحانه بمثله إن تكن دعواك صادقةً لولا معارضة قامت بأنفسهم الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني فاصدق ترى عجباً فيما تقوه به ذاك الهندي للذي قد بات يطلبه فاعكف بشاطيء واديه عماك ترى وانهض به طالباً ما شئت من حكم وقم به علماً في رأس مرقبة واحذر جهالة قوم إن هم غضبوا يا طالب الحق والتحقيق من كلمي صغر وكبر وقل ما شئت من لقب وقال أيضاً:

إن قلبي وخطاطري
أقطف الليل ساهراً
وأنيسي من يعمر الس
من تجلسي لناظري
ما أرى غير سيدي
أعظم الناس فريفةً
أحضره في كل ما

في الامتداد انتهاء كالكميات عقولنا ليس هذا فيه بالذات بالوهم في عين ما يحوي من أيات وإنها صورٌ أولادٍ علّات^(١) لصانع صنعه بغير آلات بأنه صانع جميع ما يأتي لكنها بين أحياء وأموات بذلك أعلمني قرآنه فات وإن عجزت فذاك العجز من ذاتي له فأعجزهم برهان إثبات بذاك في مشهد رب البريات للسامعين له من الخفيات وليس يدري به أهل الضلالات ولا تقل إنه من المحالات ولا تعرج على أهل البطالات فإن فيه لمن يدري علامات فإله يهلك أصحاب الحميات أودعت ما تبغيه طي أياتي مثل اللثا إذا صغرت واللاتي

صيراني كما ترى
أهجر النوم والكبرى^(٢)
يبد لا يعمر القصر
في سماء وفي الثرى
دون شك ولا أمثرا
من على رثه افتري
يعلم الخلق أو يرى

(١) أولاد علّات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكبرى: النعاس.

واحدُ ذرّوه فإِنَّه عَيْنُ مَنْ عَيْنَه يَرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

وقد راضني إذ كنتُ حشواها به
فإن الذي تبغيه من خلفِ بابِه
وما كان هذا الأمرُ إلّا لما به
وسرٌّ وجوّدُ البابِ عينِ حجابِه
يردُّونه عن وجهه وذهابِه
بخير يراه منه عند إيابِه
من الخير إن عادَ وابيض كتابِه
وأين اقتربُ العبدُ من اغترابه
على سيرهم لولا رجيْمُ شهابِه^(١)
فحدّوا إلى ما قاله في خطابه
دعاهم إليه من ألبم عقابه
وأعظمه فيهم جزيلُ ثوابِه
يردُّه بالفعل صوتُ عَقابه
ويذهل عن مطلوبه وصحابِه
على منزلٍ لا آمنُ فيمن ثوى به

إذا أنا بالقصرِ الشديدِ لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كلِّ شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ووقع في توبيعهم كلُّ ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم لنيله
لقد أخطأوا نهجَ السلامة لو بقوا
فأفزعهم رجمُ النجوم أماتهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كلِّ خير أتمه
إذا خلّق البازي يروّع آمنأ
فيأخذ سَفلاً لا يريد فريّة
ويأخذ الفكرُ الصحيحُ منها

وقال أيضاً:

إليك مرجعه فانهض على قدرٍ
مصدّق في الذي قد جاء من خبر
واركن إليه ولا تركن إلى النظر
فكن من الفكر يا هذا على حذر
صفائته وله التحكيم في العبّر
إلا إذا كان في التحكيم ذا بصر
إلّا الذي علم الأعيان بالأثر
فقال في فتيتها هم على خطر
يقولُ مَنْ فاتَه يا خيبة العمر

لا تعجلن فإنّ الأمر حاصله
واسلك سبيلَ إمامٍ جَلَّ مقصده
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأنّ ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقييحٌ ما قبحت
ومالهُ ذلك التحكيم في عبّر
وليس يعرف سرُّ الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعتُ أشرف من علم يفوز به

(١) الرّجيم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَمَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رِجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به أمناً فالعلمُ محفوظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائق مُفصحاً
وأنزله في الأرضَ وجهاً خليفةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشعْخُ إذ كان مانعاً
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقّقٌ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالقصانِ أصلُ كماله
إذا كان بالقصانِ عينُ كماله
فلن عموم الحمدِ ليس كبيرة
فما هان في الأذكارِ إلا لعزّة
وآخرُ دعوانا أن الحمدَ فاستمع
إذا جاءتِ الأذكارُ للعدلِ تبتغي
فيظهر فضلُ الحمدِ إذ كنَّ سوقة
تأمل فإني أعلمُ الخلقِ بالذي

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلهية من كونه
وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى
وما بأسمائه الحسنى التي خفيتُ
وإن أسمائه الحسنى التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرتُ لهم
فليس يفقدها وليس يوجد لها
فليت شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

فأوسعُ أهل الأرضِ روحاً وريحاناً
فأرسلَ دمعَ العينِ للغيب طوفاناً
بصورةٍ من سواه أصبحَ رحماناً
على الملأ الأعلى وسمّاه إنساناً
ولكنه بالحال كَوْنُ محاناً
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكانَ أخِي النقصِ يخسر ميزاناً
أقام بها عند التنازع برهاناً
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً
فأصبح كالميزان بالحمدِ ملاناً
من أذكّاره في كلِّ شيء وإن هاناً
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما تَمَّ قولٌ بعد آخرٍ دعواناً
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً
وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سلطاناً
أُتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى

هي الكثيرة بالأوتار والعديد
عن العقول سوى حقيقة الأحـد
لنا وإن جهلست من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبيل التحقيق في حيد
والفقد والوجد في سلم وفي لد^(٢)
هل يبقى للكون من خلدٍ ومن أبـد
والدهر يعرف بالأدوار والمسدّد

(٢) اللدّ: الخسومة.

(١) الغرر: الهلاك.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
لا بل إلى أبد الآباد جريتها
والله لو علمت نفسي بما سمحت
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
هذا من الجهّة المقصود جانبها
إن الورود الذي في الكون صورته
هذا هو الأدب المشروع ليس له
قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
إنّ العلوم التي التحقيق جاء بها
رشد المعارف لا رشد السعادة و
فاحمد إلهك لا تحمد سواء فما
لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
دين العجائز ما أوانا ومذهبي
به أدين فسإن الله رجحه
في كلّ طاعة عليا ونازلة
سكن إلهي روعاتي فإن لها
إن الركون إلى الأدنى من السبب
ولا أخص به أنشى ولا ذكراً
بل حكمه لم يزل في كلّ طائفة
لولا مسامحة الرحمن فيك لما
هو الإله الذي عمت عوارفه
ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
وقال أيضاً:

الحمد لله الذي صيّرنا
لنؤمن نعلم أرواحنا
كما علمنا بالجسوم التي

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
مع الزمان ولكن لا إلى أمد
هل في الزمان زماناً فاعتبر تجرّد
من العلوم التي أعطتك في الرّفد
من العطايا لماتت وهي لم تجد
إن العطايا لمن لو شاء لم تقد
كما الرفود لمن لو شاء لم يقد
من النفوس التي لو شاء لم ترد
إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
هي العلوم التي تهدي إلى الرشّد
الإيمان يبعد أهل الضّور والجسد
يعطي السعادة إلا حمده وقد
والحق يغلبه إن كان ذا قنّد^(١)
وهو الظهور به في كلّ معتقّد^(٢)
على التفكّر في كشف وفي سنّد
سُفلى مع القول بالتوحيد للأحد
مَيْلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
الأعلى تجد طعمه أحلى من الشّهد
ولا جهولاً ولا مَن قال بالرّصد
من كلّ صاحب برهان ومعتقّد
رأيت شخصاً سعيداً آخر الأبد
لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرنا
بالوجه في الصبح إذا أسفرا
عينها الليل إذا أدبرا

(١) الفتد: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبسَ الأنجم أنوارها
حينَ رَمَتْ بالرجم أرواحَ مَنْ
انظر إلى الأرضِ وخيراتِها
لا بدَّ أنْ يصبحَ عمرانُها
عروشها خاويةً حينَ لم
عمَّ بلاءُ الله سَكَّانَها
بدا أُناسُ النصارى من عنده
فقال فيه واتَّقوا فتنة
سبحان مَنْ أخبرنا أنه
هذا الذي جئت به واضحٌ
وبعد ذا ترجع أفكارها
لا فعلَ في العالم إلا له
فحكمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يدو إليك الأمر من فضة
مثل رسولِ الله في وقته
فالحمد لله الذي قد وقى
لولا كتابُ سابقٍ فيكم
ما شرعَ الرحمن أذكاره
لأنها أعصم ما يتقضى
تعوذوا منه به أسوةً
من يعرف الحقَّ وأسراره
من لم يرى الحقَّ بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتَمَ الليلُ وما أقمرا
لما رأى عسكرها شَمرا
يسترق السمعُ كما أخبرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهرها
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناسُ بها المنكرا
فأهلكَ المقبلَ والمُسدرا
في محكم الذكر كذا سطرأ
وتمم القولُ به منظرا
كان على الأخذ بنا أقدرا
في سورة الأنفال قد حُرِّرا^(٣)
إلى امام ما له من ورا
فلأن ما سميتُه مُنكرا
فلتعتبر قولِي حتى ترى
لشهد الأسماء والمحضرا
كما بدا لمن به أخبرا
والوارثِ المختار بين الورى^(٤)
من شر ما يمكن أن يُحذرا
نبذتم لفعليكم بالعرا
إلا لكي تعصمكم كالغرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قدرا
بشيء يعلم ما قُرِّرا
يكن لما جئت به مظهرأ
يكن لما أذكره منكرا
إلا ظلاماً وهي شيء يُرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) الغرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته
فالنَّيْبُ لا يدركه غائبٌ
أوضحتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد خصّ بأسراره
يسري به قدماً إلى ذاته
ما هو كالخنس في سيرها
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضمّن^(٢):

﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيت النبراسُ للناظرين^(٣)

﴿دور﴾

لأنه الننائب في ستّره
وهديه الغائب في كفسره
وسهمه الصائب في نحّره
حقاً أقول يا غافلين معارف الأكياس على فنون^(٤)

﴿دور﴾

ثمّ ما أحلى طعم المسذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
أيّائنه تتلى على أنساق
ليل طویل صبح مین كأنه إلياس في المرسلين^(٥)

﴿دور﴾

لو أنّ إدريساً إذ أعرضنا^(٦)
عليه موسى ما مرّضنا

(١) الخنس: النجوم.

(٢) التوشيح المضمّن: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو اتعلم المكتسب.

وجاءه عيسى مسع القضا^(١)
على السيل يدي الأئين من علة الإفلاس مع القرين
﴿دور﴾

قد نال من قالا بعلمه
بأنه نالا من حكمه
وعنه ما زالا في زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لمسا رأى العاذل ما أملا
وقال للسائل هذا سلا
أنشدت للسائل إذ عللا
ما لي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾
سألت جودَ فالقِ الإصباح
هل لسي من سراح
﴿دور﴾

فقال لا فإنك معلول
وعن أمور ملكك مسؤل
ما كلُّ قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسومُ والأرواح
تسمى في السراح
﴿دور﴾

من قال بالتقاسيل يلقاه
وفي براعة الخصم لاقاه
من كان مثله ما توقاه
قلنا له فهذه الأشباح
ضيقت وإنفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: متصب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دانَّ بالعقل^(١)
 إن النديمَ مَنْ دانَّ بالثقل
 أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
 املا له وصفَ الأقداح
 في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي^(٢)
 فقل بها مقالةً إفصح
 ما بين عاذلين ونصّاح
 والله ما على شاربِ الراح
 فيه من جُناح

﴿دور﴾

فاح الندي من عَرف محبوبي
 إذ كان ما بدا منه مظلوبي
 فصحت يا مُنّاي ومرغوبي
 حبيبي إن أكلت التفاح
 جىء واعمل لي آح
 وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ ميين
 من العَلَمِ القرد

﴿دور﴾

ولما ارتدى بالبرودة المثلى
 هلالٌ بسدا بالأفق الأعلى^(٣)
 طعمتُ الهدى بالمرور الأحلى
 وما أنا فيما ذقته بالظنين
 لعلمي بالقضد

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المعقرب. وواضح أنه يقدم انشراح الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعتُ الصدا من طور سيناء^(١)
وعندي صدا المَاء زبراء
فقال الصدا ينبىء أبناء
ليعلم ما جئتُ به بعد حين من الصدق للوعد

﴿دور﴾

تمنيست أن أشهد بسا الله
ولسم أعلمسن أن به جهاهي
فقلست لمسن خصن بانباهي
لقد علم الروح الخير الأمين بما لكم عندي^(٢)

﴿دور﴾

وفيت لكم بالعهد أزمانا
وكسان بكم ذاك الذي كانا
وما قلنكم صدقا وإيماناً
إذا كان مثلي في هواكم يخون فمن يوفي بالعهد

﴿دور﴾

رجوت وصيالا والنسوى يبردي^(٣)
طليت أتصالاً قال يا بعدي
فأنشدت حلالاً للسدي عندي
أحين رجوت الوصل منكم أحين أعذب بالصدا

وقال أيضاً:

لما رأيست منازل الجوزاء خفيت علي حقائق الأنباء^(٤)
وعلمت أن الله يحجب عبده عن ذاته لتحقيق الأنساء^(٥)
إن الدليل مقابل مدلوله حكم القابل بنفسه الإنشاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمتعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع وهقعة وتحيية
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بجوده
 لا تفرح بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي قد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسوم بأسرها
 فهي الأميمة للكتيف وروحها
 وهم الشقائق ينسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق ألواحاً تضمّن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 الله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متناهي^(٣)
 يبدو يشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسره في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير وراء^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع النزاهة جاء بالأنواء
 إذ ليس منحصرأ على استيفاء
 المنع يذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعينك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جوزاء
 والبعل من تدريسه بالإيماء
 وتعاقب الإصباح والإساء
 وهو لها للنشء كالآبناء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبلى منه الأعيان.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٥) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٦) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهج القويم ملياً
هو حاجب الباب الذي خضعت له
صوت المنادى عند كل نداء
غلب الرقاب وأمر الأمراء
وقال أيضاً في نظم التوشيح الأفرع المضر المثير المتمزج :

﴿دور﴾

هذا الوجود العام علمي به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
تري البصير بلا نصير يعطي البشير
إعطاء ذات بلا صفات سوى السمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجود الواحد الأعلى يعطي العلوم من حضرة مثلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييت ناسوساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لأنني الآخر
حلو الضرب لذي نسب بلا مَبَب
أحيي الصدا من الصدا وفي الصدا
للمصطفى إذا عفا عين الشفا
من كل ما يلى ولا يلى هذي الرسوم آياتها تلى

﴿دور﴾

أبدي لي الله في سرّ إضماري
نوراً به تاهوا من خلف أستاري
قوم به باهوا يسرون بمقداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنني أنا وما أنا إلا أنا
بكل حال إن المحال عين المحال

= قالوا: لوح انقضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهوى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ المَهموم من سَبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداه
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المنزل فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكن ليعلم
إنَّ الأمور عند الصدور ممن الشكور
تجري بلا حصرٍ إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنا العبد كما هو الرب
ولي بهذا عهد الفقر والذنب
من قرُّبه بعد ويعده قُرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظر على سُرر
ييدي العجاب خلفَ الحجاب ولا تُجاب
عند النداء إلا إذا تملعي كاس النديم بال مورد الأُحلى

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر
بحظه علمٌ ومعرفة
يعرف الأشياء مشاهدة
يثبت الأشياء الموجد
كالذي جاءت مسطرة
عالم بكل ما نسبوا
شاهد خلاف ما شهدوا
واقتدى فيه بموجد
وآدعاه الحق فيه كما
فهو ذو علم على حدة
ما نرى فيه منازعة
ماله في المؤمنين خبز
ليس يدري ما يقول حير
ماله في علم ذاك نظر
أدباً وما رأى ممن أُنس
وهي سرٌّ في قضا وقدر
فعلسه الله أو لبشر
عالم إن الإله ستر
وعفا عما جرى وصبر
جاء في نص الهندي وغفر
قابل بما الوجود ظهر
مبث ما قد بقي وغبر

أخسر من أعمى معلقة
إنه فسي كوزنه عسدم
فتقول العين ذاك له
هكذا أمر الوجود فكن

وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني الذي
شجي قام به
بل هو المعنى الذي
وبدا منه لهم
وأبى العقل الذي
وإن إيمان السورى
فبه أسمعه
قدمي ساعية
ويدي بباطشة
فاكنم الأمر الذي
طاب ذوقاً عندنا
مثل ما طاب لنا
أنه ليس بهو
فإذا قلت أنا
أنني لست أنا
إن ذا اله هو المقصا
إن تجلى بـأنا
أو تجليت به
قام بي نعت الغنى
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصل قد يثبه فرعُه

يلهُ فلا يزال بشر
مثل نور قد بدا بقمر
ويقول البدر لا وعبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره
بعد ذا أذكره
وأنا استرّه^(١)
للم أزل أظهره
خبس أكبره
ما إلي مخبره
في السورى معبره^(٢)
وبه أبصره
وهي بي تظهره
فأنا مصدّره
قلت لا تشهره
جملته مخبره
خبراً أكبره
والهـو لا يحصره
فأنا أشعره
وأنا مظهره
م الذي يبهـره
فأنا أفقره
وهو لا ينكسره
وأنا أنكسره
علمنا يكبره

والفرع لا يثبه الأصل

(٢) السورى: الخلق.

(١) شجي: مشغول.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر
الفرعُ قد يرجع في علما
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حمدي له مطلقاً
ناداني الحثُّ بقرآنه
فقلتُ ليك كذا علمنا
له مولانا ولكن بنا
لكل ذي كشفٍ وذو فطنة
وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة
ولكنه منه على ما رأيته
ويأتي على ما يأتي للفصل والقضا
وما جاءني في كل معنى وصورة
إذا المرء لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عين الكمال لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوي
فذاك له مثل الرضاع لأنه
وما كان قولي إنه عين ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
وما عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورة
وما زينته الأعيان إلا برئها
تباعد عنها الشين والشين كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرتُ في أمري وإنني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكسر العقلُ
بنا كما عينه النقل
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعل
فالأمر من بعدٍ ومن قبل
دقيقه جاء بها الفضل
خصصها جوداً بها البذل^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكون
كل إنسانٍ عين الشخص فيه من العين^(٢)
وقد كان قبل الخلق في ذلك العين
لأمر سوى ما يتقيه من العين
لعين أتاه إلا من بالحفظ والصون
إذا كان في الأحجار فيها من العين
فلا يشرب إلا ما يكون من العين
تولد منها عن فصالي وعن بين
من الكون إلا قوله لي بلا مين^(٣)
يكلفني من فرضه كان في عوني
يكون مُعاناً رده شاهد اليين^(٤)
لما كان للعين التصوُّر في العين
وقد ظهرت للعين في أحسن الزين^(٥)
فأنت ترى عيناً وما ثم من شين
فأين الذي قال المنازع من بوني^(٦)
تقابل ألفاظ تُترجم عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبو منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب. (٤) اليين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البون: البعد.

كما قيل لكن من وحيده عن اثنين
ولا بد لي في كون ذاتي من اثنين
ولا بد من ذاتي فلا بد من اثنين
كما هو مثل الغر في اللون والجون^(١)
تحكم فيه بالنوى حاكم الين
وهل كان هذا الحكم إلا من الدين
عن الكشف والتحقيق من حجب الرين^(٢)
وأين شهيد الكون من شاهد اللون
عجزت عن التقييد من شدة اللين
وحاشاه مما تعرفون من الغين^(٣)
وقد قيل هذا اللفظ في العرف للين^(٤)
لفروا ولكن جاء باللين واليهين

وما عجبني عن واحد عنه واحد
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
حقيقة ذاتي من حقيقة ذاته
وإني من الأضداد في كل حالة
إذا كان عيني عنه فمن الذي
ومن ذا الذي قد قيل فيه مداين
لقد حُجبت منا قلوب صقيلة
لقد خالفوا في اللون وهو شاهد
لقد لنت للأقوام حتى كأنني
وقد جاء حكم الفصل فيما علمتم
كما قيل خدّاد لحاجب بابهم
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
وقال أيضاً:

عن الذات والتكوين لي فأقل الشانا
سوانا فحُقق من يكون إذا كانا
وإني كثير بالتأمل إعلانا
ومن يرني منه يرى العين أعيانا^(٥)
يقيم به وزني فيخسر ميزانا
دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
يحققه كشفاً جلياً وإيماناً
أفتق أسماعاً أبصر عمياناً
قريب عبيد لم يسزل فيه حيراناً
من الملاء العلوي رجلاً وفُرسانا^(٦)

وجودي عن الأمر الإلهي لم يكن
وهذا الذي قد قلته لم يقل به
توحدت سرّاً وهو أمر يخصني
فمن يرني مني يرى العين واحداً
وذلك من صدد يكون بعينه
وإن لنا في كل حالٍ ومشهد
وعلمي بنفسي عين علمي برئها
ألسنت تراني في مجالس علمنا
وأهدي إلى النهج القويم بوحيه
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدد الذي يقع على القلوب.

(٣) القال: ضعيف الرأي. الثين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القين: الخدّاد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملاء العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب
لقد علل الصديق إخفاء صوته
بأسماع من ناجاه منفرداً به
وعلله الفاروق إذ كان معننا
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما
فقال له ارفع ثم للآخر اتضع
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
ألم ترني أدعى على كل حالة
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة
وأظهره جسماً سويماً معدلاً
وأودع فيه النفخ روحاً مقدساً
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعواناً
بما كان يتلوه من الليل قرآناً
ليظهر ما سماه جبريل إحساناً
ليطرد شيطاناً ويوقظَ وُسناناً^(١)
عن الحكم بالميزان نقصاً ورُجحاناً
وقد صاغه الرحمن رُوحاً ورِيحاناً
يظهر حكم العدل عِناً وسُلطاناً
بهذا وإذا كان بالكل رَحماناً
أكون عليها بالتقليب إنساناً
فعدّل أجزاء ورَتَّب أركاناً
بتربيع أخلاط وسماه جُثماناً
ليعصم أرواحاً ويقصم شيطاناً

﴿مطلع﴾

السُرُّ منِّي كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي بالمنظر الأجلي
دعوتُ صبحي للمسورد الأحلي
رأه قلبِي في الصورة المثلي
فما نسي إلا إذا نسي

﴿دور﴾

إلى الكتيب دعنتي أشراقي
نحو الجيب دعاء مشتاق
فيما طيبي هل لي من راقٍ
فقال خذني ذلك في عَذن^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

(٢) الخِذْن: الخليل

(١) وستان: ناعس.

وقال عني وليس بيني
فقال أثن فلست إذا تنسى
إن به عوني
عنه سوى بيني^(١)

﴿دور﴾

من لي بذاتي وفي مماتي
فقلت آتي إياك أعني
من لي بإيلافي^(٢) حكم لايلافي
قال بأوصافي بالذكر إذ أكني

﴿دور﴾

من كان مثلي فقال كلي:
قد قال قلبي: أخلفت ظني
يبلى ولا يلبى إنك من اهلي
من ليس من شكلي يا كعبة الحسن^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر
والذي يقضي به حكمُ النظر
هكذا المعلوم
سرُّه مكنوم

﴿دور﴾

كلُّ من أشهده سرُّ القدر
إنَّ بالحكم الذي فيه ظهر
عجباَ فيمن له نعتُ البشر
والذي يشهده نورُ القمر
والذي عُيِّب عنه واسترَّ
ذلك المحروم
رُئيه يعلم
عينه يحكم
وهو لا يفهم
فهو المرحوم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني
ودليلُ العقلِ قد صيّرني
وبه أحيى
مُكرراً أشبها

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خترني أكره المحييا
فأنا ما بين عقل وخير ظالمٌ مظلومٌ
فإذا سُرحتُ من سجنِ الفكر قمتُ بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجلي في التدلي قلتُ به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحلي منه به قال لي قل لي
انت مني عينٌ ظلي فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البصر قلتُ بالمفهومِ
أو جرى الأمرُ على حكمِ العبره ينتهي المرسوم

﴿دور﴾

لو أن ما بي من شؤون العباد وكلُّ ما يجري
يكون بالسبع الطباقِ الشداد يسكن عن دور
إن الذي كان مسبي مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهومٌ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحل البحر رأيتُ التي ما زلتُ ألغيها
فقلتُ للنفسِ ترى قبلتي بالله أبغيها
فأنشدتُ تخبر عن جمليتي وذاك يطعيها
ليتني رملٌ على شطِّ البحر يا ابني أو أطوم^(٤)
وترى عيني مذ تطلعُ سحر لبسلاذِ الرُوم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني
نقوسُ الوري منها على نفسها تجني^(١)
وما هو عن حدسٍ وما هو عن ظنٍّ
أتين به الأرواح في ظلمة الدُّجن^(٢)

لأنسي لا أدري بماذا تجينسي
ووالله ما تجنسي عليّ وإنما
فلم أوفسلم فالأمور كما ترى
ولكنه علمٌ صحيحٌ محققٌ
وقال أيضاً:

فكيف إذا ما كنت بالضدّ تعلم
فويلٌ لدهري أنت في المقدم^(٣)
بنديا جهولي غيره وهو يظلم

إذا كنتَ محساناً فليتك تسلم
لحي الله دهرأ كنتَ فيه مقدماً
فأخسر خلق الله من باع دينه
وقال أيضاً:

ولبّاك من لبّاك أنت المترجم^(٤)
وما نَمَّ إلا سامِعٌ ومكَلَّمٌ^(٥)
وقد جاء في القرآن معناه عنكم
فيتلو عليه التسلاوة منكهم
عزیزُ نزیه السدات لا يتقسم
فيعلن ما عقلي به يتكتم
بحدّي بعيد والحدّ ودّ توهم
ففي نفسيه من نفسيه يتحكم

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينها
بكن وهو قول الله والأمر أمره
أجره إذا يغني سماعٌ كلامنا
تقسم في الإحساس من هو واحد
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
نظرتُ إليه من قريبي وإنني
إذا كان من سميتم الغير عينه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِرُّ الكسون علمُ الشؤون لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكنَّ سِرِّي يغني الزيادة^(٦)

(١) الوري: الخلق.

(٢) الدُّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحي، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إنادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عن الأمر وهي العبادة
 وذو الأمر منه الإفاده
 فإن يبدو في كل حين ما زلت في همون
 ﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى
 وما يبدو من كان أحفى
 فهو الفرء البرؤ الأوفى
 في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكوين
 ﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم
 ووسواسي لو كان يكتسم^(١)
 عن وسواسي ما الحق أنعم
 على قلبي بما يقيني من كل تزيين
 ﴿دور﴾

جل الأمر اني فقير
 وفي الفقر خير كثير
 وفي الوفرة كم يفور
 ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني
 ﴿دور﴾

ما أحياني إلا الوجود
 وعنائني إلا المزيّد
 قد أغنائني بما أريد
 يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني
 وقال أيضاً:

من كان يبغيني وأبغيه ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيده فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.
 (١) الوسواس: لمة الشيطان.

منه إلى قلبي فألغيه
يلحقه إذ كان يطغيه

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خوفاً على قلبي أن الردى

وقال أيضاً:

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليفه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رقيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليقة
وشرح الأمر في تلك الوثيقة
يُريك بها المطرّق للطريقة
عجائب مكره الغرّ الأنيقة^(٢)
لذا قال اللبيب هي الفليقة^(٣)

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرهم وباطنهم سواء
رقائقه من الأعيان مدت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبت عليّ بهذا كتاباً
لقصد الله في كوني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لها غور بعيد ليس يدرى

وقال أيضاً:

وكثير الحكم ما نهجهُ
وهو العلمُ الذي يقبله
قال لا إني أنا أعمله
أنت رهن بالذي تفعله
في جهاد في الذي أبذله
أنت عالمٌ بما أجهله
والذي تجمل ما أجمله
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أُرسله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

واحد العين الذي نعرفه
عسدت أحكامه آثاره
فإذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلت لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجملته تجملته
فإذا قبحت فعلاً لم أقل
وإذا أحسنت فعلاً فأنا
وأنا الفاعل في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على

الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيتين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنا من عالم الخلق وقد
فيرانني في الذي أعلمه
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أمهله
إنه بي وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من
فإن كان عسر أطلق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حمد سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كل حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحو وسكرة
فأصبحو إذا عمّ التجلي وجوده
يخاطبني من كل ذات عناية
فتري الذي يدره ما هو من ثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هاد ومهتد
وهذي إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجود محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقائقاً
فحزت به كشفاً فعاتت معارفاً
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته
حيث به علماً وعقداً وحالة
لقيت به رباً كريماً بحضرة

يكون له التحميد في السر والعسر
على كل حال منه في نفع أو ضرر
كما جاء في الانعام والفضل في السر
رسول إمام مصطفى صادق بر
لكل ليب عاقل ماجد حر
تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأس مؤمن بالسني يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجل وفي ستر
وإن خصه بالذات إنني لفي سكر
بما شاءه في كل نظم وفي نثر
وشعري الذي أبديه ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى شام ومنهم إلى مصر
بما فلتته في السر كان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهاي والأمر
وما عندنا إلا التبري من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرّر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النثر
منزهة علباء ماطرة النثر

وقال أيضاً:

ترآلين لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صدق متواتر
من الروح القاء لسورة غافر
وإنهم ما ييسن ناه وأمر
بأن الذي قد جاء ليس بخابسر^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاخر
لملح أجاج في السنين المواطر
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدق من الفتيان ليس بكاسر
ملي من الأرباح ليس بخاسر
ولم أر لابساً زئ شاطر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
يشاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونثراً علا قدراً على كل نائر

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخاطبت ذكرانا لأنني رأيتهم
وكن إناثاً قد حملن حقائقاً
وبعلمهم الروح الذي قد ذكرته
هم العارفون المسم ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تمتد فيما أقول فإنني
تحسيت ماء فمراتساً وإنه
فمن كان ذا فكر تراه محيراً
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن
وذلك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمر واحد
إذا صبح غيب الغيب ما لأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
فنظمت فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يعز علينا قد يخص بنا
مجلسي فتظسره وليس ينظرها
إلا رأيث الذي ما زال يذكرنا
لكن على كتب إن كنت تعلمنا
بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده
فما يعز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرت في سر وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على سخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عيهم حججوا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقي عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهدى
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ
تحليت للإرسال في كلِّ شرعةٍ
ففي قولكم لما دعيت منمماً
لقد عصمَ الرحمن بالرحمة اسمنا
علوِّمُ وأسرار لمن كان ذا حمى
فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خيرِ أمةٍ
ولما دعوتُ الله غيرةً مؤمِنٍ
أنك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً
مدحتك للأسماع مدحَ معرُفٍ
وها أنا أتلو في مديحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السُّرِّ والسمعُ سمعُه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقالُ العبد عند قيامه
وأنت وجسود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا

ونسادى به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وجلماً وسؤدداً^(١)
وصبره يومَ القيامةِ سيِّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كُتُبِ المسكِ نُزْلاً ومشهداً
لقد طبَّت في الأعراق نشأ ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أُنزداً^(٢)
وقد كان سَمَّاكَ الإله محمداً
كعصمتنا من سبِّ من كان أحداً
تدل على خلقِ كريمٍ من العدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدَّى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التعصُّبُ للهدي
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشداً
تعز على من كان في العلم قد شداً
وجئت به فضلاً ميناً لأرشداً
ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدداً
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بداً^(٤)
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلّفى ليهوي فيسجداً
وأنت وجودُ الراو مهما تعبداً

(٢) يقدحن أُنزداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحِجَى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
فمن كان يدريه يكون موحداً
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن
فوالله لولا الله ما كنت مُصلحاً
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
فهذا مديح الاختصاص ميين
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
ألا إنسي أرجو من الله أن أرى
بأسمائه الحسنى وأنفاس جوده
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرِ رؤيا من الوحي المين انزالا
على قلبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعلا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قسداً ذقت^(٤)
في نومه قد فر كمثل ذي النون الأمين إدغالا^(٥)
لم يدر عين الخبر فظن ظناً واليقين ما زالا

(١) الندى: الجود.

(٢) العبدية: سوء الخلق.

(٣) القلب: البئر.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو الفيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متادباً، مات سنة

﴿دور﴾

بالله يا من دعا قلبني إليه ليرى
أمرأً إليه سعى يطلبه عند السرى^(١)
فكان نعم الوعا لما إليه قد سرى
حلاه دون البشر بحلية السرّ المصون إن جالا
هو القضا والقدر كأنه الصبح المبين جوالا

﴿دور﴾

المورثان حكما عليهما النار التي
تفنيهما إذ هما ضدان فانظر حكمتي
سيلهما قد طما وناره من جملتي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصون إشعالا
وفي مجاري العبر أن لها من اليمين إدلالا

﴿دور﴾

لما أتى طالبا يبغي الإزار والردا^(٢)
ولى به هاربا رب الندى والندا
فجاءه غالبا تاج على الراس بدا
تاج حشاه الدرر يلوح من فوق الجبين هلالا
يذهب نور البصر سناه يُعطي كل حين أشكالا^(٣)

﴿دور﴾

بحر العمى في عمى يدري بذلك المرتدى
وجاء مستفهما فيما به الوحي بدى
أوضحت ما أبهما في ناشد أو منشد
إذ الإله نشر رحمته في العالمين ارسالا
أزال حكم الغير وجاء أصحاب اليمين ارسالا
وقال أيضاً:

إنني وذكر من يأتي فيذكرني بأفضل الذكر في نفس وفي ملا

(٢) الإزار: الثوب.

(١) السرى: السير ليلاً.

(٣) السنا: النور.

أتى به السيد المعصوم في النبأ
 أخبره لنبيّ الريح من سبأ^(١)
 حَبَأَ السماءَ وخَبَأَ الأرضَ في نبأ^(٢)
 فيه وإنني في خصبٍ من الكَلأِ
 لما جلوتُ مرآةَ القلبِ من صَدَأِ
 مجالسِ الذكرِ بالأغيارِ لم تَطَأِ
 لكنسه لاقتضاء العلمِ لم يَشَأِ
 فيه الخمسارَةُ والأرباعُ إن يَشَأِ
 آياته اليناث الغسُرُ عن نبىء
 ولستُ والله من سَلَمى ولا أجأ^(٣)
 فالقرْدُ أوجدني من قبل في ملأ
 إلا الذي هو في جهدي وفي عَناءِ

ذاك الإله الذي عَمَّتْ عوارفه
 كما أتى نبأ من هدهد صدقت
 فالذكر يحجيني والذكر يكشفُ لي
 صِدْقٌ ويعضد وما لا أفوه به
 أشاهد العين في ضيقٍ وفي سَعَةٍ
 وكلمسا وطئت رجلي مجالسَه
 غير أن ما منع السؤال من يخلِ
 إن الوجودَ الذي أبصرته عجبُ
 أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
 بأنني من بلاد أنت ساكنها
 إن كان أوجدني الرحمن من ملأ
 إنني وجدت علوماً ليس ينكرها

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلطف بأسماء حروفها لا بحروفها:

بينها تبائنها
 لتبديها مساكنها
 إذا ما جاء ساكنها
 إلهي مساكنها
 نذي منها بعائنها
 منازلتنا أمّاكنها
 عن إدراكها مصاونها
 نذي تبدي ضنائنها
 بلا مهر كنائنها
 فمن عندي بنائنها
 م إعجازاً معانيتها
 وعجمتها ترابطها^(٤)
 تحققها مواطنها

حروف أوائل السور
 إن أخفها تماثلها
 فمفردتها مثاها
 يثلثها لتسريبع
 ويحفظها لخمستها
 فيا عجباً لقد أبسدت
 وبالإيمان يحجبها
 لها شطر من الفلك الـ
 تولدها إذا نكحت
 فلو زادت على خمس
 لقد أعييت خيير القـ
 وأيسن بيان معربها
 لقد بانست لأعيان

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان.

(٤) الترابط: التكلم بغير العرية.

وَعَزَّ عَلَيْكَ آسِنُهَا ^(١)	صفت فينا مشاربها
إلى ربي معاطنُها ^(٢)	وما منعت من الزلفى
إذا فَرَّتْ شيطاُنُها	تحلُّ بنا ملائكة
أَتَكُ بِهَا محاسنُها	حروف كلِّها علم
يكون به يحاسنُها	ولا يدريه إلا مَنْ
وما أخفت ضنائِها ^(٣)	وما أبدت سوى شطر
لقد أبداه كائنها	فما أخفاه مضمورها

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ما كل من ضم الكتاب يحورُ	ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه
قد كان لكن بالثبوت يجوز	لولا ثبوت الحق لم يجز الذي
	وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:

في العين صورته والكونُ لله	قد حزت من علمي بالكون ما ثبتت
وقامت الحجةُ الغراءُ لله	فالحكم فينا لنا فليس يظلمنا
أقامها العقلُ للأوهامُ لله	ما للمحالات في العين الثبوت وقد
شهردُ وهم بأحكام من الله	والطبعُ ساعدهُ والطرفُ شاهده
ولو فليس لها حكم مع الله	لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان
والجودُ يزرعُ والايجادُ لله	من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم
فليس يتعجُّ إلا المنع والله	وحيثما ثبتت في العين صورتها
وجود لا حكمة أيضاً من الله	ويضعفُ الحكم فيها إن قرنت بها
خلاف ما يستحق الذات والله	لولا تحقق لودان لنيط به
الألحان فاحكم بها جوداً من الله	فرحمة الله بالأعيان أوجدت
ولست تعرفها إلا من الله	ضائق النطاق على من ليس يعرفها
تفضلاً وعنايات من الله	فإنه أوجد الأكوان أجمعها
وحكمها أحد إلا من الله	فليس يشهد في الأكوان كائنة

(١) الأسن من الماء: المتغير الفاسد.
(٢) المعاطن: جمع المعطن: مبرك الإبل حول الماء.
(٣) ضنائن الله: خواص خلقه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
 إنني أتيت علوماً في قصيدتنا
 وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
 لا تركنن إلى شيء نسر به
 تدفع غوائله بما اتصفت به
 ولا تخف من أسور أنت تحذرهما
 قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
 فكن كسهل وأمثال له علموا
 يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
 تخفى على كل محجوب عن الله
 تعدل إلى غيرها تدنو من الله
 إلا وتشهده جوداً من الله
 من الشهود فلا تغفل عن الله
 إلا وعصمتكم فيها من الله
 الله بالله فسي الله مسع الله^(١)
 فسي أن كونه وجود الله^(٢)
 الحال جاء بها فضلاً من الله^(٣)

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا بآقائه على غير شعور منه بذلك:

الحق ما بين معلوم ومجهول
 برهانه بين معقول ومنقول^(٤)
 شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه
 والنقل يأخذه بالعقل فهو به
 قال الوارد:

ومن يكون به حقاً فمجهول
 فقد ترجح بالتفصيل معقول

وقد ترددت الأبواب حائرة
 شرحه منه أيضاً:

في موجد بين مشروط ومعلول

فما لنا علّة في الحكم ثابتة
 ثم قال الوارد:

إلا بنا وهو شرط فيه تفصيل

وانظر إلى خلقه في كل أونة
 شرحه منه أيضاً:

تجده ما بين منصور ومخذول

النصر في الخلق إيمان يقوم بهم
 ولا أقول بمن فقيه تضليل

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الآيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القول يا موسى على قدر
شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب
ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده
شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به
شرحه منه أيضاً:

مَنْ شأنه الفصل لم توصل حقيقته
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذاك يخرج ما فيه على صور
لا تسكنن إلى صور تشاهده
وابت على الجوهر الأصلي تخط به
الله أعظم قدرأ أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينه
كما علمت غناه عن خليقته
كفى يسرّح ما عقلي يقيده

الروض منها إذا استنشقت مطلول
شتى تراها فتبدّل وتحوّل
فيه فغايته في الحسن تبدّل
علماً أتاك به من صدقه القيل^(١)
علماً فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلم تحصيل^(٢)
إلا افتقاري إليه فهو محصور
من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
فيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيهه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحبُ الكشف بالتزليل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروف أوائلِ سور القرآن المجهولة:

الف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجود
الف لام ميم سجي ليس بفسى	لما يعطى الفناء من الجحود
الف لام ميم بصاد عند صاد	لو أرد علمه عند الشهود
الف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيد
الف لام را لقد عظمت أمراً	يثيب لهوله رأسُ الوليد
الف لام را مبشرة تجلت	بسجدها على رغم الحسود
الف لام ميم ورا لوميض برق	يشرني بإقبالِ الرعود
الف لام را أنست به خيلاً	إلى يومِ النشور من الصعيد
الف لام را بميزان صدوق	فصلت به المراد من المريد
وكاف ها يا يربعمهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيت له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهد
وطاسين ميم يفيق لها صدور	وروح الشعر في بيت القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنار	وكلّمه المهيمن بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً	ليقله إلى ضيق اللحود
الف لام ميم لأومن بيت شخص	تولع بالذباب من الصيود
الف لام ميم غلبت الروم فيه	ليغلبنسي بآيات المزيّد
الف لام ميم ليحفظ بي وصايا	مرث في الكون من بيض وسود
الف لام ميم ينزل من مقام	إلهي إلى حال العيّد
وياسين قلب قرآن عظيم	له التمجيد من كرم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلب المزيّد
وحاميم غافراً ذنباً مُيَّراً	حمدت بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلت آيات قول	فداه بالطريقف وبالتليد ^(٢)
وحاميم عين سين القاف منه	بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قام بالدرجات فينا	بسخرنا بأبنية العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب

الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ومعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية

والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) لظارف: المال المتحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنة لعذاب قوم
وحاميم قد جثت لقدوم شخصي
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
وئون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأ وجوداً
طلبت وجوده من غير حد
ألا إن البراءة من قيود

اليم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حققتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله رب العالمين على
مما يسرهم مما يسرهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبت العون منه كما
وأن يهيء لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نور تعالي أن يماثله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قتلته قبل هل
وما جهلت سوى أوقاتها ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الراس
من قبل والدنا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن ياتن مني قلبي القاسي
خلقاً كريمًا بإسعاد وإناس
نور وقد لاح لي في نار نيراس
لكفروه وما في القول من باس
لداء هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ووسواسي وخناسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥):

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنه
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجر^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

(٢) النون: الدواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر^(١)
وهذا الذي قد جاء ضرب من الشر
فحال إلى كشف ووقت إلى ستر^(٢)
فيصره حياً إذا كان من مصر
يقول الذي قالاه ما فيه من نُكر
بأنسي على حق يقين من الأمر
وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

كما سُبَح الحصباء في كف سِيد
فما كانت الآيات إلا سماعهم
وكل له حال ووقت مُعَيّن
فما كان من شام يراه مثلاً
وجاء الذي مثلي غريباً مقرراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل
لقوة إيماني بما قال خالقي

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

بمريم بنت عمران التي كملت
من العناية فيما فيه قد كملت
فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
لتسألوه فإن النفس ما بخلت
لهمة من أبيه عنده حصلت
هذي مقالتها لو أنها سئلت
فما به فصلت به لها وصلت
فإن نفسك تُجرى بالذي عملت

يا آل عمران إن الله فضلكم
بما رآه السدي لله كفلها
أتى إليها وفي محرابها طبق
خذها إليكم فإن الله أطلعكم
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها
فاستفرغت طاعة الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرة
فانظر إليها وسلمها لخالقها

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

عليه في كل حال إنكم صبر
في هذه الدار حتى ينقضي العمر
فيها شؤوناً يراها من له نظر
يرونها بعيون ما لها بصر
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر^(٣)
في دار خزي لهم فيها بما كفروا^(٤)
فيما ابتلاههم به لو أنهم صبروا
حتى يكون الذي يأتي به القدر
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزال وجود الحق عينكم
إذا نقلتم إلى الأخرى فإن لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالشيء أطلبه
قد خُص بالضر أقوام ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقاهم الله في أشياء تسرهم

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزي بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسعاد والظفر
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا	فإنكم في الذراع وقف
زيتهم إذ كتبتموه	لذلك أنتم عليه وقف
إن كان في قلبكم سواكم	فهو لما يحتويه ظرف
والحق بي قد أشار نحوي	فقلت ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا	فيه معان وفيه ظرف
ما كنت أجنبي علي إلا	حتى ترى العين كيف تغفو
فإنه سيّد كريم	لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمد لله الذي أعلمنا	بأنه الله الذي في السما ^(١)
وأنه في الأرض سبحانه	على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارنا	وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا	إنيّة أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسري إذا	كان معي في حالتي أينما ^(٢)
فأخذ المغرور ما قاله	بأنه بشري بما أنما
والحذر التحرير يدري الذي	جاء به مُحذراً منما ^(٣)
وإنه سبحانه بالذي	قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله	يسعد من آمن إن أسلما
لا تعذله بالذي لم يزل	خلقاً لكم أو لم يزل في عما
كمثل فرعون وأشباهه	وما نحتم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشامّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمّون عالم الأنفاس، وما رأيت
منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح
الأعراف:

(١) قوله: «الله الذي في السماء» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسمااء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) التحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن جاءه الإقبال من كلِّ جانب
وإياك واستدراجيه في عباده
يراه الذي مازال فيهم مقدماً

فإن السليم الشمّ لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شمَّ عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا حفى
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً
فيعر له حكماً ليشربه صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
لمن قاله بالكشف علم محقق
وما حازه إلا إمام مجرّد
به يشرب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وقنا والمتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً

فليس بعلم عنده وهو في الذوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الثوب المحير والريق
به تفتق الأسماك إن كنَّ في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعنق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإبعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتسبب منه إليسه
كما تعسّوّد منه
محمد خير شخص
لو نلت منه مُراد
ورد الحياء اعتبراً
حاز الوجود كمالاً
كشّل آدم ممسك
الله بسلر تبسّد
أعطان قرة عيني

لأنني فسي يديسه
به القريب لديسه
صلّى الإله عليه
قطفت من وجتيه
وجئت منه إليه
من كان مسن راحتيه
سواه مسن جنتيه
إليّ من مطلعيه
منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها
لرجال أهل ولاية معلومة

أرواح أملاك من الأمناء^(٤)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٢) الرنق: ضد الفتق.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية رجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعاية سبقت لهم من صدقهم
بورائفة مرعية محفوظة
نالوا بها حسنه من إحسانهم
ورثوا النبي تحقّقاً وتخلّقاً
فهم الذين يقال فيهم إنهم
إن النبوة يستمرّ وجودها
ونبوة التشريع أغلق بابها
فهم الملوّك من سواهم سرقة
نظموا حديث سميرهم فأنالهم
فهم الضنائن في حفاظ مصاon
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإله من الإله تعلّق
إلا بواسطة الرسول فإنه
إن خالفت أمر الإله إرادة
ولذلك شيت النبي مقالة
فلذا أراد نقيض ما أمرت به

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه
والعارفون يرون الحقّ عينهم
فهم ينفارون أن يلقى بساحتهم
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم

حصلوا بها في رتبة النبأ
لرجال أهل رسالة وولاء
في ساعة مشهودة غراء
بمعالم الكلمات والأسماء
أبناءؤهم وهم من الآباء
دنيا وآخرّة بلا استيفاء
فلذلك حازوا رتبة السمراء
لا يشهدون مرقع الأشياء
نظم الحديث فصاحة البلغاء
من حرّها جرم بدار بلاء
أعلامهم بسنا لهم وسناء^(١)

ما أمره في العالمين مُحقق
أمر مطاع سرّه يتحقّق
منه تكاذ النفس منه تزهق
هي فاستقم فيما أمرت تُوفّق^(٢)
نفس المكلف فالوقوع محقق

وثم حقّ رسول الله إشارا
ولا يرون بعين الحق أغيارا^(٣)
خيانة من نفوس كنّ أغوارا
لذا أقاموا من التنزيه أسوارا
بما أتاهم من الرحمن أخبارا
حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جاراً
فيه لأدخلهم نزاعهم نارا

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعروفة حالة.

ولم يكن مَادُخٌ مِنْهُمْ لَهُ أَبَدًا
هَمُّ الْأَقْلُونِ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البرقُ يلمعُ والرعود تسبح
مخضرةً هاماتها وبقاعُها
فترى جنانَ الخلد أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلق منه إذا نظرت مهللٌ
والكل مشن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هبات الصاحب من روح إبراهيم:

إِنَّ الْخَلِيلَ إِذَا أَرَاكَ مَقَامًا
فترى المعارف بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشف من إعطائه
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

إِنَّ السَّمَاءَ بِرَجْمِهَا مَحْفُوظَةٌ
أوحى الإله الحق فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصرًا
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهدًا
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابلُ قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

الوحي علمُ الكون إلا أنه
ولذلك ينكره الذي ما عنده
فإذا سطره الليبُ بكشفه

بكل فنٍّ من الأمساح مكشرا
حلاهم الحقُّ أسراراً وأسرا

والغيث ينزل والمنازلُ تصبحُ
والزهر في روضاتها يتفتح
بصدور أعلام إذا هي تشرح
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبر ومعظمٌ ومُسَبِّح
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

شاهدت منه اللوح والأقلاما
لعيون أهل كشوفه أعلاماً^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاما
صدقاً لما قد قاله إعظاما

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رجيـمٍ^(٢)
لتنزل الأرواح بالتعليم
في عالم الأركان بالتدويم
فلناه جاء إليّ بالتفهيم
في عالم الأخلاط والتجسيم
وحي الذي حملته من معلوم
ما بين معلوم وبين علم

يخفى على العلماء بالأنواع
علم بما فيه من الأفضاع
أو فكره ليلذ بالأسماع

(١) أهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجِم: الرمي بالحجارة، راسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسراء:

لما تسألقت الأشياء بالآلف
فأحرف الرقم والألفاظ دائرة
وإن تبادت إلى ما لا انقضاء له
لولا تألفها وسر حكمة
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
وليس يبدو الذي قلناه من عجب
يا رحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعنى له
أو من وجود إذا أنسى بنعمته
لذا أقام له عذراً بما صدرت

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تزكى بما زكاه خالقه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أين الثلاثة من ألف أعد له
فكل شخص على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها

وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقام القلب إدريساً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والذينا

يكفر به إلا لضييق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤتلف
ما بين مؤتلف منها ومختلف^(٢)
فإن مرجع عقابها على الألف
لم تدرك أمراً ولا نهياً فقف وخف
سر عجب ولكن غير منكشف
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف
في أمر امرهم إلا المعترف
يشد عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مما له عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أو امر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما يرى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعبته
فلا تقف عندما يدريه من سيبه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علم بشرحها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والكلیم المجتبى موسى

(١) يقال: رَقَمَ الكتاب إذا أعجبه وسنه.

(٢) البيت صدى الآية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَكْبَهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) الكنف: الحِرْز والستر.

(٤) الكنف: الحِرْز والستر.

(٥) الزلف: القربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

من يتخذ غيرَ الإله جلياً
ويحكمه يجري فإن بلغ المدى
فلإذا اتجلى ذاك الجليسُ لقلبه
ودرى بأن الحق فيه فلم يكن
لما علمت به علمتُ حقيقتي

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبياء:

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لربنا معنى وحساً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإنني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإنني ما أريد سوى ملاذي

وقال أيضاً من روح الحج:

يا أيها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنني إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

زلزلة الساعة شيء عظيم^(١)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعوت بنعت القسم

(١) ربات الحجال: أي النساء.

(٢) الزُّجاج: جمع الزُّجج: الحديد في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين :

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما هم الأعزّاء لا جاء ولا شرف إن قالوا قالوا به وقال قالوا به عين له وهو عين ثابت لهم بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم تم الوجود بهم إذ كان ينقصه لذلك تبصرهم إذا تعايينهم	راوه في صدقهم من كل معلوم إلا بشرهم من عين تسنيم ^(١) فهم بما نعتوا بكل تقسيم فلا بصرفهم إلا بتسريسيهم فلا اختيار لهم من غير تميم أعيانهم وهو حال النون والميم في زينة الله في أحوال تعظيم
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور :

الله نور أفلاكاً بأنجمها ونور الجوّ بالبيضاء شارقة ونور القلب أنواراً منوعة ونور البدر بالبيضاء إن غربت كما ينور أفاقاً يشاهدها ونور الجسم بالأرواح فانتشرت ونور الأرض بالأزهار فابتسمت وأظلم السُرُّ بالهوا حيث ما وقعت وأظلم العقل في أفكاره نظراً وأظلم المتعدي من طبيعته وأظلم الولد المخلوق من نطف فليس من نور إلا قد يقابله من أجل ذا ضل فإن في مقالته	ليهتدى في ظلام الليل في الطرق ونور العقل بالتوحيد والخلق ^(٢) لأنه وسع المذكور في العلق وجد في سيره بالنص والعنق ^(٣) شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق أنواره كانتشار النور في الفلق عن أحمر ناصع وأبيض يقق ^(٤) من الطباق التي أظهرن عن طبق وأظلم النفس بالأطماع والعلق بالأكل من جرض والشرب من شرق ^(٥) مكنونة بثلاث جئن في نسق ^(٦) ضد كما قابل الإشراق بالغسق ^(٧) بائنين وافترقوا في ذا على فرق
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(١) التسنيم : ماء بالجنة يجري فوق الغرف .

(٢) أرواد بالبيضاء الشمس . والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول .

(٣) النص والعنق : ضربان لسير الناقة ، الأول سريع ، والعنق : سير مسبط للإبل .

(٤) أبيض يقق : شديد انبياض .

(٥) الجرض : الغصص . الشرق : الغصص بالماء .

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه ، كما قررت ذلك الآية الكريمة : ﴿يخلقكم في بطن أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية : ٦ .

(٧) الغسق : ظلمة أول الليل .

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره
لذاك ما اختلفت فيه مقالُتهم
وكل من قال قرلاً في عقيدته
سمعاً وعقلاً فما ينفك ذو نظري
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فطنٍ
وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرق بين القديم الذات والحدث
فاصبر عليه ولا تحفل بصوليته
الدهر ينقله لسو كان يعقله
هذي شيبته هذي كهولته
فما ترى طيباً يلذ مطعمه
أين الجائب من جمع الإناث من الذُ
فليس ثم سوى فرق بينه
وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمود ومذموم
في كلِّ وإد تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما تراه على نجدٍ لذاك أنى
فإن ملحت به من يستحق علا
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لو يعلم الناس ما القرآنُ جاء به

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

ألا أسماء الإله عظمة
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالة

من الإله أمور فيه لم تُطَق
ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُطلَق
فإنه جاعلُ التقليد في العنق
من التحير للتهييج والخسرق
وقتا على عرقٍ مُفض إلى حرق

يبين للمنكر المحجوب في الجذث^(١)
ما دام في عالم التقييد بالخبث
لي اسم شيخ من اسم الكهل والحدث
هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
ألا ترى ضده المنعوت بالخبث
كران إذ جمعوا لحناً على خبث
ما قلته فاسترح فيه أو اكثرت

لذا أتى ربنا فيه بتقسيم
يهيم فيه لإيصال وتعليم^(٢)
في عالم الخفض عن مزج بتسيم^(٣)
بالوإد في لغتهم بكل مفهوم
وإن ملحت به ضد التفهيم
الشعر ما بين محمود ومذموم
فلا يُقال تعالى الشرب للهيم^(٤)
فيه لقالوا به في كل منظم

وأعظمها في العقل ما ليس يعلم
بهذا له قد صَحَّ منه التقدُّم

(١) الجذث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴿الشعر﴾: آية: ٢٢٥.

(٣) التسيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم: العطاش.

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم
تكون بها وقتاً تجوز وتظلم
لأنك عبد بالأصالة معدّم
به لسليمان النبي المحكم
لتعلم من هذا العليّ المعظم

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفلّور على الحالة التي
فطلبها فقراً إليها وذلك
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

ويملك الكون ولا يملك
حسية منه ولا يدرك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العينُ التي تدرك^(٢)
فإنه بكلّ ذا أملك
من وحد الأمر هو المشرك
حكم ولا ثم أنا فاتركوا
كناية فقل لهم شركوا
أسماءه فإنه يؤفك

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تفنى من العالم أسماؤه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

على كشف كيت العنكبوت^(٣)
لذا اشتقوا البيوت من المبيت
تنبه كالقوي من كلّ قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حال لنقص في الثبوت
على التقليل في الأمر الشيت
وإن العين عين كلّ قوت
وأيسن الحق من خبز وحت
وسهل ما يراه سوى المقيت

مقام العارفين لمن يراهم
ضعيف ما لهم سداً سواهم
ولولا الليل ما علموا مبيتاً
هنا سمي ضراحهم بيت
كما أن البيوت لهم محال
وفي تقليبهم عين البيوت
وما قوت النفوس سوى قواها
وسهل ما له قوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم :

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن	لها أثر في نفس كل جهول
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدل دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآيات ترى تراهم	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهم واصطفاهم	وانهم فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان :

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواح كل جسم
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم	لعمري قلوب قسدت بعلوم
وما هم إلا أن في الطبع نكتة	لها ظلمة في قلب كل ظالم
فأول مظلوم بها عين ذاته	وليس يرى ما قلت غير فهم
إذا قصرت أفهام كل محقق	فما قصرت عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في : «جعلت قرة عيني في الصلاة»^(١) ، قال تعالى في صلاة الليل : «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصل وجليس من حيث ما هو ذاكر . كما قال في الصلاة من أنها : «تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال ، والذكر من أقوالها . وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه بحرمة على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها ، وإلا فليس بمصل من روح السجدة :

ما قرة العين غير عيني	فيني كان الهوى وبينني
والله لولا وجود كوني	ما لاح عيني لغير عيني
فكسونه ما رأيت فيه	أكمل من صورتي وكوني
باليين أوصلت كل بين	فقام شكر اليين بيني
قد أحسن الله في وجودي	عند أداء الفروض عوني
أشهدنسي فيه علم ذاتي	في هذه الدار قبل حيني
لا فرق الله يا حبيبي	ما بين أنفاسه وبينني

(١) رواء النسائي ١ ، وابن حنبل ٣ ، ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٤٥ .

(٣) سورة السجدة ، آية : ١٧ .

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً^(١)
وإذا أضحى في القيامة سيّدا
ومن أجله الروح المطهر أسجداً^(٢)
عن قولنا وعن انشقاق قد هدى
في آدم هي للمقرب أحمداً
بأنحص أوصاف الثناء وقيدا
مثل الذكورة لا تكن متردداً
هنّ الشقائق لا تجب من فندا
قد كان عيسى قبلها فتأبداً
روح الإله مقدساً ومؤيداً^(٣)
لن يصلح العطاء ما قد أفسداً
قد جاء في نصّ الشريعة مُسنداً
فالدهر للذات النزيهة كالزّدا
ونكون زائدة إذا أمرُ بدا
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يشرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسم عروجه
صلّى عليه الله من رحمونه
لأبيه آدم والحقائق نور
فجوامع الكلم التي أسماؤها
جمع الإنث إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارض متحقق
الحدّ يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجب بالانفعال فإنه
قولي وعيسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أناك ولا أسميه لما
أدباً مع الله العظيم جلّاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحد
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الربّ الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتند
بعقلكم دون الهدي تستند

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فرّغ عن قلبهم
فابحث على حكمتها جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذاك لم ينتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهور الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

عليه عمول غيره لا ترد^(١)
من نظمنا هذا هو المقتصد
يجري على حكمته لم يزد
فماؤه يسقي جميع البلد
والوسط الأفضل في المعتقد
وهو لمن يطلب أقوى سند
أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقة إلهية خلقية من روح الملائكة:

منه أنا الفقر الذي يُعرفُ
بما سمعتم وهو المنصفُ
فإنه هو إن تكن تُنصف

فإنما الشرع سبيلُ الهدى
من يعرف المعنى الذي صُغته
فإنه الأفضل في حكمنا
يدور بالحكمة دولا به
لذا أتى في وسط ذكره
به أتى القرآن في فضلنا
فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في يس من روح يس:

وإن كنتَ فرقاناً فما لك من قلب^(٢)
وما لك من قلب فما لك من قلب
عن العالم الكوني أو عالم الحجب^(٣)
ومن شاء فليَنطق فحسب الهوى حسبي
فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى التراب
حديثُ هبوطِ الجبلِ منه إلى الرب
وشرفني بالتاج والقرط والقلب
أجود تسويج المناشير والكتيب^(٤)
إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
ولستُ له حزباً وما هو من حزبي
وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قرينه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

إذا كنتَ قرآناً فقلبك ياسين
فإن وجود الحق في قلب عبده
ألا إنه الله الغني بذاته
فمن شاء فليسمع فإنني قائلُ
إذا كنتَ مفطوراً عليه بصورتي
لقد جاء في النص الجلي الذي ججئ
لقد شرف الله التراب بكوننا
واسمعني بالقرط وسواسه كما
أساعده بالقلب إذ كنتَ قائلاً
إذا كان لي مثل ومثلي فليسنني
وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قرينه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعول على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، درن الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عنهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقيول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجَنَابِ الْحَقِّ عَنْ التَّحْدِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾^(١)، مِنْ رُوحِ الصَّافَاتِ:

إِذَا غَارَ عَبْدٌ لِإِلَهِهِ وَقَدْ رَأَى
عَلَى رَغْمِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُ
وَتَحَجَّجَهُ الْعَادَاتُ إِذْ كَانَ حَكْمُهَا
يَعَاقِبُهُ بِالْقَبْرِ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ ص:

نَمَشْتُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا
لَمَّا جَاءَ فِي الْأَنْبَاءِ عَنْ خَيْرٍ مُرْسَلٍ
وَضَعَفَهُ النَّقَادُ مِنْ أَجْلِ وَاحِدٍ
وَكَمْ صَحَّ مِنْ أَمْثَالِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ
وَمَا فِيهِ إِنْ أَنْصَفْتَ فِي الْقَوْلِ مُبَيَّنٌ
وَكَيْفَ يَكُونُ اللَّبْسُ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ
لَقَدْ كَانَ خَيْرُ النَّاسِ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا
لَقَدْ صُنِفَتْ مَعْنَاهُ بِأَدْنَى عِبَارَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَحِمَنِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعاً^(٢)، وَقَدْ يَكُونُ غَفْرَانَهُ ابْتِدَاءً وَبَعْدَ اخْتِذَا، وَهَذَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ. مِنْ رُوحِ الزَّمَرِ:

عَمَّ بِالْغَفْرَانِ أَصْحَابَ الذَّنُوبِ
غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ قَسَمَهُ
وَكَيْلَا الصَّنَفَيْنِ فِي رَحْمَتِهِ
زَمْهَرِيرٌ عِنْدَ مُحَرُورٍ جَدِي
لِيَكُونَ الْكُلُّ فِي رَحْمَتِهِ
بَعْدَ اخْتِذَا وَابْتِدَاءٍ لِلْعَمُومِ
بَيْنَ سَكْنِي فِي جَنَانٍ وَجَحِيمٍ
فِي التَّذَاذِ دَائِمٍ فِيهِ مَقِيمٍ
وَحُرُورٍ عِنْدَ مَقْرُورٍ نَعِيمٍ
إِنَّهُ قَالَ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ

وَقَالَ أَيْضاً فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَطْبِئُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣)، مِنْ رُوحِ الْمُؤْمِنِ:

الْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يُقْنِي وَيَكْتَسِبُ
بِالْعِلْمِ يَطْبَعُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى
وَالْعِلْمُ أَزْيَنُ مَا عَلَى النُّفُوسِ بِهِ
قَلْبٍ الْعِيْدُ فَلَا كِبَرٍ يَحُلُّ بِهِ

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبِئُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

لأنه يجد الأبواب مغلقة
قل كيف شئت فإن الأمر يقبله
وكيف يدخل كبر من حقيقته
شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه
فالحسن يعلم هذا من يقوم به

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت مسيئاً يتغني صريراً
وادفع أذاه بما توليه من حسن
فإن ذلك إكسير وقوته
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
وما يلقاها إلا صابراً وله

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
فما من اسم له إلا ويأخذه
ما يمتري في الذي جنسا به بشر
قد يحكم الشخص أمراً ثم يخطئه
كما يطالب شخص عن عقيقته

كتى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته
إن الكريم الذي يسقي الدواء لما
وهي الحدود التي جاء الرسول بها
فلا يهولك ما يلقاه من غصص

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزّ ذل إذا طال الزمان به
 وآية الدهر تقليب وتصريف

(٢) السليقة: الطبيعة.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٢) الإيعاد: التوعد والتهديد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية :

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقلُ نُزّهَ والتَّحْدِيدُ يأخذه
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرفنا
إنَّ الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف :

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملك
ليس المرادُ سوى عِلْمٍ تحصَّله
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرم
فخذه عِلْماً وتحقيقاً تسرَّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحده
وقال أيضاً من روح القتال :

شرع القتلُ للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعلَ الله في الشهادة رزقاً
فهو إنَّ كانَ في العيانِ فساداً
كلُّ ما كانَ أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلي إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكرِ تدريهِ^(١)
والشرع ما بين تنزيهِ وتشيهِ
بربنا ولهذا همتي فيه
والمعقل في عمِّه وفي تيه
والشرعُ يظهره وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
من واهبِ العقلِ أو قل ضامنِ الدرك
فيما أفسوه به إنَّ كانَ ذا نُسكٍ
كما علمتَ به في كلِّ مشتركٍ

للذي جئت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصَّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير درك المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوبِ القباح
غير بذله الندي وجودِ السماح
ونهارٍ عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح : الاستقاء من البئر.

من وجودي في بسطةٍ وانسراحٍ
أنا فيه من ضيقٍ أو انفساحٍ

لو تراني إذا وصلتُ إليه
لستُ أبغي سواه في كلِّ حالٍ

وفي الباب:

على عدد الأخلاط والحكم أمعه
فأين يكون الشخصُ قال أنا معه

إذا كان أنهار المعسارفِ أربعة
وذلك حكم الحقِّ في حقِّ خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنبابة من روح الفتح:

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وإنما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعد الذي سمعته لا كلام

من يطع الارسالَ صدقاً فقد
كمثل من بايع معبوده
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأوباه من روح الحجرات:

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على الراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطرِّ في حاله
ذوق عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعرة^(٣) في الأعراض، من روح ق:

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لیسر من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن الفرد الذي أثبتته
ما نظرت عقولنا في مُشكل
بأوي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبي وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماء ذات الحيك	وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتم إلى قسما	فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزه مقدس	من كل ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوق به معرفة	إلا إذا العبد إلى الله سلك
وكل من يسلك نحوي قاصداً	هو الذي سر الوجود قد ملك
وما سواه ضل في مهلكة	ناه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي	تعلمه قال إذا الشمس ذلك ^(١)

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾^(٢)، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر	لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصّلت	مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد	زدت بميل الحسن إذ تشمر
اضرب أسداساً بأخماسها	لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإنني إذا	أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إن يرى حاصلأ	وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به	ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي	يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً	لمن جاء يسترق المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره	فصير مغربه مشرقا
وكل وجود له باطن	إذا ما دجا ليله أشرقا
وكل رياضي له ذابل	إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفواد إذا ما اهتدى	بأنواره وحيه صدقا
وقى الله حساده شره	بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد الباب قصاده	لجهلهم دونهم مغلقا
أقاموا حيارى على بابه	وما أحد منهم حقيقا

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتسامها: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كُن فيكون﴾.

وهل زي باب كريم دعا
فكيف يباب الذي لم يزل
إلى بابيه أحداً أطبقا
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقرَّب الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بأنَّ ذا
لو لم يكن هذا الذي رأيته
تبسم الأرض وتبدي خيرها
وجادت الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً
وطاب عَرَفُ الجوّ من أعرافها
رأيتَه طلقَ المحيّا ضاحكاً
فاشكر وزد في شكره مُجتهداً
أنذرتَه المكر فقال لا تقل
قلت فما أعرفُ إلا مؤمناً
فقال هيهات لما تعرفه
أعرض عني الرشْد واستغزني
قلت: أنا فقال: لا أصغني إلى
كم بين شخصي في جناني ونهر
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له
فالحمدُ لله الذي أعطى البشر

لأنه في اللوح رقمٌ مستطِر
إذا رآته العينُ سحسرتُ
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
إن جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
صبيحةَ اليوم الذي فيه مطر
تظهر للأبصار غيبَ ما ستز
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إنَّ الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجري القضاء والقدر
مني فإني منذ وليتُ الدبر
شيطانه فقلت هل من مذكّر
ما قلت إنني في ضلالٍ وسعر
في مقعد صدقٍ مليكٍ مقتدر^(٣)
يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سَقَر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضع الميزان في قبّة العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزنُ خاسرٌ
ترجّح ميزان السماحة بالفصل
فأزل حقٌّ فيه حقٌّ إله

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) السكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، والنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالمياد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنم.

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل
ومن بعده حق القرابة بالعدل
إلى كل ذي حق ويجري على الأصل
وأما الذي للكل فاضربه في الكل
كما تخرج الأمثال من واحد المثل
وما ثم من وصل وما ثم من فصل
بعين وجود الأصل لم يبدل للمثل
فما ثم إلا الحق إذ أنت كالظل

وقال أيضاً في التمثيل في الشائتين قال تعالى: ﴿وَنُشْنِكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١)، من روح الواقعة:

بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبق
وما كان عن أمر اتفاقٍ اتفق
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
وما هو إلا ما الكتاب به نطق
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فإن الذي أبداه في عينه لحق
يليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

وكله فهو مرعي لمن فهمما
شرعاً قوياً لمن يدري إذا علما
قلوبهم وهم لا يشعرون بما
لأنهم زعموا بأنهم علما
كذا اتتنا به مقالة القدماء
من الإله الذي بالحق فدحكما
ويزعمون غداً بأنهم زعماء
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندما
وما رأينا لهم في علمنا قدما
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

ومن بعده حق المكلف نفسه
وحق بنيه ثم حق خديمه
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه
فيخرج كل الكل من ضرب كله
فإن كان ذا فضل فيوصل فضله
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

كما بدأ الرحمن نشأ يعيده
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
بلى كان مقصوداً له حين قاله
فلاحظ للعقل المفكر ههنا
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه
فأخذ من هذا وهذا علومه
فما سابق إلا وآخر بعده
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

الشرع شرعان شرع الرسل والحكما
عند الإله فإن الله قرّره
إن الإله هو الموحى بذاك إلى
ألقاه في القلب من حكم ومن حكم
وليس يدرون أن الله أعلمهم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
فنحن أسعد منهم في قيامتنا
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
ونحن أهل شهود في طريقتنا

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة :

إذ حمد الله حقَّ حمده^(١)
لمسا وفينا له بعهدِهِ
من كرم الذات صدق وعده
بقرب إن كان أو يبعده

قد سمع الله قول عبده
لقد وفى الربُّ لسي بعهدي
وقد أَرانا الإله جوداً
وهو معي حيث كنت منه

وقال أيضاً في الباب منها :

وأنَّ مدى أمري إليه يؤوِّلُ
ويزعم أني بالأمور جَهِوِّلُ
عليَّ بشيء ما عليه دليل
ويوسع فينا بالهوى ويقول
مُحالٌّ وفرضٌ ما إليه سيسلُّ

إذا سمع الله العليمُ مقالتي
فلست أبالي من يخوض بفكره
فيرخي عنان القول فيّ ويفتري
ويطلب في الذم الذي أنا أهله
وإن كنت معصوماً فعصمة عرضنا

وقال أيضاً في الباب منها :

فلم أجِد سورةً لله إلا التي
أرسلت من أجلها بأدمعي مقاني
سرّاً بها ولذا جعلتها قبلتي

إنني قرأت كتاب الله أجمعه
في زوجها جادلت خير الأنام وقد
هذه السورة الغراء هيمني

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر :

لظهور الروح في البدن
ففتت عن مقتلتي وسني^(٢)
إنها من جملة مني سكني
عصمة لنا من الفتن
أبدأ في السرِّ والعلن
للذي فيها من الحسن

حشرت أجزاء جملتنا
وبدئت أعلام قبلتنا
طلباً للاجتماع بها
جعل الرحمن آخرها
عصم الرحمن قارئها
فلة تد تاه الفؤاد بها

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة :

من كل شخصي من رسولٍ أو ولي
إلى الذي يقضي به الرحمن لي
ومن يكن أعلم بي فهو العلي

لولا الدعاوى ما ابتلى من ابتلي
لا تبلي ما تبلي واستسلمن
فإنه أعلم بي منا بنا

(١) يريد الآية : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة ، آية : ١ .

(٢) الوَسْن : شدة النوم أو أوله .

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفته
إن كان قول الله حيّ نحو ما
وليس يدري سرّ ما أذكره

بالذوق فيه وعليه فاعمل
بكلّ ما يطلبه لا تأتلي
يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّف:

إذا كان عين الحب ما يتج الحب
فإن التباس الأمر في ذاك بين
ولكنه معنى لطيف محقق
لأنّ له التقلب في كلّ حالة
وذو الحب لم يبرخ مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مراده
شكور لما يهواه منه حيّيه
ولكنه يهوى التقرب للذي
فيهوى شهود العين في كل نظرة
فلو ذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارج عني ولا في داخل
ليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور مفضداً
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما ثم من يهوى ولا من له حب
وقد يتج البغضاء ما يتج الحب
يقوم بسرّ العبد يجهله القلب
به فتراه حيث يحمل الركب
على كلّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فنار الهوى تخبر
فليس له بُعد وليس له قرب
أنته به الآمال إذ تسدل الحجب^(١)
وما هو مستور ويجهله الصّب^(٢)
له فيه لم يبرح له الأكل والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
ويتنظر الإتيان إن جادت السحب
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ولكن صغير القوم في بيته يحبو
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

علا كلّ سلطان على كلّ سوقة
وما ذاك إلا ههنا بتكليف
إلى جنّة المأوى بنشأة حسّه
وقال أيضاً في حقيقة الأُنس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعت

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنافقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مديح منبهي بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرت بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقسام أنني بصورة
فيا نفس جودي بالسماح على فتى
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
وما ثم ذات تستحق لعينها
وقال أيضاً من روح التغايب:

إذا كنت في شيء ولا بد قائل
فإن الذي قد قال بالزعم مخطئ
ولا تك ذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كل حالة
ومن قال بالتحجير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مريباً للأمر تحصل على المنى
وما ثم عين تدرك العين ذاته
وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عاينه لأنه
ولا تك فيه موسوياً فإنه
تزحزح الباب المرجال إذا رأوا
بعلم غريب لم ينل ذوقه خيرا
سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

(١) النافقاء: إحدى جحرة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا
تقيم له مما أئته به عذرا
ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا
سيجعل له الرحمن من أمره يسرا
يكون بها أولى كما أنه يدرى
لكل الذي يجريه في خلقه قدرا
كما جاءت الأرسال من عنده تترى
ولم ألتمس منكم ثناء ولا أجرا
لديه إلى يوم الورد لنا ذخرا^(١)

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمّت تقويمها كسرته وكسرها طلاقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»^(٣).

بخير عباد الله ناصره الأعلى
ملائكة بالعون من عنده تترى
سمعناه قرأنا بأذناننا يئلى
به المرأة الدنيا ومرتبة عليا
من النفس في القرآن والضلع العوجا
وما كسرها إلا طلاق به تبلى
فمعوجها يبقى وراحتكم تفتى
فكانت كعيسى حين أحبى بها الموتى
وهذي تولاه الإله وما ثنى^(٤)
أبنت لكم عنها وعن سرها الأخفى

فينكرهم في الحين ديناً وغيره
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم
كذا سنة الرحمن في كل تابع
فمن يتق الله العليسم بحاله
ومن يتوكل في الأمور على الذي
وقد جعل الله العليسم بأمره
لقد جتكم بالأمر من عند ريكم
وإني لهم في كل ما قلت وارث
وأجري على الله الكريم جعلته

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها
وجبريل أيضاً ناصر ثم بعده
ومن صلحاء المؤمنين عصاة
وما ذاك إلا عن وجود تحقق
وقد صحَّ عند الناس أن وجودها
فإن رمت تقويماً لها قد كسرتها
وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
فما أمها إلا الطبيعة وحدها
لقد أكد الرحمن بالروح روحه
فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

(١) يوم الورد: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكُ الملكِ جلَّ جلاله
تعالى عن الأمثالِ علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجيبي من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكل أناس شره عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

به فاخصاص جاء في ليله يسري
وعزٌّ فلم يُدرَك بفكرٍ ولا دُكر
تبارك حتى ضمه القلبُ في صدري
مقاتله فيه وبالشفع والوتر
فللهجر ذاك الوتر والشفع للسر
عجبتُ لماء سال من يابس الصخر^(١)
تفجر ماء في أناس له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حلَّ في النهر

إذا جاء بالإجمال نوَّ فإنه
فيلقيه في اللوح الحفيظ مفصلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه الذي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته

يفضله العلامة بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل^(٣)

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرش يحملُه من كان يحملُه
إن كان عرشَ سريرٍ كان حاملُه
أو كان مُلكاً فإن الحاملين له
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

العرش فاعجب له من حاملٍ محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمسن ملائكة أناهم جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلول^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يومُ المعارج يومٌ لا انقضاء له
وكل ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعدُّ الذي يكون من حدث

دنيا وآخره لا ينقضي أمدُه
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المزن: الغيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوحٌ ليغفر ربهم
أجابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشاراتٌ لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أن له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلبٌ شخص علمته
وإن كان من قوم إذا ليلهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حُسرأ

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي
فذلك لي فإنَّ الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فيني إن نظرتُ وبين ربي
علا من قد علا والخلق حقُّ
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأنَّ له الكمال بغير شكِّ
فنحن به فأثبتني فقيراً
تنزه لي فلم أقدر عليه
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعالم يقضي أنني سندُه

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لسر بستر والسميعُ الذي رعى
غطاء العسى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وليست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبلٍ رأسٍ به لتصدَّعاً^(١)
ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
تراهم لديه ساجدين ورُكَّعاً
حيارى سكارى خاضعين وشُشعا

فأعجب إذ دعاني للسجود
وأعظم أن يُضاف إلى العبيد
وما في القوم من شخصٍ رشيد
كما يسن الشهادة والشهيد
وإين على السماء من الصعيد^(٢)
وتقصه لئله طلبُ المزيد
فيظهر في القريب وفي البعيد
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصَّل في القيود
فقلتُ أنا فقسال أبسى وجودي

أنا نائبٌ فيه بأصدق قيل
موكله والحقُّ فيه وكيلي
وبرهان دعوائِي وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ سورة

الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتاب له حق وفيه اعترافه
يقول بأضداد الأمور وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى مَنْ وإنَّ العَيْنَ عَيْنٌ وجوده
إلى منزل ما فيه عينٌ غريبةٌ
وقال أيضاً من روح المدر:

بما قلت فيه فالسبيلُ سيلِي
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
بتغيذ أخبارٍ ويعثُ رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرةٌ فيها شفاء خليل

الكتب منه ما أنا كاسبٌ
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحقُّ من عنده
إلا أنا فالفعل منسي به
يصدق في الفعل إذا قال لي
وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

فرهن نفسي ما الذي أوجه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلق ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
سرهاننا الكاتب ما أكتبه

إن الظنون على الوجوه مُحالٌ
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
شهدت بذلكم الجوارحُ عندنا
وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

أهل التفكير هكذا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجالٌ^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

لولا مطالبتي لم يثقل اليومُ
يومُ الصيام له ثقلٌ يحسنُ به
لأنه نعتٌ تنزيهٍ وليس لنا
وليس يدري شيء من فضيلته
وليس في حضراتِ الكون أكمل من
وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

ولا أحسنُ به للخفة القومُ
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمامٌ لسه من دهره يومُ
وجود حضرة ما يأتي به النوم

تتابع الأرسال من كلِّ جانبٍ
سررتُ بها لما علمت وجودها
بما كلف الإنسان مما أتت به
سمعنا أجبناً طاعةً لإلهنا

فضاقت بما جاءت عليّ مذاهبي
من الله ذي العرش المجيد المطالبِ
شرائعه والحقُّ عينُ المخاطبِ
وما الشأن إلا في صدوق وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأنبياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشه
وتأتى بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا
وكلُّ لبیب القلبِ في الأمرِ حازمٌ
فياخذُه علماً من الله زينة
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرة
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورة
ففي أذني قراطٍ وفي الساقِ دُمْلَجٌ
إذا حصل الإجماع ليس بصورة
تنوعٍ عندي زينةُ الله أنها
تنوعت الأشكالُ والماء واحدٌ
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سیرت صمَّ الجبال سراباً
يدولنا من لم تزل سبحاته
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكثرين ولم أقل
إنني طعمت من الشهود مطاعماً
وشهدته في غير صورة عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحابِ
ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعفُ
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
وفي عنه عندَ العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مقرقي تاجٍ وفي ساعدي وقف^(١)
على صورة أخرى افتخارٌ ولا شَف^(٢)
عليّ بإنعام الكريم بها وقف
نزیه عن الأوصاف بل خالص صرف
مخافة أن يأتيك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبواباً
تفني الحجاب وتحرق الحجاب^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتاباً
لشهوده في الأكثرين عذاباً
من أجل هذا مدة أحقاباً^(٤)
عم الوجود مظاهر أكباباً
وشربت ماء المعصرات شراباً^(٥)
فرايتُ أمراً في الشهود عجاباً
في غيبه أو لا أزال تُرأباً
عند التقى وأراد منه حساباً

(١) الدُمْلَج: البعضد. الوقت: سوار من عاج.

(٢) الشَف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر.

(٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليئاً
أرحى إليه أن اتخذ دار الشقا
جلّ الإله الحق في إجلاله
فإذا أنته من المهيمن تحفة
وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاهرها أبداً حاكم
وإن الذي هو أصل لها
فأسماءه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث انعامه
يصحّح الذي يدعى أنه
فأين الدعوى وسلطانها
أراك لما كنت شيدته
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام في غيبه تابعاً
ومن قام عن غيبه طالباً

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفحة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعبود في أعراضه
منه القياد لربه طمعاً به
فيعود إكسيرا يردّ حديدتهم
فكذا تعين قصده فيما جرى

وقال أيضاً من روح سورة التكوين:

مشيئة العبد من مشيئة الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

سمعاً وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قدساً وتعظيماً وعزّاً جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباب

وشاهدها أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
وما خلفها أبداً يكتنم
بعباداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعسّم
وأعقبه فيهمم الصيلم^(١)
إلهه عيسدك لا يحرم
وأين الذي كنت بي تزعم
بناءً عليها لكم تهدم
وجاء الرجوع ومن يندم
هوى نفسه ذلك المجرم
هدى نفسه ذلك المسلم

في كل موجود تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضة البيضاء إذا سَقَبَ رغا^(٢)
وهو المراد وذلك عين المبتغى

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
تعم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسيرا: الكيمياء. السقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوين، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في ملكي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
وتحقق الأمرين عبداً مؤمناً
فتراه في هذا وذاك مقلداً
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشك بأنّه
فالحكم في هذا وذاك كمثل
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الربّ يعرف مُطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً
فالربّ ربّ الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إنّ هذا ربنا
فله من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيتنا
فرايتُ موجوداً بنعتٍ وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أنّ الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهدٍ وفيأبعهده
فسلم إليه الأمر في كلّ حالة
أنا المؤمن السّجّاد أبغي بسجّدي
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تملّ يملّ الله والساهي
ونحن نعرف حقّ الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغيه عنا وقولُ الصاحب
والقول بالحكمين ضربة لازب^(١)
ثبأ من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المنصوب مع يد غاصب
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإثبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جلّ الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائنٍ وشتات
وعرفت موجوداً بغير سمات

وكان له القرب المعين والبعد
أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
فلله هذا الأمر من قبل من بعد
شهود إله قيل فيه هو الفرد
يقربه عقدٌ ويججده عقدٌ

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتره الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا
وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقني من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حدٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منسوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن الشاء على الأسماء أجمعها
ليس هذا صحيحاً قد أناك به
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يزاحمني
إن الذي يرتجى فقسدي عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى
وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ناب السعيد هنا زمانا

فقد عُرِفَ المعنى وقد حُقِقَ القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالة في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبنى على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهدا عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

بها وليس سواها يعرفون ولا
في محكم الذكر قرأنا عليك تلا
ألسنتُ ريكُم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي ألأخ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلم يرد بالي أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عجلا

وبأخذها الشقي هناك منهم
تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مَا خُلِقَ﴾، خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ ﴿سورة الطارق، آية: ٥ - ٦﴾

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿سورة الأعراف، آية: ١٧﴾.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحة إلا
وإن طلبوا المعونة من إمام
بنبي إذ رأيتهم سُكاري
إذا عجز الرجال بأن يكونوا
وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاني يسري
فإنني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحق العلي بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنت في قوم ولم أكن عنهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني
وقال أيضاً من روح سورة البلد:

حينني إلى الليل الذي جاني يسري
فإنني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحق العلي بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنت في قوم ولم أكن عنهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

بأنه خلق الإنسان في كبد^(١)
من نشأتي سوى روعي مع الجسد
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٢)
أعدادها نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرة الأسماء حضرته
وإنها درجات في الجنان علي
وما لنا سند في ذلك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

تزايدت القلوب بما تلاها^(١)
ومجلاها الهلال إذا تلاها
كمثل الشمس إذ تعطي سناها^(٢)

إذا شمس النفوس أرت ضحاها
تراها فيه حالاً بعد حال
وإنني من حقيقته بسري

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد، واللد وما ولد، لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: الطبقة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجود سواه عيناً
فتلك سماننا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
سنتفرغ منكم جوداً إليكم
ويلحمها بذاتٍ منه لما
يعذبنا النهار سُدىً وويلاً
فغطاها الظلام بسرّ كوني
وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولّست منازلُه
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته
وأضحك الروضُ أزهاراً وقد رقصتْ
وما تبسم إلا كسي يفرحنا
إنَّ التقى الذي في الروض مسكنه
كما التقى الذي في الأرض مسكنه
وصاحبُ البرزخ الأعرافُ منزله
السرُّ شيمهُ ذا والعسر شيمهُ ذا
منه تعالى وما كانت مقالةً من
كان التولي له من أصل نشأته
من نازع الحق في شيء يكون له
وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقسّر المنعم النعم إذا شاء
امتنّ جوداً فأعطاه عنى وهدى
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رقعاً من الله للجبل الذي عجبث
إن المنازع في الأمثال ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناسها
لتعطي نفوسكم منها مناسها
علمت بأنها كانت سداها
وليته يعذبنا نداها
وجلاها النهار وما جلاها

فإن فجر ضياء الصبح نازله
ورقيت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراق غلائله
فلاح يانعه إذ راح ذابله
هو الصدوق الذي عذت فضائله
هو الكذوب الذي تردى رذائله
زُمت لرحلته عنا زواجله^(٢)
لولا عطاء الغني ما نيل نائله
قد كان منطقُه عيناً يقابله^(٣)
فمن تولّى تولّى أباطله
فلن ينزاعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وجساً وإيجاداً وإيواء
كان الحديث عن النعماء نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء
ما شئته لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدبر منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح :

أرى الأنوار في شرح الصدور
وليس له امتنان فيه أني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصود عليه
ولكن الأديسب إذا رآه
ويدخل محرماً بلداً إحراماً
فيأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين :

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليم بطور سينا
يجول به العليم بكل شيء
لقد أبدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظير صحيح
وقال أيضاً من روح سورة العلق :

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرع الذي خُص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بنقيضه

وقال أيضاً من روح سورة القدر :

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبتغي عين موجدتي

لعلمنا أن ظلّ المثل قد فاء

عياناً في الورد وفي الصدور
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وما أداه ذاك إلى القصور
يقول بذلك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق المبين
به قد جاء في النبأ اليقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدري^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سترت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجبى
بكوني إذا ما كنت خلعةً فإنه
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه
ولكنه بالذاتِ عند أولي النهى

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

إذا زلزلت أرضُ الجسم تراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات :

ألا إنَّ علمَ الصبحِ يعسرَ درُكُه
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسةَ أمره
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ

وقال أيضاً من روح سورة القارعة :

إن الجبالَ وإنَّ أصبحنَ جامدةً
أو كالبيتِه أجزاءً مفرقةً
كما أتت في كتابِ الله صورتهُ
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفوةٍ
أما الذي ثقلتُ منهُ موازنه
وثم هذا الذي خفتُ موازنه

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزبه عن أحكام تكون عن الأكر
لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
غنيٍّ بنصِّ الذكر في مُحكمِ الشُّورِ

وما نالت الأجفان في كراها
وما انفصمت مما رأت عراها^(٢)
وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
بساحتنا حكماً فكيف تراها

كثِشَقَةِ الفحلِ الفَنيقِ إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرها طغا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى
فقد حرم استعماله فيه إن بنى

فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ^(٤)
في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
وزناً صحيحاً لنا من غيرِ تطفيفِ^(٥)
وعن مثالي وعن كم وتكيف
بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
بالشرِّ في منزلٍ بالدُّخِ مستوفِ^(٦)

(١) الفناء : قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة . وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا .

(٢) عراها : جمع عُروة والعروة من الدلو : المقيض .

(٣) شِثَقَةُ الفحل : شيء كالرنة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، والفحل الفنيق . الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب . والرغاء : صوت الإبل .

(٤) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية .

(٥) التطفيف : التقيص . (٦) الدُّخ : الدخان .

وثم وزنٌ صحيحٌ أنت صنجته
وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حقّ اليقين علومٌ لا يحصلها
وهي العلوم التي أرسّت قواعدها
وعينه دونه ذوقاً تشاهده
وعلمه دون هذا العينُ تعلمه
وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بالمعصرِ أقسم أن الخير يلزم من
حتى إذا جاء يومُ الحشرِ موقفنا
وليس بابٌ من الأبواب يغلقه
فالجودُ يمنحه والعدلُ يصلحه
إن كان شراً فشرّاً أنت كاسبه
وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نار الإله على الأسرار تطلعُ
إذا يحس بأصواتِ اللهبِ بها
والقلبُ حافظه فيه وليس له
فالآلُ يرفعه طوراً ويخفضه
وقال أيضاً من روح سورة النبل:

غار الإله لبيته وحريمه
بالسوء ثم تراه من إحسانه
إن اللئيم الطبع إن أكرمته
وقال أيضاً من روح سورة قريش:
إنَّ التقرُّش تألّفُ والفتة

جاءت إليّ به رسلٌ بتعريف

إلا بلم وهو المخصوص بالعلل
بالمشترى وبالمعهود من رُحِل^(١)
ولو بغيت فيقى فيه بالمثل
بحدّه وهو إن أزيل لم يزل

في الوزنِ يخسر ميزاناً ويرجحه
الخوفُ يهيمه والوزنُ يوضحه
إلا وفعلك يأتيه فيفتحه
والعلمُ يوضحه والوزنُ يفضحه
أو كان خيراً فخييراً أنت تمنحه

وما لها أثر في القلبِ ينطبع
يأتي إليه رجيماً السمع يستمع^(٢)
إلا العنا فلهذا ليس يتضع
لأنه بدلٌ منه فيتسع^(٣)

فلذاك ما حصّب الذي يلغيه^(٤)
بعباده يلغى الذي يلغيه
لم يلتفت فجبوره يظفيه
بربه فلهذا إلا من يصجبه

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيـم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحصّب: الحجارة والواحدة حصبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلان على امرأته.

من أجل أهل له بالبيت آمنهم
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم
وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبول للاقتدار معين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحق حق فالوجود وجوده
دفع اليتيم محرم في شرعنا
وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلم بحر ما له من ساحل
بالجمع جاء من الذي أعطاكه
لما دعاه دعاه له في نفسه
واستخلص الشخص الذي قد ذمه
ليصيد من شرك العقول صيودها
فلذلك لم يعقب واعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

من يذرع يطلع صوناً على الحرم
قوم تراهم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذلك يجمسه وقتاً فيهمه
إذا تظفره في اللوح تعرفه
لكل صنف من الأصناف دينهم
إذا عملت به رأيي يميزني
وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
قوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتتركه
فالجوع يرهقه والطعم يذهبه

فيعان في حكم النهى وبعين^(١)
فهو المعين وإنسي المعين
وأنا الأمين وما لسدي أمين
والشرع جانبته إليه يلبس

عذب المشارب حكمه في النائل
ما سلفن المسؤول غير السائل
بالمنحر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلست عن المتطاول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولوا الكرم^(٢)
سكرو حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
وتم يوضحه التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من غزب ومن عجم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطاء يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهى: العقل.

(٢) أدرع: لبس الدرع. أدرع فلان الليل: دخل في ظلمته.

لِداءٍ عظيمٍ إنْ تحققتْ مُعضل
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
أقول به حُكماً لَمَنْ كان يعقلُ

جاءتْ على الكفار بالإنفاقِ
فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
أين الهلاكُ من اسمه الخلاقِ
كفُّ الكسريمِ بِسِيْرِ الغِيْداقِ^(١)

تخلص يا طالبَ الخلاصِ
أنا من العلم في انتقاصِ
بذاتها منزلُ القَصَصِ
كيف لنا منه بالخلاصِ
آخرها حاكمُ المناصِ
قَدَمُها حاكمُ المناصِ

النورَ بالروحِ والإِظلامَ بالجسدِ
فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلدِ
يغني عن الأهلِ والأموالِ والولدِ
في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسدِ^(٢)
به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَدِ^(٣)
واللبثُ لا يتهي فيها إلى أَمَدِ

تقسم قلبي في هواء وإنه
فرؤية علمي تغني عن عيني ناظري
فما تعطي أبصاراً سوى شخصٍ ما رأتِ
إلا أنه المنكور من حيث ناظري
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

الئبُ من صفَةِ الـيدين لأنها
وكلاهما عينُ الهلاكِ ونفسه
تَفَقَّتْ يميني وهو عين هلاكها
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَنْ
إن كنتَ بالعلم في مزيدِ
إنْ لنا حكمةً تعدتْ
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا
فإنني طالسُ أموراً
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعودت بي مني فإن لنا
ولا أزال كذا ما دام مسكننا
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به
لكنَّ له الظلُّ ذاك الظلُّ راحتنا
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ
لي النقاء بها ما دمْتُ أسكنها

(١) السَّيبُ: العطاء. الغِيْداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيسر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعَا
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسٍ ربي وإنه
ثلاثة أسماءٌ بإحكامٍ دورها
لها ولهذا لو تفكّرت شيئاً
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً
وبالواسعِ الرحمنِ وسعتُ خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
والله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليّ اليس من كلّ جانبٍ
وأزعجني داعيُ المنية للبلَى
وقوى فؤادي حسنُ ظني بخالقي
وإن مُرادِي حيلٌ بيني وبينه
فنادى بروحي للبرازخ والتسوى
فهذا حيسُ القبرِ في منزلِ البلى
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً
فحقي يحلّني بما في من قوى
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته
وما أظفَعَ الطعم الذي قد طعمته
كأنّي طعمتُ التمر في طيباته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنابسةً مختارٍ عليمُ منبأ
وقال أيضاً:

فسرة العيون والبصر
بالذي يقتضي النظر
ممن أمور إذا بدت
جاء موسى على قلز
والذي يرتضي القدر
أذهلت صاحب النظر

(١) التبرّج: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعالست فما يرا
والذي يدركونه
مثلُ أسمائه العلى
وهي بالذات في حمى
نسبٍ كلها لها
من وجودي ومن بلو
وانتقالي ما ينتهي
من نعيم مؤثري
عند ربِّ مؤثري
أو عذاب سمرمدي
نسأل الله عفوَه

ها سوى مَنْ له بصير
إنما ذلك الأثر
التي عيّن البشر
مانع ماله خبر
نسب في الذي ظهر
غي إلى غاية العمر
هكذا جاء في الزُّبر^(١)
في جنان وفي نهر
في الذي شاء مقتدر
في ضلال وفي سَعَر^(٢)
فالكريم الذي غفر

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس لنا
إنِّي لأشهدُه والحقُّ يشهدني
فليس للكونِ إلا ما يشاهده
لذا أكون به في ظاهري علماً
بينِي وبينك عهدٌ منك قرره
فما ترى العينُ من شيءٍ تُسِرُّ به
فلمستُ أدرك من شيءٍ حقيقته
بل عينه ولذا قام الدليلُ لكم
وما علمت بهذا الأمر من جهتي
فإنه عينٌ نطقني إذ أكلمكم
إنِّي لأخفي أموراً من حقائقه
عمن وما تَكُنُّ إلا واحداً فلذا
شوقي شديدٌ وشوقُ الحقِّ أعظمُ من
إنِّي خليفه داود وأضواء من
هبت علينا رايح الجود من كرم

فيه مجالٌ إذا ما كنتُ أعنيه
إنِّي أشاهده بما أنا فيه
وأما نُعتٌ بمعنى من معانيه
وباطني ألم مما أعانيه
شرعُ أنا فأنوفيه وأوفيه
إلا وفي الحال يخفيه ويحميه
وكيف أدركه وأنتم فيه
عليّ قطعاً فتبديده وتخفيه
بل بالكلام الذي سمعتُ من فيه
مع اللسان وهذا القدرُ يكفيه
مبيناتٍ لأمرٍ كان يرضيه
أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
قد كان في قبضة الرحمن يديه
أتت به رُسُلُه لدى تجليّه

(١) الزُّبر: جمع الزُّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمد: الدائم.

فقاله العارفُ النّحرير من كتب
 إنّ كان في ملأ فالحالُ يخلجه
 إن الجهولُ الذي للغير يثبتها
 وإن درى انسي بالورث أملكها
 فما لنا حيلة نرجو الخلاصَ بها
 بما يكون عليه من تحليه^(١)
 لذا يرى مائلاً إلى تخليه
 وفسى منكسرها جَهراً يُباريه
 لقامٍ من حدّ للنور يطفيه
 إلا لنسألَ من أطفاه يهديه
 وقال أيضاً يخاطبُ وليه إسماعيل بن سودكين^(٢):

جزاك الله خيراً من وليّ
 رعاك الله مِن شخصٍ تعالى
 صدوقُ الوعدِ أنزله كتاباً
 عليمٌ بالخفيّ وبالجليّ
 عن الأشالِ بالنعيتِ العليّ
 فإسماعيل ذو الخلق الرّضويّ
 وقال أيضاً يخاطبُ صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي:

فلا تتعصب ولا تتعصب
 إذا ما لم تكن هذا
 وكُن كالحوّل القلبيّ
 فلم تعشز على المطلبيّ

وقال أيضاً يخاطبه:

فالأوّل الحقُّ بالوجود
 إليه عادت أمور كوني
 فكلُّ ما أنست فيه حقّ
 والآخر الحقُّ بالشهود
 فإنما الربُّ بالعيّد
 ولم نزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينهيه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجة عن واحد لا تكن
 فهو بما أظهر ما عنده
 ألا ترى لم يكن إلا بكن
 منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً:

إنّ الذي أظهر الأعيان لو ظهرا
 هو الجليّ الخفيّ في تصوّفه
 مقدّس الذاتِ عن إدراكِ ما ظهرا
 ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا^(٣)
 فليس يظهر منه غيرُ ما ظهرا
 لكنّه يهبُ الأرواح والصورا

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنّحرير: المحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سكين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين أنثوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

فكُلُّ صُورَةٍ رُوحٌ عَيْنُ صُورَتِهِ
مَنْ أَدَمَ خَمَرَتْ يَدَاهُ طَيِّبَتُهُ
لَمَّا أَتَى مَنْ وَرَاءَ السُّتْرِ كَلَمَنِي
عَلِمْتُ أَنَّ حِجَابِي لَمْ يَكُنْ أَحَدًا
فَمَا رَأَيْتُ وَجُودَ الْحَقِّ فِي أَحَدٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

أَلَا إِنَّنِي مُوَلَّى لِمَنْ أَنَا عَبْدُهُ
وَأَنَّ سِهَامِي لَا تَطْيِشُ وَإِنَّمَا
أَقَاتِلُهُم بِالسِّيفِ وَالْحِجَّةِ الَّتِي
وَقَالَ أَيْضًا:

إِنَّ التَّحَكُّمَ فِي الْأَشْيَاءِ لِلْقَدَرِ
وَقُلْتُ بِهِ إِنَّهُ عَلَى تَحْكُمِهِ
إِلَّا بِأَعْيَانِهَا فَاعْلَمْ طَرِيقَةً
وَقَالَ أَيْضًا:

فَلَا تَنْظُرْ لِمَا عِنْدِي
وَلَا تَطْلُبْ وَفَا عَهْدِي
فَوَعْدِي صَادِقٌ مَنْسِي
وَمَا أَتَيْتُ إِلَّا مَنْ
وَقَالَ أَيْضًا:

سَافِرٌ عَنِّي تَسْتَقِم
أَيُّنَ عَفَوَ اسْمُهُ
وَقَالَ أَيْضًا:

إِنَّ الْبُرُوجَ أَمَاكُنَ مَقْدَرَةٍ
وَلَا تَزَالُ إِلَى مَا لَا انْقِضَاءَ لَهُ

وَهُوَ الَّذِي عَيْنُ الْأَفْلَاكِ وَالْبَشَرِ
بِذَلِكَ سَمِّيَ فِي مَا قَدْ رَوَى بَشَرًا
وَمَا رَأَيْتُ لَهُ عَيْنًا وَلَا خَبِيرًا
غَيْرِي فَلَمْ أَتَعَبِ الْأَلْبَابَ وَالْفِكَرَ
إِلَّا رَأَيْتُ لَهُ فِي كَوْنِهِ أَثَرًا

فَأَنْصَرُهُ عَنْ أَمْرِهِ وَأَنْضِلُ
نَصِيبُ إِذَا التَفَتَ عَلَيَّ الْقَبَائِلُ
بِهَا يَدْمَغُ الْقَرْنَ الْكَمِيَّ الْمَنَازِلُ^(١)

وَأَنَّ فِيهِ مَجَالُ الْفِكْرِ وَالْعَبْرِ
لَا حَكْمَ فِيهِ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالصُّورِ
الْحَكْمَ فِيهَا لَهَا إِنَّ كُنْتُ ذَا نَظَرٍ

فَإِنَّ الْأَمْرَ مَنْ عِنْدَكَ
إِذَا مَا خُنْتُ فِي عَهْدِكَ
إِذَا صَدَقْتَ فِي وَعْدِكَ
فَمَادِ كَسَانِ فِي عَقْدِكَ^(٢)

فَأَمْرُكُمْ قَدْ عَلِمَ
مَنْ اسْمُهُ الْمُتَقَمُّ

فِي أَطْلَسِ تَحْدِثُ الْأَيَّامُ دَوْرَتَهُ^(٣)
فَاحْفَظْهُ لَا يَحْجِبُكَ الْيَوْمَ سَوْرَتَهُ^(٤)

(١) الْقَرْنَ: الْمِثْلُ. الْكَمِي: الْمَدْجَجُ بِالسَّلَاحِ.

(٢) الْعَقْدُ: عَقْدُ الرَّ: هُوَ مَا يَعْتَقِدُهُ الْعَبْدُ بَقَلْبِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ كَذَا أَوْ لَا يَفْعَلَ كَذَا.

(٣) الْأَطْلَسُ: الثَّوْبُ الْخَلْقُ. وَالْأَسْوَدُ اللَّوْنُ. وَالْبُرُوجُ: الْأَبْرَاجُ السَّمَاوِيَّةُ.

(٤) السُّورَةُ مِنَ السُّلْطَانِ: سَطْوَتُهُ. السُّورَةُ مِنَ الْبَرْدِ: شِدَّتُهُ وَمِنْ الْمَجْدِ: أَثَرُهُ.

فما لغيرته في الخلد من أثر
لولا تحرُّكه لم ندر ما زمن
وما استقامته إلا تمايله
فما ترى في وجود الكون من أثر
فكل منزلة في الكون ظاهرة
فلا تَدْمَنَ دهرًا لست تعرفه
به تواصلت الأشياء وانصرفت
وليس يدري بها إلا الذي حسنت
ما التفت السائق بالسائق التي ثلثت

لكن تؤثّر في الأركان غيرته
ففيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عورة والكل عورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق سورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته
مع المهيمن في سر سريره
إلا تقول قد التفت غديرته

وقال أيضاً في سير الجوّاري^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرماع طسوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهرء ميل هوى وحب
ونش عطارد مرّخ لطف
بأمر البدر يكتب ما أردنا
ويقطع في بروج معالم
فمن حَمَل إلى ثور ويعلو
إلى السرطان من أسد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكنّ المنازل عيبتها
فمنزلتان مع ثلث لبرج
وبان لكل منزلة دليل
كنطع في بطين في ثريا
ذراعاً عند ثرة طرف شخصي
لتعلمه بصرفته فمالث

كما للمشتري علم النبي^(٢)
إذا اجتمع الكمي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى الدني
إلى الداني المقرّب والقصي
يكنّ لسيورها حرف الروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
بنبلّة لميسزان الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلاله العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوّكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظير خفي
إلى الدبر إن هقته تحي
بجبهته زبرث على بني
بعواء السماك على ولي

(١) الجوّاري: الكواكب السيارة.

(٢) كيوان: زُحل.

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولة صادت ناماً
وذابحها يخبرها بما قد
فتبلعها السعود على شهود
مقدمها مؤخرها لفرغ
ليستقي زرعه كرمأ وجوداً
من الإكليل عن قلب تقى
يلدتها لكل فتى تقى
بدا في العجل من سر الحلي
من أخبية وأدلاء الشقي
يدليه الرشاء إلى الركي
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الدراي الجوازي: فكيوان وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو يهرام
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزهرة وهي البيضاء،
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة،
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثة منها نارية، وثلاثة ثرابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنطح، البطين، الثريا، الدبران الهقعة، الهنعة
وهي التحية، الذراع، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر،
الزباني، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، النايح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ
المقدم، الفرغ المؤخر، الرشاء.
ومن تمام القصيدة:

وعيوقاتها تهدي إلينا
نجوم الرجم أرسلها إلهي
وتظهر بالآثير من اشتعال
فتحرقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأبصار نور
فببحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إليّ ولا تنظر إلى حالي واحذر من العذل لا تخرطه بالبال

(١) عيوقات: جمع عئق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك،

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت
لو أن لي سيداً فتُ الأنام جداً
المالُ مالٌ الذي مالَ الوجودُ به
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكم
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي
لا تفرحَن بشيءٍ لستَ مالكة
مكائني عند من أصبحتُ نائبة
فإن عدلتُ فإن العدلَ شيمتني
الفضلُ فضلُ إلهي مالنا قدم
فليس يفضل عني ما أجود به
فمالنا غيرُ من تُرجى عوارفه
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذاكَ نطقهمُ فيه بأنَّ له
الفيث فيه الذي عليّ يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفوه به
أجلُّ وصفِي أن الله أهلني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي^(١)
ولم أعرج على جاء ولا مال
إليه من كرم فلا تقل مالي
مالي من المال إلا حظ أمالي
طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
لعلمنا أو تفضلنا فلا مالي
فيه لفقري وما أدريه من حالي
ولا يليق بنا قصد لأمشالي
وهو الغني عن الحاجاتِ والعالي
وما درى أنني العاطلُ الحالِي
يقولُ تقرضني من عرض أموالِي
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحالِ^(٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالي
بأن تشخص لي أفعال أفعلي
إنَّ السديد من الأقوال أقوالِي
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الجزم والسكون وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض الد	مجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعها في لفظ مُشبعها	حروف علتها بها الكلام جرى
ضَمُّ وفتح وكسر للبناء أتت	أسماءها وبهذا الحكم قد شهرا
وثم رفع ونصب جاء بعدهما	خفض لإعراب ما في لفظه ذكرا
والجزم يذهبها مع السكون فلا	تسمع لها منذ لفظ وارد خبرا

(١) صين: كف ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها
كوار أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجود أولى به والفقر أولى بنا
ما في الوجود سوى فقر وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبل ما
فالكون مني ومنه فاعتبر عجباً
أنابه كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكون عن عدم
عين النكاح بدا بالكشف يشهده
قد أشرقنا أرضنا بنور بارئها
والنفس في الكون عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجود أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لولا النبي صحيح ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهر في زمر
هذا الدليل على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلب كان عن جسد
لقد تجلّى لقوم في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها

وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود
وإنك ناظر فيه إليه
وإنك مبتغى طلباً مزيداً
رايت العين ليس لها نظير
إذا ما الحق جلّاه إلينا
فما في الكون من يدري كلامي

لكي يقضي منها الالفاظ الوطرا^(١)
حروف مدّ ولين تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدّ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكون مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وإنه بوجود المعقّين بنا
منه وما منه من نشأتني عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأمن
بصورتيه ولكن الإله كنس
كالنفس منه إذا سوى لها البدنا
جاد الإله به لذاك عللنا
فعلة الفقر فينا علة الزمنا
فالكون مني به والعلم منه بنا
نصّ جليّ حكاه في القرآن لنا
أتى بحرف امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا
في ناظر العين لم يدرك به غنا
فما ينوه شهوداً منظراً حسناً
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خلي عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربّ العبيد
فقد شرع السؤال من المزيّد
يقاوم من مراد أو مُريد
تعيّن في السيادة والمُسود
سوى من عينه جبل الوريد

(١) الوطرا: الحاجة.

فبظهرتني فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجودَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه
وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخص يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشره
وفيه منزج رقيق ليس يعرفه
فينزل الشيء في رؤياه منزلة
في جمعها والذي تحويه من عبّر
فاسلك طريقتنا إن كنت ذا نظير
قد يخطئ العابر الرؤيا يعبرها
عن النبي رسول الله سيّدنا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

إني نذرت وما في النذر من حرج
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغير أن لنا
ما بين أطباق أفلاك مزينة
إني أسير إليه وهو يظلمني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كلّ حال فيفيني مشاهدة

فأخفيه بآداب السجود
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينظفي غبطاً حسود

وليس يُنكر ذا إلا الذي كفر^(١)
في نومه أو بكشف هكذا ظهراً^(٢)
إلا هنا ولهذا حاز من عبّرا
به المهيمن في رؤياه إن شكراً
إلا الذي يعرف الآيات والسورا
بآية فهي قرآن لمن نظرا
وحياً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعرج بنا إن كنت معتبراً
وقد يصيب كما رويته خبراً^(٣)
فيما تأول الصديق لسو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكت كفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفة الأوزان والدرج
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج
بزينة الله في التأديب والدلج
في كلّ حال بسر غير منزعج
يسير بي نحو ذاتي سير مبتهج
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من السعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المَهْجَة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لم يبقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسنُ به
أومت إليَّ وقد ظلمت محفتها
لا تركبنَ بحاراً لستَ تعرفها
واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايته
وقال أيضاً:

فيرحم الغصنَ ما في اللدنِ من عِوَجٍ
بكفها والذي في الطرف من غنجٍ
فقد تلاطمتِ الأمواجُ في اللجج^(١)
ولا تَوسَّطَ فإنَّ الهلكَ في الثبج^(٢)
فهل لديكم بما يشكوه من فَرَجٍ

لما سمعت بأنَّ الحقَّ يطلبني
غرقْتُ في عبرات ما لأبحرها
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه
سمعتُ يتأرَّواهُ الناسُ في صفتي
ما أنت نوح فتجنيني سفيتته
وقال أيضاً:

وقد علمت عناء قلْتُ بالداءِ
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيماني^(٣)
بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
من قبل كوني فيه شرحُ أنبائي
ولا المسيحُ أنا أمشي على الماءِ

ما أنا اليومَ لنفسِي
فأنا رومٌ لأنسي
فليقم من شاء منكم
ومتى رأيتُ شخصاً
نفرت منه طبعاً عني
أبغضُ الخلقِ إلينا
فاعذروني يا عدايا
لستُ من خلقٍ جديدٍ

قد مضى عقلي وحسي
شاهد أصلِّي وأسي
أو يـرخ زواجُ أمـسٍ
وهو من شكلي وجنسي
ومضى عني أنسي
من تسمى لي بإنسي
أنا في أضيق حبس
حادثٍ صاحبٍ لبسٍ

وقال أيضاً:

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلٍ
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحى مُنزَلٍ
وعلمته بي وهو خيرُ معللٍ

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خضعه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل
وقد علمت أسماؤه أن ذاتها
تخلت أني سامعٌ وحى قوله
فقلت أنا عين المقول فقال لي
فبنت عندي أنه القول مثلما
وإنني وإن كنت المبلغٌ وحيه
ولكنني في رتبة القوم وارث
وقل تابع إن شئت فالقول واحد
به ختم الله الشرائع فاعلمن
وما انقطع السوحى المنزل بعده
تصرفت الأرواح بيني وبينه
وما أنا ممن قيد الحب قلبه
ألا إن حبي مطلق الكون ظاهراً
ومالي منه ما أقيده به
كمريم إذ جاء البشير مثلاً
فألقي إليها الروح روحاً مقدساً
فلم أدر هل بالذات كان وجود ما
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل
وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً
فإنني ورب البيت لست من الذي
كمثل ابن حجر حين قال بجهله
وإن كنت قد ساءنك مني خليفة

كما أنه بي كان عين النزل
بعدم صحيح أنها خير منزل
فشاهدت من أوحى السميع لمقولي
تأمل فليس المقول عني بمعزل
هو السمع فالأمران منه له ولي
إلى كل ذي سمع فليست بمرسل
بحال وعقد ثم قول مفصل^(١)
ولا تتدع قولاً فليست بأفضل
ولا تعملن يا صاح في غير معمل
ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل
بشرقي وغرب في جنوب وشمأل
بليلى ولبنى أو دخول ومأسل^(٢)
بصورة من يهواه منه تخيلي^(٣)
سوى ما شهدنا منه عند التمثل
على صورة مشهودة في التبعيل
يُسمى بعيسى خير عبد ومُرسل^(٤)
رأيت بها أو كان عند تأمل
بما هو إلا أن يقول فينجلي
وجودي على التحقيق منك فأجمل
إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل^(٥)
لمجوبة كانت له عند حومل^(٦)
فُسلي ثيابي من ثيابك تنسل^(٧)

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلي ولبنى اسما علم مؤنان. الدخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتل أتل إذا قارب الخطو في غضب.

(٦) يهتم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكتاني، حافظ محدث كبير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن لك قد...».

وهيهات كيف السل والثوب واحدٌ
 بذلتُ له جهدي على القرب والنوى
 وهذا مُحالٌ أن يكون فإنني
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم
 أغرك إقبالي بصورة مُعرضٍ
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً
 أيئتُ لعز أنت فيه محقق
 فوالله ما عزي سوى عيني ذلتي
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي
 كذا قال بسطامينا في شهوده
 فإن وصالي ليس لي بحقيقة
 فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرته
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني
 وما هي إلا من شؤونك رحلتي
 فأسفله أعلاه والعلو سافلُ
 يسع حمله فالحال حالي وإنه
 ونزّه وجود الحق عن كل حادثٍ
 فما علمنا بالله إلا تحيرُ
 فكن عبدٌ قرن لا تكن عبدَ نعمةٍ
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصلُ
 أراح به الأتباع أتباع رُسُلِهِ
 فما العلّة الأولى سوى العلّة التي
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهدٍ
 فوالدنا من قد علمتم وجوده
 وأمّي التي ما زلتُ أذكرها لكم
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
 وكانت حياتي بالمنى والتعلل
 حقيقة من أهواه من غير فيصل
 سواي فما أعطيتهم في تمللي
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل
 فمهما تشا فأمر فؤادي بفعل^(١)
 على كل عقيد كان إلا تذلل
 فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل
 يكون لها فضل لكل موصل
 بعلم صحيح ما به من تحيل^(٢)
 وإن فصالي حاكم بالترشيل
 فقصري وذلي فيه عين التوصل
 إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
 وما الشأن الأعلى قدر بمرجل
 فقل ما تشاء واحمله في كل محمل
 بريء فلا تعدل به غير معدل
 فإن وجود الحق كوني فضلل
 كذا جاءنا في محكم الذكر وإسأل
 وإن هو ولآك الأمور فلا تل
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي
 فكم بين معلول وبين معلل
 هي القمر العالي على كل معتلي
 أعين فيه من مُعم ومُخول
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
 من النفس العالي النزيه المكمل
 فكل ولي جاء من بعدنا يلي
 بلا قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً ربيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كميسى رسول الله بعد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمر رسول
وما هو إلا واحد بعد واحد
وذلك عين الحق في كل شريعة
على حسب الوقت الذي يقتضي له
فتختلف الآيات والأمر واحد
وأعجب من هذا الكلام بنظرة
وأنتم لفظ يدرك السمع حرفه
وأنتم صوت لا وأنتم أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فألسنه الأحوال أفصح ناطق
علوهم رسول الله ضرب منزهة
وكل كلام من حروفه عينت
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفزع عن إلا إليها فإنها
ألا من هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلت ذا حق فقل بحقيقة
بذا نطق أرساله عن شهودها
وكيف يرى حق غير حقيقة
حقيقة عين الحق رؤيته ذاته
وما كون حقي غير كون حقيقتي
وقال أيضاً:

هيت بالشهر بل هني بي الشهر
له التصرف في الأركان أجمعها
وماله خبر بما يكون

فأنزله الرحمن منزلة الولي
ويتبعه في كل حكم منزل

فإن رسول الله عنه يترجم
يكون على شئ به الله يحكم
ومناهجه والكل منه ومنهم
فيطلبه حالاً كما جاء عنهم
فإن الإله الحق بالوقت أعلم
فيفهم عني ما أقول وأنهم
وأدري بأنسي ناطق ومكلم
كما قال قبلي ناطق متقدم
فنحن سكوت والهوى يتكلم
لها يسمع القلب الذكي وفهم
عن الحد والتكيف والكل معلم
مخارجها يسد به عزب وأعجم
إذا جهل للحن الذي هو مفهم
فستلزم أحكامها فهي تحكم
هي الحكم الأعلى الإمام المقدم
يشاء إلهي رغب الخلق فاعلموا^(١)
بصاحبه إن الحقائق تعصم
وما منهم إلا رسول محكم
لها في وجود الحق حكم مترجم
بها جوده يسدي إلي وينعم
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وماله بالذي يجري به أمر
والحكم في يده والتفعل والفر
عنه الإله العليم الواحد البر

(١) إشارة إلى الآية: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها
بالسِّن ما لنا فقه بما نطقن
تثنى عليه بطبع فيه قد جُبِلت
بالله عالمه الله قائمه
قال الخليل بها سترأ محكمة
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها
وما له في الذي يدريه من حكم
الْقِل دان له والكثير دان له
الله أعظمُ أن يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصى عوارفه
إنَّ العوارفَ أَسْتَارَ المعارفِ لا
فَعْنْدَها العجز عن إحصائها عدداً
خزائنُ الجود ما انسَدَّت مغالقها
وفقره دائِمٌ لا ينتهي أبداً
الفقر بالذاتِ ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إن الإله بلا حدٍ يحدِّدنا
لله قسومٌ ذوو أعلم مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمالات فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجود ولكن لا وجود لهم
لهم من الفلك العلوي صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتني به بقر

يكونُ من مكة لم يدرك ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا خبر
إلا الشهادة والتسييح والذكر
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تثني به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجة للذي أودى به الفكر
أدري وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبداً ولا حر
فليس يعجزه قِل ولا كثر
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبير
وليس يدري لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل التزور^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا يتقضي عمر
ولو يدوم له من ربه اليسر
فينا فقي كل يسر مدرج عسر
مع الزمان لذا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمس والتين والأحقاف والفجر
لا بل أقول هم الأحجار والتبر
غيري لأنهم الأشفاق والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسر والجهر
فليس يحجبهم نفع ولا ضر
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
الماء والعسل النحلي والخمر
هذا شربهم مما له ذو

(١) التزور: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

رباكلون طعاماً ماله صفه
 مقامهم ما هم فيه وحالهم
 لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم
 خرس إذا نطقوا عمي إذا نظروا
 لا يهتدون ولا يهتدون صاحبهم
 وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صاح إن القلوب أضحت بسر الغيوب في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا الذي
 قد قاله الترمذي^(١)
 للعالم الجهمي^(٢)

إنسي إذا ما أتوب إليه لا من ذنوب لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدرك ما قالها
 إلا السدي نساها
 فلا تقل ما لها
 فيها لسر الحبيب معنى بديع عجيب مستقيم

﴿دور﴾

بالله يا ظلتي
 إن كنت لسي قبلتي
 فأنت من جملتي
 فاعمل عليه تصيب فأنت فيه المصيب في العموم

(١) كتيان: جمع كتيب وهو النثر من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(١) الجهمي: نسبة إلى جهنم: نقاد خير.

﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيْفَ وَدَّ تَصْرِ
فِي جَنُوفِ هَذَا الْفَرَا
مَا فِيهِ مِنْ أَفْتَرَا
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ اللَّيْلِ الْأَرِيبِ الْقَوِيمِ^(١)

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَسْطَ بَسْطَا
لَمْ يَتَرَكْنِي سُدَا
وَجَسَاءَنِي ابْتِسَاءَا
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ فِيهِ غِلَاءُ الْأَدِيبِ وَالنَّدِيمِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْقَلْبَ رُبَّ التَّسْهِي
عَنِ الْهَيْدَى دَلَّتْ
مَا هِيَ مِنْ مَلْتِي
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لَمَّا دَعَاهُ الْقَرِيبُ بِالْقِيمِ

﴿دور﴾

لَهُ نَوُزٌ بَسْطَا
فِي الْمَرْتَدِي وَالرَّدَا
بِهِ الْوَلِيُّ اهْتَدَى^(٢)
شِبَابُهُ كَالْمَشِيبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَيِّبُ الْقَسْدِيمِ

﴿دور﴾

فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءِ
عِنْدَ الْعَلِيمِ النَّيِّمِ
قَدْ حَرَّتْ فُسِّي وَفِيهِ
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيبِ كَالْحَمِيمِ

(١) الْأَرِيبُ: الْعَاقِلُ.

(٢) الْوَلِيُّ: هُوَ مَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمْرَهُ فَلَا يَكُلُهُ إِلَى نَفْسِهِ لِحِظَةٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّى عِبَادَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَتِيًّا مَن غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعَنَائِيهِ

لِرَجَائِ الْوَلَائِيهِ^(١)

لَا حَ نَوْرُ الْهَدَائِيهِ

لَا حَ شَيْئًا فَشِيًّا حِينَ خَرُّوا سُجَّدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

زَلْزَلْتُ أَرْضُ حَسِّي

وَفَنَسِي عَيْنُ نَفْسِي^(٢)

وَبَدَا نَوْرُ شَمْسِي

﴿دور﴾

وَعَدَا الرُّوحُ حَيًّا لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِي نَجِيًّا

﴿دور﴾

يَا مَنِيرَ الْقُلُوبِ

بِشَمْسِ الْغُيُوبِ^(٣)

نَقَحَاتِ الْحَيَوبِ

تَوَالِي عَلَيَّا فَتَرِنِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمُحَيَّا

﴿دور﴾

يَا لَطِيفًا بَعْبُدِهِ

وَكَرِيمًا بِرِفْدِهِ

وَوَفِيًّا بِعَهْدِهِ

أَعْطَ عَبْدًا رَزِيًّا أَنَّهُ مَا جَاءَ شَيْئًا فَرِيًّا

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقلّمة التزيهة.

﴿دور﴾

ففي الفنا عن فثائي
يبدو سرُّ الرداء
والسنا والسنا
صمداً سرمدياً أحدياً أزيلاً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كيب^(٢)
مستهام غريب
يدعو شمس القلوب
لو أنادي إليها قلب عبد لم يزل بي غنياً

﴿دور﴾

ضاع قلبي لديه
مرَّ عقلي إليه
مُستغيثاً عليه
وأخذ من يدٍ يا قلتَ مني فأخبروا علياً
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يا طالب العلم بالأسرار هياتِ لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القسزديرا
ودمناً في ذاته الأكسيرا^(٤)
ليقلب العين والتصويرا
شمساً تلوح لذي الأبصارِ وليس تتركها الأبصار^(٥)

(١) سرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الأكير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلني عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يوح
اسلك بديست سبيل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رأيتُ بها إدريسا
شبهته بالنبي عيسى
محبى الصدا وأخاه موسى
يهلني إلى منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققت بالأنواء^(١)
وقد تلاعبت بالأهواء
تلاعب الفعل بالأسماء
لما تحققت بالإشارات علمت ما أعطت الإشارة^(٢)

﴿دور﴾

يا سائلني أين حظُّ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حظّه في الاسم
من يتغنى العلم بالأفكار حارت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولِي إنني عيْنُ وجوْدَةٍ^(٤)
وإذا أبصرت عيني أنني عيْنُ شُهُودَةٍ^(٥)

(١) الأنواء: جمع النّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإشارة: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وإذا يكونُ شكري إن شكرتُ من مزيده
أقربُ الأمر لكوني من يكن حبلُ وريدته
فأنسا بين مُرادٍ لحبيبي ومُريدته^(١)
عدمُ لستُ وجوداً مع كوني من عبيده
بسوجودي أثبت النسا ظر عندي عينُ جوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النيرُ الغاسقُ مثلُ ما أنا الصامتُ الناطقُ إذا كتب^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي في من مجلى
وأنسا به البصرُ الأجلَى
مثل ما أنا الموردُ الأحلى
لا أخاف من فجأة الطارقِ إنه به الهائمُ العاشقُ لذا أرغب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جاء من عنده
يطلب الأمانة من عبده
والوفا بما كان من عهدته
امتطي الجياد السوابقَ التقى بهي الغرائق من المطلب^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي برينسي إجلالي
عندما يفصل إجمالي
إنني لك النائبُ الوالي
أعرفُ الكذبَ من الصادقِ والذي يجي به الفاسقُ من المذهب

﴿دور﴾

قلت للنبي كان أوصى به

(١) انمريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو العسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشاب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بانصبابه
 حلوه مزجست بأوصابه^(١)
 أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من فارق عسى يغلب

﴿دور﴾

أمري لقصد جرّ في أمري
 ضاق من هواي فيكم صدري
 فعلسى على ستي تجري
 أرسل الخيول والسائق هي تجيك براس المنافق وبالأريب^(٢)
 وقال رضي الله عنه :

تضلعتُ من شرب روي بلا شرب
 فإنّ لمقلوبي جمالاً يخضه
 أبيتُ أناجيه بنومي ممثلاً
 فإن كان عن يّني فشوقٌ مجلّد
 فإن جاداً بالتمثيل في حالٍ يفظني
 إذا ما رأيتُ الدارَ أهوى دخولها
 ومن خلفها البوابُ يسمع وطائي
 كعبه يزهر بالعبودة عندما
 هي الأمّ سماها ذلكولاً لخلقها
 حياءً وأعطتنا مناسكاً نظمها
 إذا كان حالُ الأمّ هذا فإنني
 تمنيتُ منه أن أكون بحالها
 فياتي وجودي للدعاوى بصورة
 وهياتِ أين الحق من حالٍ خلقه
 لقد أوردت نفسي حديثاً مُنعناً
 بأن وجودي عنه وهويتي
 فلم يبق فينا مفصلٌ فيه قوّة
 فكيف لنا منه وقد صَحَّ مُخلص
 وإنّ له إن حدثت المرأة نفسه

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
 أهيّم به جداً على البعد والقرب
 وإنني إذا استيقظتُ عدت إلى صحتي
 وإن كان عن وصلٍ فحسبي إذا حسبي
 فذلك أحلى لي من المورد العذب
 ولكن على الأبوابِ أريد أعجب
 فيغفل عني للذي بي من عجب
 تحقق فيها من مساكنة القرب
 وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
 فتمشي بها عن أمر خالفها الربّ
 لأولس به منها إلى انقضا نجبي
 مع الله في عيشٍ هنيء بلا كُرب
 تنزله مني كمنزلة الربّ
 بهذا جاءتِ الأرسال منه مع الكتب
 عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
 هويته فاركب على مركب صعب
 أشاهدها إلا وعينها ربي
 ويعتني وقتاً فأعجب من عتبي
 دليلاً له فيما ذكرت من العتب

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه
وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحقِّ مثلنا
فمن كان علاماً بما جتته به
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه
ومن قال فيه بالمُحالِ فإنه
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع
وكيف يكون الكبرُ في قلبٍ عاجزٍ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه
ترأيت لي من خلف سترِ طبيعتي
فراكبٌ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ
ومن كان في البرِّ المشقَّ مسافراً
وقال أيضاً:

قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائلُ الغمرُ^(١)
يكون له من نفسه الغُلُّ والغمرُ^(٢)
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمرُ^(٣)
من الطبع حتى لا يداخلها الكبر
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقرُ
فلن يحجبته العسر عنه ولا اليسر
وقد علمت نفسي الذي يحجبُ الستر
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ
تعوذُ من وعثائه العارفُ الجبرُ^(٤)

بعلم صحيح للهوى غير قابلٍ
فرّد بتأهيلي على كلِّ أهلٍ
وإن كان بين الناسِ جمٌّ الفضائلِ
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ
فهل كنتُ إلا بين قولٍ وقائلٍ
عن أمرٍ إليه بالطبيعة فاعلٍ
تماماً لكي أرى على كلِّ كاملٍ^(٥)
بحوليه جوداً كلِّ عالٍ وسافلٍ

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزباً
وما في عبادِ الله من هو أعزب
تأمل وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه
فأرضعني حولين جوداً ومنّةً
فثنى ولم يفسد فعمَّ وجودنا

(١) النائل: العطاء. الغمر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُلُّ: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحبر: العالم التَّحِير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

لَاخِذْ عَنْهُ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ^(١)
 عَلَيَّ بِحَسْبِ ثَابِتٍ غَيْرِ زَائِلٍ
 عَمُومًا وَتَخْصِيصًا لَدَى كُلِّ عَائِلٍ^(٢)
 عَلَى الصُّورَةِ الْمُثَلَّى كَفَائِي لِسَائِلٍ
 وَيَقْبَلُ أَسْمَائِي حُكُومَةً عَادِلٍ
 بِهِ عِنْدَ فَصْلٍ وَاصِلٍ غَيْرِ فَاصِلٍ^(٣)
 صَلَاةً عَلَى رَغَمِ الْأَنْوَالِ الْأَرَائِلِ
 بِهَا بَيْنَ مَفْضُولٍ يَقُومُ وَفَاضِلٍ
 فَاسْمُنِي شَرَّ الْخَطُوبِ النَّوَازِلِ
 فَتَحْكِي وَمَا يُثْلَى بِغَيْرِ الْمُقَاتِلِ
 غِيورٌ فَيَنْفِي عَنْهُ جَدُّ الْمَائِلِ
 لِكُلِّ لَيْبٍ فِي الْمَحَاضِرِ وَاصِلِ
 فَقَالَ تَمَنِّي حُكْمَهُ غَيْرِ حَاصِلِ
 وَلَيْسَ أَخْرُوعٌ بِأَمْرِ كَجَاهِلِ
 وَفِيمَا رَأَوْهُ لَمْ يَفُوزُوا بِنَائِلِ
 بِأَحْكَامِهَا مَا بَيْنَ بَادٍ وَأَفْلِ
 إِذَا هِيَ تَبْدُو نَاجِزًا غَيْرَ أَجَلِ
 وَمَا يَتَغَيَّرُ غَيْرُ النَّفُوسِ الْغَوَائِلِ
 أَرَاكَ لَتَمْشِي فِي جِبَالَةٍ حَابِلِ^(٤)
 تَحْلَى بِهَا قَلْبُ الشَّجَاعِ الْمَنَاضِلِ

وَمَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ^(٥)
 فَعَشَقْتِي لَهَا بِالسَّاتِفِ وَالْفَرْقِ
 وَيَعْلَمُهَا الْعَلَامُ بِالرَّثَقِ وَالْفَتْقِ^(٦)
 وَمَا لِي فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ حَقِّ

وفاطمتي ما كانت إلا طبعتي
 لقد فطمتني والهوى حاكم لها
 فما نَمَّ إلا عاشقٌ عيَّن ذاته
 فلم لم يكن لي شاهدٌ غيرَ نشأتي
 بها أقبل الأسماء منه تحقُّقاً
 إذا هو ناداني فتى فأجبتُه
 لقد قسم الرحمن بيني وبينه
 فقامت بها والعلم يشهد أنني
 فقال وقلنا والخطوبُ كثيرةٌ
 وما قسمَ الرحمنُ إلا كلامه
 بهذا جاء لفظُ العبدِ فيها لأنه
 كما جاء في الشورى وفيه تنبُّه
 تمنيت منه أن أفوزَ بقربه
 ومن يقترب منه يجد غيرَ نفسه
 ولو علمَ الرَّأوْنُ ماذا يرويه
 ولكنها الأوهام لم تخلِ فيهم
 فيعطيك زهداً بالأفولِ ورغبةً
 تحفظ فإنَّ الوهم مدٌّ شباكهِ
 فلا تطمئنْ في الحبِّ فهو خديعة
 لذلك كان الزهد أشرفَ حليةٍ
 وقال أيضاً:

تَعَشَّقْتُ نَفْسًا مَا رَأَيْتُ لَهَا عَيْنًا
 كَلَامًا يُوَدِّعُنِي إِلَى حَسَنِ عَيْنِهَا
 مَنَاسِبَةٌ تَخْفِي عَلَى كُلِّ نَازِلٍ
 أَشَاهِدُ مِنْهَا كُلَّ سِرٍّ مَحْجَبٍ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. فقطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتن: الشق. والرتق ضد الفتن.

وليس حجابي غير كوني قلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهابه
تجلى لنا بالأفق بلداً مكملاً
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أربّ الحقّ العليم بلادنا
وسرّخني في كلّ وجه بوجهة
وفرّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تعلم حقيقة ذاتيه
ولم أدر أنّ الحدّ يشمل كونه
كما جاء في الوحي المفرّر صدقه
به يسمع العبد المطيع به يرى
لو أنّ الذي قد لاح منه يلوح لي
ركنت بما قد لاح لي في بصيرة
خلافاً فإنّ الأمر فيه لواحد
إلهي يحب الرفق في الأمر كله
لقد شاهدت عيني ثلاث أسرة
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه
موازين لا تخطيك فالوزن قائم
ظفرت به حقاً جلياً مقدساً
نطقت به عنه فكان منطقي
تقسم هذا الأمر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبي
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رزق العبد التهيئ لئيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

قعدت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما ثمّ صفو لا يخلط بالسرفق
وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق
نفوس عباد حظها الوهم إذ يلقي^(٢)
ولم يتقيد لي بنرب ولا شرق
وإنّ وجود السعد في ذلك الفرق
سغلت فلم أجهل فحدي في نطقي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على ألسن الأرسال والقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحت إلى الفسق
فقيدي بالشرع كشفاً وما يقي
ولا ينكر الحقّ الذي جاء بالحق
كذلك أهل الله يأتون بالرفق
وفي ثالث منها ازورا من العرق
وكلّ له شرب روي من الحق
ولا سيما في عالم الحبّ والعشق^(٤)
ولا حقّ إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق
فها هو في شقّ وها أنا في شقّ
أنا عبد قنّ وهو لي مالك الرقّ^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحّة البرق
وأثارة فينا الذي كان في الودق^(٦)

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويقال: أوبه الله: أي أبعده.

(٣) سغلت: هزلت.

(٥) القنّ: العبد الخالص العبادة.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٦) الودق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، ويبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوفقت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومَنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلِيم القيوم الأكرم السلام التَّوَابُ الرب
الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكِر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير
البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ
الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق
الخالق الرزاق الحقّ اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبین المؤمن المهيم الباطن
القدّوس المليك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض
الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكّده بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءتِ الأسماء يقدّمها الله	فعظّمه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألف اسم فذاك هو الله ^(٣)
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بآخرة فانظر تجذّه هو الله
ركنتم إلى الاسم العليم لأنني	عليّ بما قد قال في العالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزلي	يسوّدني فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أَتَتَنِي كَرَامَاتٌ فَقُلْتُ مَنْ اسْمُهُ إِلَهٌ
إِذَا عَظَّمُونِي بِالْعَظِيمِ رَأَيْتَهُمْ
حَلِيمٌ عَلَى الْجَانِي إِذَا عَبَدَهُ جُنَى
لَقَدْ قَامَ بِالْقِيَوْمِ عَالٍ وَسَافِلُ
وَقَدْ نَصَّ فِيهِ إِنَّهُ الْأَكْرَمُ الَّذِي
أَلَا إِنِّي بِاسْمِ السَّلَامِ عَرَفْتُهُ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ طَالِباً غَفَرَ زَلَّتِي
وَنَادَانِي الرَّبُّ الَّذِي قَامَنِي بِهِ
إِذَا جَاءَنِي الْوَهَابُ يَنْعَمُ لَا يَرَى
فَكُنْ مَعَهُ تَحْمَدٌ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ السَّمِيعُ مَقَالَتِي
إِذَا مَا دَعَوْتُ اللَّهَ صِدْقاً يَقُولُ لِي
أَنَا وَاسِعٌ أَعْطَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ الْعَزِيزُ فَقَالَ لِي:
عَجِبْتُ لَهُ مَنْ شَاكِرٌ وَهُوَ مَنْعَمٌ
هُوَ الْقَاهِرُ الْمَحْمُودُ فِي قَهْرِ عِبْدِهِ
وَجَاءَ يَصْلِي إِذْ عَلِمْنَا بِأَنَّهُ
هُوَ الظَّاهِرُ الْمَشْهُودُ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ
لَهُ الْكِبْرِيَاءُ السَّارِ فِي كُلِّ حَادِثٍ
وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِخَبْرِهِ
وَمَنْ يَنْشِئُ الْأَكْوَانَ بِدَهْأٍ أَوْ عَوْدَةٍ
وَمَنْ يَرْنِي أَشْهَدُ لِنَفْسِي بِأَنَّهُ
يَبَالِغُ فِي الْغَفَرَانِ فِي كُلِّ مَا يَرَى
يَبَالِغُ فِي شُكْرِي إِذَا كُنْتُ عَامِلاً
إِذَا سَتَرَ الْغَفَارُ ذَاتَكَ أَنْ تَرَى
وَمَا قَهَرَ الْقَهَّارُ إِلَّا مَنْزَاعاً
وَمَا ذَكَرَ الْجَبَّارُ إِلَّا مَنْ أَجْلَسْنَا
نَزُولُ مَنْ أَجْلَسِي كَوْنَهُ مُتَكَبِّراً
بِأَلَةٍ عَهْدٍ قُلْتُ فِيهِ مَصُورٌ
وَأَنَّ شُؤُونََ الْبَرِّ إِصْلَاحُ خَلْقِهِ

كَرِيمٌ أَنَانِي فِي وَجُودِي بِهَا اللَّهُ
أَخْلَاءٌ وَدَّ اصْطَفَاهُمْ لَهُ اللَّهُ
عَلَى نَفْسِهِ يَبْدِي لَهُ عَفْوُهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ التَّجَاءُ الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ مَرَدُّ الْأُمُورِ وَالْكَافِلُ اللَّهُ
وَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ
فَرَاغَنِي التَّوَابُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
أَجَبْتُكَ فِيمَا قَدْ سَأَلْتَ أَنَا اللَّهُ
جِزَاءً عَلَى النِّعْمَاءِ ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ
وَلَا تَخَفُ الْأَقْصَاءُ فَالْأَقْرَبُ اللَّهُ
بِأَنْسِي عَبْدٌ وَالسَّمِيعُ هُوَ اللَّهُ
مَجِيبٌ أَنَا فَاسْأَلْ فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ
كَفُورٌ أَوْ شَكَّارٌ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ
حِمَايَ مَتَّبِعْ فَالْعَزِيزُ هُوَ اللَّهُ
وَمَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ
وَلَوْلَا نِزَاجُ الْعَبْدِ مَا قَالَهُ اللَّهُ
سِوَ الْآخِرِ الْمَمْتَنُّ وَالْآخِرُ اللَّهُ
وَفِي كُلِّ مَسْتَوٍ فَمَشْهُودُكَ اللَّهُ
فَلَا تَمْتَرِ إِنَّ الْكَبِيرَ هُوَ اللَّهُ
لِذَا قَالَ حَيٌّ فَالْخَيْرُ هُوَ اللَّهُ
فَذَلِكَ قَدِيرٌ وَالْقَدِيرُ هُوَ اللَّهُ
بَصِيرٌ يَرَانِي وَالْبَصِيرُ هُوَ اللَّهُ
مَنْ السَّوُّ مَنْنِي فَالْغَفُورُ هُوَ اللَّهُ
وَلَا فَعَلَ لِي إِنَّ الشُّكُورَ هُوَ اللَّهُ
مُخَالَفَةٌ فَاشْكُرْهُ إِذْ عَصَمَ اللَّهُ
بِدَعْوَاهُ لَا بِالْفَعْلِ وَالْفَاعِلُ اللَّهُ
لِيَجْبِرْنَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَامِلُ اللَّهُ
بِأَلَةٍ تَعْرِيفٍ وَهَذَا هُوَ اللَّهُ
لَنَا فِيهِ وَالْأَرْحَامُ إِذْ قَالَهُ اللَّهُ
لِمَنْ يَطْلُبُ الْإِصْلَاحَ فَالْمُحْسِنُ اللَّهُ

بمقتدر أقوى على كل صورة
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْبَرَّ
 وَكُلَّ عَلِيٍّ فِي الْوُجُودِ مَقِيَّذُ
 وَكُلَّ وَلِيٍّ مَا عَدَا الْحَقَّ نَازِلُ
 لَنَا قِسْمٌ مِّن رَّبِّنَا مُسْتَعَارَةٌ
 وَلَا حَيٍّ إِلَّا مَن تَكُونُ حَيَاتُهُ
 فَعِبْلٌ لِّمَفْعُولٍ يَكُونُ وَفَاعِلٌ
 يَمَجِّدُهُ عَبْدُ الْهُوَى فِي صَلَاتِهِ
 تَحِبُّ لِي بِاسْمِ الْوُدُودِ بِجُودِهِ
 لَجِئْتُ إِلَيْهِ إِنَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي
 وَمَا أَحَدٌ تَعَنُّوْا لَهُ أَوْجِهَ الْعُلَى
 هُوَ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 أَنَا أَوَّلُ فِي الْمُمْكِنَاتِ مَقِيَّذُ
 أَقُولُ هُوَ الْأَعْلَى وَلَكِنْ لِّغَيْرِ مَن
 هُوَ الْمُتَعَالِي لِلَّذِي جَاءَ مَن ظَمَا
 يَقْدُرُ أَرْزَاقاً وَيُوجِدُهَا بِنَا
 وَإِنْ جَاءَ بِالْخِلَاقِ فَهُوَ بِكُونِنَا
 وَلَا تَطْلُبُ الْأَرْزَاقُ إِلَّا مَنَ الَّذِي
 هُوَ الْحَقُّ لَا أَكْنِي وَلَسْتُ بِمُغْفِرٍ
 لَقَدْ جَاءَنِي حُكْمُ اللَّطِيفِ بِذَاتِهِ
 رُؤُوفٌ بِنَا وَالنَّهْيُ عَنِ رَافَةِ يَكُنْ
 عَفْوٌَ بِإِعْطَاءِ الْقَلِيلِ وَإِنْ يَكُنْ
 إِذَا جَاءَكَ الْفِتَاحُ أَبْشِرْ بِنَصْرِهِ
 فَإِنَّ لَهُ حُكْمَ الْمُتَانَةِ فِي الْوَرَى
 وَأَنْتَ خَفِي فِي ضَنَائِنِ غِيهِ
 نَأْمُلُ إِذَا مَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِناً
 وَلَا تَخْتَبِرْ حُكْمَ الْمَهِيْمِنِ إِنَّهُ

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فالبارئ الله
 سوى من تعالي فالعلي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله (١)
 فنحن ضعاف والقوي هو الله
 هو يتة والحي سبحانه الله
 كنا قيل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله (٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقتها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله
 تسميه بالسرراق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحاكمنا في الزان إن حده الله
 كثيراً سواء هكذا نصّه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيت فالمتين هو الله (٣)
 ولست جلياً فاليمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله (٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله (٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصدق عباده المسلمين يرم القيانة.

(٣) الوري: الخلق.

(٥) الشاهد: أي العالم.

جلاله لنا من باطن الأمر حكمه
 يشاهد في القدوس في كل حالة
 شديد إذا يُدعى المليك بحكمه
 كما هو إن نكرتة وأزلتة
 وكبر تكبيراً إذا ما ذكررتا
 وما عز من يفنيه برهان فكره
 هو السيد المعلوم عند أولي التهي
 إذا قلت سُبح فذلكم اسمه
 كما هو وتر للطلاب بشاره
 وقل فيه محسان كما جاء نصه
 جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى
 ولما علمنا بالبراهين أنه
 لقد جاءني باسم المسعر عبده
 وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
 ويسطننا عند الكتيب لكي نرى
 ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي
 كما أنه المعطي الوجود وما له
 ولما أتى داعي المقدم طالباً
 ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
 هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه
 فهذا الذي قد صح قد جئتكم به
 ونعني به في النقل إذ كان قد روث
 وقيدها في تسعة لفظه لنا
 وما هو إلا جئتته فوق جنة

هو الباطن المجهول فالمدرك الله^(١)
 أكون عليها فالشهيد هو الله^(٢)
 على خلقه فانظره فالحاكم الله^(٣)
 عن الياء فأقصره تجذء هو الله
 به حاكم الله والأكبر الله^(٤)
 وقد عز عنه والأعز هو الله
 وجاءت به الأنبياء والسيد الله^(٥)
 لما كان من تنزيهكم وهو الله^(٦)
 لكل شريك يدعي أنه الله
 بالسنة الأرسال فالمحسن الله
 فقال لي المجلي الجميل هو الله^(٧)
 رفيق بنا قلنا الرفيق هو الله
 محمد المبعوث والمخبر الله
 مع الحدث المرئي والقابض الله
 على جهة الانعام فالباسط الله^(٨)
 كما جاء يشفيني وإن أسقم الله
 من الحق خلقاً هكذا قاله الله
 تقدم من يدعو من العالم الله
 على حكمه الهادي كما قد قضى الله
 على كل شئ منه يعلمه الله
 وقد قالت الحفاظ ما ثم إلا هو
 بأن له الأسماء من صدق دعواه
 وتسعين من أحصاها يدخل مأواه^(٩)
 على درج الأسماء والخلد مشواه

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقَدَّس.

(٣) الحاكم: متخذ الحكم.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدره.

(٥) السيد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٦) السبح: الذي يُسَبَّح.

(٧) الجميل: أي الذي يسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٨) الباسط: أي الذي يسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنی دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجلِّ قلبي لسبب:
 أنتم لكل فضيلة أهلٌ وأنا لكل رذيلة أصلُ
 فافعل وأفعلْ فالفروعُ بأصلها فالكلُّ يفعلُ ما هو الأهل
 وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائقُ القرب رؤيةُ الملك^(١)
 وهو حجابُ المهيمن الملك^(٢)
 إذا انجلَى عنك غيبُ النفسِ^(٣)
 وهبْ عُرفَ من روضةِ القدس
 فأنت الحنانُ بيلا لحسنِ
 على الأوثان ولم تشنِ

﴿دور﴾

يا أيها الطائفُ الذي طرفا
 لبتَ النسوى للمحب ما خلقا
 فهو إذا ما حبيبه انتسرحا
 يروض طرفاً لأنه جمحا
 فيا إخوان هبوا جفني
 كرى السَّوان عسى يُدني

﴿دور﴾

له عبْدٌ مشسى على عجلِ
 لصابِ قوسين مشي مقبلِ
 يشقُّ جُنحَ الظلام في طلقه
 مرتدياً ثوب محبتي غسقه^(٤)
 على كتمان من الدُّجنِ^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغيب: الظلام. (٤) العَسَق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ الماءَ يـرى مني

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خَلدي
ولم يعرِّج فيه على الجسد
يا فرحة القلب بالمناجاتِ
وحسرة النفس بالغياباتِ
فهل من بان كمن يكني
عن الرحمن الأذن

﴿دور﴾

أنا محبِّي وحبي المحبوب
وطالبي والطلاب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكا
مني نسيم الرياض ما هتكا
يا عود الزان قم ساعدني
طاب الزمان لمن يجنني
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأفرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وقفا
يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعته فوق خدّه انهملا سالاً^(١)

﴿دور﴾

يا حسنّه والظلام قد نزلا
يتلو كتاب الحبيب مبتهلا
ودمعته لا يزال منهملا
حتى إذا ما صباحه اتصلا بليله والظلام قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عذر لي في غداي يا كيدي
إذ ألقىْتُ الحيبَ فسي الخلد
وأنت تشكو صباية الكمد^(١)
ولم تذوبي شوقاً إليه ولا وكلٌ من ذاب فيه إذ وصلا^(٢) غالا^(٣)

﴿دور﴾

عجبتُ من لوعتي ومن كمدي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفتُ في خلدي
فصل به يا فؤاد إن وصلا فكلٌ من بالمهمن اتصلا صالا

﴿دور﴾

إن كان لا بد يسن المحتوم
حسبي اتصال العلوم بالمعلوم
فاستمعوا جيرتي شدا المحروم
أودعني يوم بينه خيلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالي المهيمن الطرفا عساك يوماً نحوها ترقى^(٤)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد ذللت^(٥)
عساكر الأحوال قد حللت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المنحقة بالذكر والتعظيم لله.

أهلاً الأسرارِ قد جلّست^(١)
وصيرت قلبي له شزقا وأضلعي لبدرها أفقا
﴿دور﴾

أخرق سفينَ الحسنِ يمانائيم
واقتلُ غلاماً إنك الحاكم
ولا تكن للحائط الهادم
وافتح سمواتِ العلى فتقاً وارثق أراضى جسمها رتقا^(٢)
﴿دور﴾

سفينةُ الإحساس أخرقها
وعرورة الشيطان أوثقها
وصورة الإنسان أطلقها
وهم بها في ذاته عشقا وناده رفقاً بها رفقاً
﴿دور﴾

خليفةُ الرحمن قد جلا
عن أن يرى بالسجن قد حلا
أو مدبراً عنه إذا ولّى
قد أحكم الله به الخلقاً فجل أن يحول أو يشقى
﴿دور﴾

يما سائلني عن كنه ما أجمل^(٣)
من حبّ مولى لم يزل يحمل
فقمّت أشسوده كما أنزل
ألقي الهوى بالقلب ما ألقي فلا تسأل عن كنه ما ألقي
وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهر لأبي حامد^(٤):

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) افتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحققِ انظر وجودك ترى جميع الناس عيْدَ عيْدِكَ^(١)

﴿دور﴾

قعلت في ساحل البحر الأخضر
أرمتُ لي أمواجه الـدُر الأزهر
فقلستُ لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكهـب
فقلستُ أو فيني عنبرك الأشهب
قالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودزيق الأكبر الله أكبر^(٣)
فأننا والمطلوب وقال وعزر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب وافتش
ياقوتي الأحمر لعل تنعش^(٤)
فإن لقيتُ إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب فقل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالبَ الصنعة دبسر حياتك

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَنْ آمَن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر. (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظر إلى الإكسير
تجذبه من ذاتك
مُربع التركيب على وجودك
على صفاتك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر
وهو على التحقيق
خفسي ظهر للعين
فذاب قد بان انت حوار وزيدك
لقد معلوم
أجل معلوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسرارهِ أركانَ جديك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط
ويعمل الحيلة
فقلتُ قال قبلك
من أول العاشور انظر فيعبدك
لا بلّ يندم
ولا يفيد ثم
من قد تقدم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك
وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أتاك به القرآن في سور
لذاك قيّدته بسذي الشهود فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصور صورهم والخلق عينهم
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخطب به إلا حقيقته
ما ثم غير فتنيه هويته
ولا تولد عن شيء تقدمه
وقال أيضاً:

الله أنزل نوراً يُستضاء به
على فؤاد نبي سرّه الله

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قلته فأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العيان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسامي له إن كنت تعقله
فلو يقول جهول قد جهلت وما
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدوث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه في عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سمّيته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبتك لكل طائفة
يذمه كل شخص إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلق من بريته
فيظنّون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد سرّ أكثره
فدا قالقه بنفسه فلذا

سبع إلى قلبه والسمع الله^(١)
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما إن تراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كون فأبين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بها فكلها الله
بالله جهل فما كوني هو الله
يدري السدي قلته بأنه الله
ويحيى حلفت وإن المقسم الله
لم يفرّد بالوجود الواحد الله
وهذه نسب والشابث الله
ونحن نشهده والشاهد الله

هو الزمان الذي سمّيته بفنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلائق روحاً كان أو بدنأ
وإن مضى كان ما قد ذمه حسنا
وهو الذي يورث الأفراح والحزنأ
وينظرون وجود الخير والمنأ
ويجهرون بما قد ساءهم علناً
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
سواء أنكرها كفرة أو اعترفا

لا تندمَنْ على خير تجود به
فالله يرزق من يعطيه نعمته
وقال أيضاً:

ما تم حكم يقتضي الاختيار^(١)
ظاهريه بأنه عن خيار
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنه خاص بنا مُستعار
فالحكم للساكن مثل الديار
يكسون فيه من غنى وافتقار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليلزم العالم دار القرار
على رضاه إنه في تبار
يقضي على الحكم بالاضطرار
بمقتضى الشرع فأين الخيار^(٤)
قام به من حكمة الانتظار
ويمن من يفعل بالاعتذار

الحكم حكم الجبر والاضطرار
إلا الذي يُعزى إلينا فقي
كمثل ما يُعزى إلى خالقي
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابت لا تقل
فالعالم ما يتبع معلومه
لا تعيب العالم في كل ما
ولا الذي أوجده إنه
حِرت وحر الأمر في حيرتي
وليترتضي بماله لا يزد
لا يعلم الحق سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما ألقى العالم إلا السذي
هذا هو الفصل الذي بينه
وقال أيضاً في حرف الألف:

وكونه عين كُلّي عين جزائي^(٥)

انظر إلى الحق من مدلول أسماء

(١) في انبئت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأول قد علم ما سيكون من الناس نشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان يصفني من كان يعرف ما
أسماء ربي لا يَحصى لها عددٌ
إن قلتُ قلت به أو قال قال بنا
العينُ واحدةٌ والحكمُ مُختلفٌ
النورُ ليس له لونٌ يميزه
الماءُ ليس له شكلٌ يقيده
البداءُ داءٌ دفينٌ لا علاجٌ له
أرومٌ بُرءٌ ألسداءُ لا يزِيلُنِي
أقولُ باللامِ لا بالباءِ إنَّ لنا

وقال أيضاً في حرف الباء :

بالذي قلت إنه عين ما بي
بَرَدَ اليوم عن فؤادي غليلاً
بوجودي عرفتُه وبفسي
بأنَّ عني فقلتُ بأن حبيبي
بتسم قال لا ولكن جهلنا
بالهوى فزتمُ وشاركتموني
بعتم الرشد بالغواية فينا
بكرة أنت ببالكمال فمالي
بحجابي علمت أني لما
بينسوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء :

توليتُ عنها طاعة حيث ملّت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمتُ إلينا وهي تهجر ذاتنا
تغافلُ عنها مذ علمت بأنها
تعجبُ مني ثم منها لعلمها
تري ليت شعري هل ترى العلم حيرة

يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
ولا يُحاط بها كمثُل أسمائني
تداخل الأمر كالمُرني والرائي
فانظر به منك في تلويح إيماني
وبالزجاج له الألوان كالماء
إلا السوءاءُ في تقييده دائي
كيف العلاجُ ودائي عينُ أدائي
هيهات كيف يُداوى الداءُ بالسداء
شخصاً ينارعني في القولِ بأنباء

مسن سؤالٍ ومنطقٍ وجوابٍ
فقبولي عليه عينُ انقلابي
فهو منها بنا كحشو إهابٍ
فأراني في البعد عين اقترابي
فلذا ما يقول ما بي وما بي
في اسم حبي والشوق للغياب
وهو رُشد الهداة والأجباب
قلت بالنقصِ إنني في حجاب^(١)
جتكم جتكم بأمر عجب
في كلامٍ إن شتم أو كتاب

فيا ليت شعري بعدنا هل تولتُ
فقلت ظنونني : لا تخف ما تخلتُ
فأنى وجودي عنها فاستقلتُ
إذا بنتُ عنها أنها وجه قبلي
وجاهلي لما أن ضللتُ وضلت
وبالجهل عزت ثم بالعلم ذلتُ

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها
تولت وما بانّت ربات وما مشّت
توهمت فيها حين قلستُ بأنّها
تعاليتُ يا ذاتي فما نمتَ غيرنا
وقال أيضاً في حرف الثاء :

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودّعاً
ثبتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناء على الله الذي خصّه بما
ثمّال لأسماء إلهية بدت
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقل على الأسماع ما جثتها به
ثمانية حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم :

جميلٌ ولا يهوى جلسي ولا يرى
جنيثٌ بمصحوبٍ على كل حالةٍ
جري معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة
جمعتهُ له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
لأنّي معلول لها وهي علتني^(٢)
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي^(٣)

على ما نراه العينُ شكلٌ مثلثٌ
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الزرع ينث^(٤)
أتانسي به عيناً قفمت أحدث
جري عند نسيانٍ فلم يك ينكت
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكلُّ محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج
تجيرهُ الأمواج في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نفيُ القول مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا أطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تبيح الحق لبعده بسبب أو بغير سبب.

(٣) المعيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿وَسُحِّلَ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدر المحتوم في كل كائن
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا
جزاء وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جيننا عليه بالقبول فأمرنا
جماعاً بأنثى قيل فيها طيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء :

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوءه حسناً فأصبح يتنهج
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
مريج فعين الكون تبدو إذا مَرَج^(١)
تولد منه كل ما دب أو درج

حمد الإله يقدس الأرواحا
حمد سرى نحو المهيمين سره
حياء عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
مَرَّ عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بسطه
حنت إليه ركائب من شوقه
حاميم يتلوها طواسم رمزه
حاربت من أهواه فيه بأمره
حتى أوافي الضد صعبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء :

باللام لا بالباء والأشباحا
ليشاهد الأقلام والألواح^(٢)
من شَرَفَ المشكاة والمصباحا
ويواصل الإساءة والإصباحا
جلى إليه وجهه الوضاحا
لا تأمن الرزاق والفئاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليسخر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمنصاحا^(٤)

خيّر بما أبدى عليم بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كل حالة
خووناً أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقت لأمر لا أقوم بحقه

علي من التفريغ من كرم السخ^(٥)
عن العقل والأبصار في عالم السخ
فعابته قد حاز مرتبة المسخ
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ
وذلك لاستعدادنا حالة النفخ

(١) المَرَج : الاختلاط .

(٢) السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، واللوح : الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهولي ، هكذا عند أهل التصوف .

(٣) الطواسم : جمع الطسم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السخ : من السخاء ويريد : الإيمان .

خُصَّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عَنَايَةً
 خُصُوصِيَّةً جَاءَتْ مِنَ اللَّهِ تَبْتَغِي
 خُصِيصٌ بِهِ ذَاكَ الْمَقَامُ لِأَنَّهُ
 خَفِيفٌ مَعَ الطَّبْعِ الثَّقِيلِ إِذَا مَشَى
 خَبِيثَةٌ صَافٍ كَرَّمَ اللَّهُ ذَاتَهُ
 وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الدَّالِ:

دَنَا وَتَدَلَّى عَبْدُ رَبِّ وَرَبِّهِ
 دَوَاماً مَعَ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَالٍ
 دَعَوْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَجَابَ لِي
 دَوَا بِي عَلَيْهِ كَيْ أَرَى غَيْرَ مُوجِدِي
 دَعَانِي إِلَيْهِ بِالسُّجُودِ فَعِنْدَمَا
 وَلَا لَكَ يَا هَذَا حِجَابَكَ فَلْتَقِمِ
 دُعِيْتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَكْرَمَ مَجْلِسِي
 وَمَشَيْتُ لَمَّا قَدْ جَاءَنِي مِنْ خُطَابِهِ
 دَوَامٌ شُهُودِ الذَّاتِ فِيهِ لِمَنْ دَرَى
 دَعِ الْأَمْرَ يَجْرِي مِنْهُ لَا مِنْكَ وَاتَّعِدْ
 وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الذَّالِ:

ذَلَّلَ وَجُودَكَ لَا تَكُنْ ذَا عِزَّةٍ
 ذَنْباً عَظِيماً قَدْ أَتَى وَكَبِيرَةً
 ذَنْبٍ وَلَا تَعُدِ التَّأَخَّرَ وَاتَّضِعْ
 ذَابَتْ حِشَائِشُهُ وَعَمَّ بِلَاؤُهُ

وَبِالصُّورَةِ الْمُثَلَّى وَأَكْرَمْتُ بِالنَّسْخِ
 كَرَامَةً شَيْخَ نَالَهَا زَمَنُ الشَّرْخِ
 تَوَلَّدَ مَا بَيْنَ الْعَفَارِ إِلَى الْمَرْخِ^(١)
 يَحُوزُ طَرِيقَ الشَّيْءِ وَالْفِيلِ وَالرَّيْخِ^(٢)
 بِهَا فَلَهُ مِنْ نُورِهَا سُورَةُ الدَّخِ^(٣)

فَلَمَّا التَّقِينَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ وَاحِدٍ
 وَفِي السَّاحَةِ الْأُخْرَى بِأَعْدِلِ شَاهِدٍ
 رَأَيْتُ الصَّدَى يَجْرِي فَكُنْتُ كِفَاقِدٍ
 لِذَلِكَ أَرَى بَيْنَ الشُّهُىِ وَالْفِرَاقِدِ^(٤)
 سَجَدْتُ لَهُ خَابَتْ لَدَيْهِ مَقَاصِدِي
 بَعِزَّةٌ مَعْبُودٍ وَذَلَّةٌ عَابِدٍ
 وَقَالَ لَنَا أَهْلًا بِأَكْرَمٍ وَارِدٍ
 وَأَطْعَمَنِي ذَوْقاً لِذِيذِ الْمَوَاعِدِ
 إِذَا مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ سَمَّ الْأَسَاوِدِ^(٥)
 تَكُنْ فِي عِدَادِ الْمُحَصَّنَاتِ الْفَرَائِدِ

حَتَّى تَصِيرَ نَشَائِيتُكَ جُذَاذَا^(٦)
 مَنْ يَتَخَذُ غَيْرَ الْإِلَهِ مَلَاذَا^(٧)
 إِنَّ الْمَذْنَبَ يَثِيبُ الْأَسْتَازَا
 لَمَّا سَقَاهُ وَابِلًا وَرَدَاذَا^(٨)

(١) الْمَرْخُ: شَجَرٌ سَرِيعُ الْوَرِي. الْعَفَارُ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ انْزَاد.

(٢) الرَّيْخُ: طَائِرٌ كَبِيرٌ يَحْمِلُ الْكَرْكَدَنَ. (٣) سُورَةُ الدَّخِ: سُورَةُ الدُّخَانِ.

(٤) السُّهُىِ: كَوْكَبٌ خَفِيَ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ. الْفَرَقْدُ: النُّجْمُ الَّذِي يَهْتَدَى بِهِ، وَهُمَا فَرَقْدَانِ.

(٥) الشُّهُودُ: أَنْ يَرَى حَظُوظَ نَفْسِهِ.

(٦) الْجُذَاذَا: الْإِسْرَاعُ. (٧) الْمَلَاذَا: الْمَلْجَأُ.

(٨) الْحُشَّاشَةُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ أَوْ فِي الْجَرِيحِ. الْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطَرُ. الرَّذَاذُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ.

ذهبت به أتيامه في غفلة
 ذهب الذين يشاهدون ذراتهم
 ذكروا إلى العلم الغريب بظاهر
 ذكرهم بوجودهم في بهتهم
 ذاك الإمام وما سواه فسوقه
 ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم
 وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيت وجود الدور يعطي الدوائر
 رميت بأمر لم ير العقل مثله
 رمى بي وجوه القوم ثم يقول لي
 رأي نظري بالحق ما لم يكن يرى
 رعى الله من يرعاه في كل حالة
 رقيت به حتى ظهرت لمستوى
 ربابة سهم الذم صير ذاتنا
 ربا بفؤادي عمن إيمانه بنا
 رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه
 رقياً عليه غائباً ثم شاهداً
 وقال أيضاً في حرف الزاي:

زملوني زملوني لا تقل
 زبرت شهر الذي قد زبرت
 زينة الله التي أخرجها
 زجرتها همة علوية
 زيتسي سمع ما أسرده
 زين السوء كذا قال لنا
 زينت أسماؤه حضرتكه
 زهرة الروض شذاها عنبر

إذ لم تكن عين الثبوت معاذاً^(١)
 وتسلسوا منه إليه لواء
 لم يرحوا في ذاتهم أفذاذا
 حتى يروه ملجأ وعيذا
 فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
 ليس القديم مع الحديث يحاذي

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر
 بما أنا عالماً به أنا حائر
 رميت وجوه القوم هل أنت ناظر
 إلا أنه الرائي لما هو سائر
 وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
 وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
 ونحن إشارات السهام الغوائر
 وذلك كفر الكفر ما هو كافر
 يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
 فما أنا مقهور ولا السر قاهر^(٣)

إنني الشهر الذي في شهرناز
 كفتاً من كل حق ومجاز
 قد دعيت زينة نفسي للبراز
 في وجوب ومحال وجواز
 وإليه كان منه الانحياز
 لم يقل زينة للامتياز
 فالذي يحفظه بالعلم فاز
 فالذي استنشقها فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرة في فُلكٍ سابحة
زينبُ تعرفُ والله الذي
وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا
سروراً بتكويين وعزاً بجلوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلامٌ على قوم تباهوا برئهم
سروا وظلامُ الليل يستر سيرهم
سرتُ همة مني على خير مركبٍ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه
سباهها وأسلاها وجود منزّه
سناء مزيلُ ظلمة العرش والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مطلقٍ
وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شغفتُ به جبالاً فسهر مقلتي
شهودي له بالباء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شدادٌ أولو أعزم رعاة أئمة
شعارهم التوحيد ييغون قربه
شبه بهم من كان طولَ حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربتُ الذي من شربه اللذة التي
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً
وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهلٍ وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كل موجود من الجن والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقل نزيه ومن حسن
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر
عن الحدِّ بالفصل المقسوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الحبس بالقييد باليوم والأمس

شهدَ إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سن أن نغرم الأرشا^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نصاً أتنانا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ماله والله عنه من محيص
في كيانه من عموم وخصوص

(٢) الأرض: الدية.

(١) العزاز: الأرض الصلبة.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

في كتاب وسمته بالفصوص^(١)
 غيرةً منها عليه أن تنوص^(٢)
 ثم رامتُ عنه عزاً أن تبوص^(٣)
 عينٌ ما جاء به لفظ النصوص
 ماله في كونها ذاك الويص^(٤)
 كل معنى هو في البحث عويص
 كان ذا عزمٍ عليه وحريص
 لمعان من سناها وبصيص

صُرةٌ أودعتُ قلبي علمها
 صبرتُ قهراً وعجزاً وأبستُ
 صيرته واحداً في دهره
 صادفتُ والله في غيرتها
 صدقتُها فلها النور الذي
 صلبتُ في السدين فانقاد لها
 صلتى القلب اشتعالاً بعد ما
 صامت النفس وصلت فلها
 وقال أيضاً في حرف الضاد:

لوجودي به القضا
 بعدما كنت في فضا
 عفوه حين غمضا
 من حديثٍ وأمرضا
 رحمةً بي عما مضى
 قلتُ هسذا إلا مضى
 كنت في الحالٍ معرضا
 يطلبُ العفو والرضى
 عنه فينا بما قضى
 ساعةً ثم قوضا

ضاق صدري لما أتى
 ضقتُ ذرعاً بموجدي
 ضروري لم يكن سوى
 ضررتني ما به أتى
 ضررٌ قوْلُه عفا
 ضمنسي ضمةً فما
 ضسدٌ ذا لسو رأيتُه
 ضاربُ البابِ جاهل
 ضربُ النحلِ مُخسرٌ
 ضربُ العلمِ خيمته

وقال أيضاً في حرف الطاء:

فمضى على حكم الوجود وما سطا
 متوسماً بسماته كشفَ الغطا^(٥)
 فاحذر من التحريفِ كن متوسّطاً
 جوابِ آفاقٍ وعيدٍ لا مُقسطاً
 لما أطاع وما رأى عين العطا

طابت مطاعم من يحقر قدره
 طنب ففي التنقيب إن حقيقته
 طبتم فطاب بك النعيمُ بحضرة
 طوبى له من مالِكٍ ممتلك
 طاعاته مردودةً في وجهه

(١) الفصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكم.

(٢) تنوص: تتأخر.

(٣) تبوص: تتقدم.

(٤) الويص: لمعان البرق.

(٥) التنقيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُنْب وهو جبل طويل يشد به. سُرّادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللَّيْلُ بَيْتَهُ مُتَدِيناً
طربت به أيمامه لما رأته
طفئت مصابيح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره
ظَهَرَ ثيابك فالظهور شريعة
وقال أيضاً في حرف الظاء :

ظلامُ اللَّيْلِ معتبر
ظنونني في منازلها
ظلمومٌ ليس بجهلها
ظبا لما حللت به
ظباء كلِّها شمسٌ
ظلمتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبى سيفُ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ منهم

وقال أيضاً في حرف العين :

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موحداً
علا الحق في الإدراك عن كلِّ حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عبيد وفي التحقيق ربُّ كصوره
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

متواضعاً متهدباً متبسطاً
أن الخليفة في الحكومة أفسطاً^(١)
وعلى مطارق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً^(٢)
جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطأ^(٣)

لعبدٍ عنده يقظته
علومُ الخلق والحفظه
إمامتٌ قبله حفظه
رأيت الحجب في اليقظه^(٤)
إذا علمت بمن حفظه^(٥)
فلما كنتُ هو لفظه
ويشهدني فما حفظه
على ما قال من وعظه
إلى المغرور كي يعظه^(٦)
نؤومُ قلبه يقظته

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيدٍ فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوقٍ على حملة وسع^(٧)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لديه ولا صدع

(٢) ذور النُّهى : أهل العقل .

(١) أفسط : عَدَل .

(٣) الضَّفَفُ : الضيق والشدة .

(٤) الحجاب : حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وفاعده . وظُّبا : موضع .

(٥) ظباء : جمع ظبية ويريد النساء . (٦) ظبى : جمع ظُبة وهي : حد السيف .

(٧) الوسع : المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيقاء أيضاً ، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته ، حتى أن يرى ذاته ذاته ، فتكون هوية العبد عين هوية الحق ، كما يزعمون .

عزيرٌ ذليلٌ بائسٌ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من التقوى رقيبٌ مسلطٌ
علوتٌ عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين:

غنيٌّ عن الأكوانِ بالذاتِ والذي
غوى من له حكم الخلافة في الورى
غريبٌ يبحرٍ والنجاةُ بعيدةٌ
غنيٌّ وإنني أكثر الذكر جاهداً
غنيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ تراه العينُ في أرضٍ غريبةٍ
غوايتنا ما كانت إلا لحكمة
غصصتُ برقي بل شَرِقتُ بمائه
غراز حسام الموت والحكم فيصلُ
غمام جوى إتيان حقٍّ بمحشرٍ
وقال أيضاً في حرف الفاء:

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن
فتوديتُ من تبغي فقلت: وصالٌ من
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ
فلو كان معلوماً لكان مميّزاً
فيا ليت شعري هل أراه كما أرى
فقال لسان الحالٍ يخبر أنني
فبادرنى في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السبب والمنع
ولو قام ضدُّ الفقر لم ندر ما الصنع
نقيٌّ وقِي فهو لي الوتر والشفع
عن الحكم والتشبيه فليدع من يدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآن حقاً سترغ^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحق يدمغُ
فقال أنا عن كلِّ ذاك مفزعُ
ونشئ به في قالب الطبع يفرغُ
من الأهل والمرجو منه سيلغُ
هي الرشدة عن أمرٍ أتاه المبلغُ
ويا عجباً وهو الحياة فبلغوا
لسانٌ فصيحٌ النطق ما هو ألغُ
وأرواح أملاك تقولوا وسوَّغوا

فراري عن خوفٍ عنايةً مصطفى
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا^(٣)
وطالبه بالنفس منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُنصفاً
وجودي ومن يرجو غنيّاً قد أنصفاً
غلطتُ ولا والله جئتُ معنفاً^(٤)
أيا حادبي عندي يبابي توقفاً

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بمين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فلنني بحكم العين لست مخيراً
فنيست به عني فأدرك ناظري
فما ثم إلا ما رأيت ومن يرم
فمراً أموراً عقله حاكم بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مفهماً
قلقت فلما أن سمعت معلماً
قريباً بما عندي من الحال بئناً
قد أفلح من زكى حقيقة نفسه
قدرت على كوني بعلمي بفاطري
قليل ترى من كان رتقاً منضداً
قتيل بسيف الوهم من كان ذا فكر
قصدت بصدقي أن أفوز بخالقي
فنتعت بما قد جاءني في بداية
قبضت على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرت بملك الملك إذ كان من ملكي
كصريفه بالحال غيباً وشاهداً
كياني كيأن الحق إذ كنت ذا حجي
كما لي في فقري وتقصي تملكي
كلام كمثل الروض عطره الندى

ولو كنت مختاراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأمناً^(١)
سوى ما رأينا فهو شخص تسفا
وما أثبت البرهان فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمى بما للخلق عدت إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرتق^(٤)
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدان النهى قصب السبق
وأين شهود الصفو من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوب لا قرب في الصدق
أيقنع بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير مين ولا إفك^(٨)
وبالامر حقاً لست من ذاك في شك^(٩)
وفهم وإني ما برحت من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولو المشور نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانتطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرنق: الكدر، ضد الصفو.

(٧) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المين: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلام له التأثير في كل قابل
كما نَمَّ أزهار الرياض حروفه
كتاب حكيم من حكيم منزل
كساني تحولاً نشره ونظامه
كتبْتُ إليه أشكِي ما يصيني
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رَجَالٍ ما لهم دولٌ
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة
لأنهم عينه ومن يكون على
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم
لقد رأيتهم والعين تصحبهم
ليتهم حين نادوني على كُتِّب
لو كان لي غرض في نسخ ما شرعوا
لي كل ما شئت أخفيه وأظهره
لدورتي أوجد الأدوار في أكر
لعبت بالدهر دهر في تصرفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مراد الطالبين أولي النهى
مكانتهم مني مكانة باطني
مكان وإمكان وإخوان راحة
مراتبهم علوية يشهدونها
مناط الثريا كان ايمنهم بنا
مشيتُ على مثلي بيضا نقيّة

فيضحك وقتاً للتلاجين أو يكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرجب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السبك
كما كان يشكو الناس من صاحب النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أرب في علة العلل^(٢)
ما قلته فله التصريف في الملل
رأيتهم عين نفس الحق في الأزل^(٣)
على محجتهم في أقوم السبل
أنا المشرع ما في الكون من نحل
لما عجزت ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السبل
من الهلال إلى البيض إلى زحل^(٤)
ولو تصرف غيري كان ذا ملل

وحالهم حالي وعلمهم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرض المطلوب عند ذوي الفهم
فويق استواء الأمر في العدل والحكم
وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تبيين الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء، صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أُنشأ. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول متفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسسي برأسهم
مقابل من تعنوا له أوجه العلى
مراهم كوني ومراه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نبابي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحيى حكم دهري بنشاتي
نسميه بالدهر العظيم لأنه
نمئت إليه بالسوداد فعله
نعيش به لما تألم باطنسي
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا الذي قلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جئت عوارفه
ها إن ذي عبدة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدا
هي ليس يدركها عين سواها ولا
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
هَيْتَ يا طالب التحقيق من قلم
هناك معطى وجود الكون من علم
هو الذي حير الأبواب واعتمدت

مقالتهم فينا وجزدت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به ثنائي
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني
بتوحيد إسلام عميم وأيمان
ولم آت فيما قلت فيه بهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويس بنيان

فليس في الكون موجود سوى الله
من عنده معلماً وحيّاً من الباه
ستور أعظيمة عنه بأشباه
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالساهي
صدق بما حزنه من عين أنباه
في عين حد وفي ساه وفي لاهي
على براينها من كل أواه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) تعنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

عليه وإني ما دنوت كما دنوا
حصلت على ما حصلوه وما دروا
على حكم ما ظنوه فيه وما نورا
عليه تدلوا في النزول وما علوا
وجودهم هذوا قواعداً ما بنوا
تخسّونهم فيما رأوه وما رورا
لديهم وما اهتموا لذاك وما بلروا
لما ابتاع أضداد الهوى ولما شروا
وعشقت صفو العيش هذا إذا صفوا
به وتدانوا منهم عندما خلوا

وددت بأنني ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهم في كل حال ومشهد
وليتهم لو قدّموه وثابروا
ولكنهم لما تحقق جودهم
وما ذاك إلا أن في الصدق ثلثة
وليتهم لما تحقق كونهم
ولو كان غير الكون كونه كونهم
وداك مطلوبي وجبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

ولتخذ نحو الإله سبيلاً
واعكف عليه بكرة وأصيلاً
أخبرتكم أرشدت أقوم قيلاً
ولذلك أودع حكمه التنزيلاً
قد أحكموا الإجمال والتفصيلاً^(١)
وبذاك نالوا الفضل والتفضيلاً
ستروا بها قرطاً ولا إكليلاً
يشكو الغليل ويكثر التعليلاً
قد بذلوا فرقانه تبديلاً
قد رتلته رُسُلُه ترتيلاً

لا تتخذ غير الإله وكيلاً
لا ته عن أمرٍ وأنت تريده
لا غرو انك إن عملت بنص ما
لا تتغني عنه فإنك عينه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمسى جاسر وأعزه
لائوا العمائم فوق أرؤسهم وما
لاكوا بالسنة حديث متيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نص أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الباء:

جزاء لما يدعو أجاب المنايا
ومسا أودع الله السنين الخساليا
يناديه إياماً بها ولياليا
من الله لم يدعوله الله داعيا

يلبي نداء الحق من كان داعياً
يقول تذكر ما أتى في خطابه
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها
يسؤل أمراً لم يزل قائلاً به

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
 يمين له مدّت لبيعة مالك
 يوليه أمر الكون فهو خليفته
 ينزله في الأرض عبداً مسوداً
 يكسر أصنام النفوس بعزمه
 يناديه من ولاء أنت خيلفتي
 وقال أيضاً في مبشرة في حقّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقك أنت سالكه
 وليس عندك منها ما تكون به
 أنت الذي قال فيه الحقّ يعلمكم
 لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا
 ولو نظرت بعيني لا بعينكم
 ماذا صفات رجالي إنهم صبروا
 يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
 فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
 إن الكريم شجاع في سجيته
 أعيذه بالذي في النور من سور
 وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كلّ جانب
 عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك
 ولكتني لما علمت بأنني
 ينفس عني كلّ كزّب وجدته
 فليتّ إجلالاً وشكراً لخالقي
 وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
 فإن لم تجده ههنا ربما ترى
 لكل أناسٍ واحد يقصدونه
 نزلت على الحق انتساکاً لأنه

لذلك تراه في المحارب تالياً^(١)
 هو العبد إلا أنه كان والياً
 وإقليده التقليد إن كنت واعياً
 سؤوساً عليم بالأمور وراعياً
 من الهمة العليا خفياً وخافياً
 على الكل مهديّ المقام وهادياً

وإنما أمره مكارم الخلق
 من أهملها ولهذا أنت في قلق
 جريت سباً مع الأهواء في طلق
 وكن مع أهل طريق الله في سبق
 لما رأيتك في خوف ولا ملق
 على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
 ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
 لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق
 له من النعم طول لباع في العنق
 معلومة مثل ربّ الناس والفلق

فأصبحت قد سُدّت عليّ مسالك
 وهل وجهه رضوان كسحنة مالك^(٣)
 قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك
 فملكني حالي جميع الممالك
 وعظمت ربي في جميع المناسك
 مناسكه إلا لأجل التماسك
 تجده هنا فاحذر حجاب التباسك
 وإنني على حكم الهوى من أناسك
 وجود الذي تبغيه عند انتساکك

(١) المحارب: جمع المحارب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنَّ السَّجودَ مُحَرَّمٌ
شُمتِ فلم تظفر بما تبتغيه
نفسٌ فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقبس ناراً من الزندان
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا
إنني عرفتُ هوداً بالسذي
فالسذي يدري الذي أقصده
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا
وهمُ يمشون بي في أثري
والسذي أخبر عني بالسذي
هو هود والسذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمتُ عنه بالسذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأننا الظاهر لا أنت بما
لا تبالي إنكم في عدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ
إن اسمائي بكم قد حكمت
وقال أيضاً:

أبا خير مصحوبٍ وبا خير صاحبٍ
عليك انكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظنسي لا تخيه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم
وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرى فيعتقدا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذوب وهذا أصله من نفاسك
حجابٌ عليه فهو نفسٌ اقتباسك

أتري أدركهم فيه صممٌ
أنا فيه من سرور وألم
كلما قلتُ ألا قال ألم
أنني أمشي على النهج الأمم
فهمٌ حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوت هود في عين عدم
أنت في نفسك من حمدٍ وذم
وأنا الكل حدوثاً وقدم
لا ولا عيسن وحكمهم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

عليك انكالي في جميع مطالبني
إليك فحل يني وبين مطالبني
من أكرم مطلوبٍ وأقصر طالبٍ
ضمتهم لأمثالي جميع المطالب

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً
ولا يقيده عقلاً وتنزيلاً

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدور منه الأمياء.

فحدّه كل محدود بصورته
فلست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جلّ ظاهره
إنّ البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحسّ لم تظفر بطلعته
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الأبواب فيه كما

وقال أيضاً في النوم:

غزالٌ من الفردوس بات معانقي
له زينةُ الأسماءِ أسماءِ خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
نراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال قم به

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظم أن يخطيء به أحد
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته
والكشف ليس له فيها مداخلة
أمر الإله كما قد جاء واحدة
فما ترى جسداً إلا ويعقبه

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمة أعطاه ترتيها
من فلك دار بأحكامه

وما تنامت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولاً
وحلّ مظهره نصّاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصولاً
حارت خواطر من يبغيه تضليلاً

فقبلني وذأ فتسم مرادي^(٢)
عليه من الأثواب ثوب حداد
ضحكوكاً للقياه صحيح وداد
بعبرة محزون حليف سهاد
بطاعة مهديّ وسنة هادي

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكراً ولا سند
لأنه بوجود الصور يتفرد
والعبد من سرّه بالحق متحد
إذا مضى عنه من حينه جسد

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيئته
ليبرز الأعيان فسي فيتته^(٣)

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الغيبة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبقاً إلا أنى طبق
فما انقضت علق إلا بدت علق
رأيت نور وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستبق^(٢)
عنها وعنه وهذا كيف ينفق
ما بيننا ولهذا عمنا القلق
لأن باب وجود العلم منطبق
والله قد رجح التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
في شبهة حكمها لنفسها الفرق
نار تحرقهم فالكل محترق
كنعت خالقهم فاصدق كما صدقوا^(٣)
غص جديد ولبسي دونهم خلق
حال الوجود ورثاً مسكها عبق^(٤)

إذا بدا علم الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيت سنا
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيت الذي في الغيب من عجب
عليك من خلف ستر أنت وافر
إليه وهي مع الإتيان فانية
لذاك قلنا بأن الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليده لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إن الأمر مرجعه
جرنا وحاروا فخذ علماً منحتكه
ولا تخف إنهم في كل آونة
تردهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إن حققت امعة
وكن بهم نائباً عنهم فليهم
ولا تسابق سوى الحرباء إن لها

وقال أيضاً:

والأحمران كذاك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفس القوم ترتاح
كأنه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضاح^(٦)

المرجضان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشباب الأيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجهاء والذهب المسكوك نعتهما

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تنفيذ نائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٦) القبر: الذهب.

(٥) الراح: الخمرة.

إذا تجلّى لك المطلوبُ فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إنني نصحتكم لما رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي
فحكمسهُ الله لما
فكم تمنيت نفوسُ
ولو دَرْتُ أن هذا
لذاك خابت فذابت
ولو تمت عقولُ
نالتِه علماً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمرٍ

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي
فضممتها علماً وأنشأتُ صورة
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرةً
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كلِّ تحريفٍ لافظٍ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحياة العلمِ عشرت ذاتها
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن

لناظر القلب في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفساخُ
وذا الوجود قليلٌ فيه نصّاح

وما عليه أجنتُ^(٢)
طلبُها ما تجنستُ
إدراكها واطمأننت
يضرّها ما استكنت
ولم تنل ما تمّنت
إليه بالشوق حنت
ضلت به حين ظننت
له الخلائق أننت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خيرٍ للسعادة شاملة
مخلقة عند المحقق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
تردُّ جوابي فهي قول وقائله
وأمتها من كلِّ مكربٍ وغائله
إذا أفردت أو ركبست هي باذله
هي الروح إلا أنها فيه فاصله^(٤)
خير بمالي فهي للخير واصله

(١) الأشباح: جمع الشبح: الشخص.

(٢) أجنت: سترت.

(٣) الهيولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعين مهما تكلمت
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

تولّد ما بين الطبيعة والأمير
أهيم به دهري لصورة خالقي
أذوب وأفنى رقّة وصباية
وفي صورة الأكوان أبصرت صاحبي
فإن قلت شعراً في شخصي معين
هو الحق لكن قيّدته حقائق
يناجيه في سرّي ضميري وشاهدي
أقول له جبي فأسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة وآها في النوم:

رايت زلزلة عظمى منهبة
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عين صورته
قالت خاطرنا من فرق أرقعة
لو كان يصفو لنا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافهتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدت

بها ألسن ما بين حال وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

وجود يسمى عالم الخلق والأمير^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرت الله في السر والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء جبي في شعري
فما هو إلا ما تضمنه صدري
تقوم به من عقل أو حس أو فكر
بأسمائيه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

على أمور عظام كذت أخفيها
آثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه يا ليت شعري هل يوافيها
تحريك أفلاننا منا يكافيه^(٥)
إياها خاطرنا كنا نصافيه
وقد سألت إلهي أن يعافيه
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدة لأمسور لا تنافيه
من المواعظ والذكرى تلافيه

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك بستانه بالناغة بظاهر دمشق:

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصباية: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيله
عن إذن خالقها دعته لنفسها
قد ألبسته من التراب لغيره
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي
وقال أيضاً:

عن ظهرها كرمأ به فأجاباً^(١)
فلذاك لبى طانعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألقى عليه جنادلاً وتراباً^(٢)
يُدعى ليحضر موقفاً وحساباً
نحو الكتيب ليصير الأحباباً

الوهم يصلح ما الأبواب تفسده
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكريّ يمسه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه
وقال أيضاً:

في الحق لكنها ما لوهم تعبده
فيه فتضبطه ولا تحدّده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهولوى ولكن لا تعدّده^(٣)
وليس يرمى به إلا ويقتصده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقيدده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وجودي وجود العارفين لأنهم
فعينهم عيني ولسْتُ سوى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساقٍ موجدي
تعالى عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٍّ كما بدت

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً
فما هي في غربٍ ولا رأت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) الذلول: الحجارة والواحد جندل.

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الهولوى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٣) يقال: رماه فأقتصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) وصلى الآية: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» سورة النور، آية: ٣٥.

(٨) الودق: المطر.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القماري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت أحاداً ولم أر كثرة
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما
سواسية أسنان مشط تراهم
لهم حركات في سكون فصنعهم
فيفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلکسي عين الحق تحفظه
تجري بأعينه والعين واحدة
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعز وهل
مضى وجودي به عني فليست أنا
قد قلت ذلك عن علم وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلول وعلة
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخيص الذي لا ريب يلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنشأ أهيم بها
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم
تبارك الله في مجللاه نعمره
هو المشاهد في ذات وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدقا
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا^(١)
صنيع الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك تراه يحفظ الرتق والفتقا^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
مننا فتحسن الأذلاء الأعزاء
يحمل رمزي إلا السواو والهواء
ولست من رمي أغراض وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراض وأدواء
من أجل ذا ثم أسرار وأشياء^(٣)
حين التسوالد آباء وأبناء
فيه ونحن ظلال وأفياء
إليه يقبض فالأنوار آباء
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضرر
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عين سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كتابة عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

ولو يقول بها لكانَ في غرر^(١)
ألباسنا إنسه فيه على خطر
سيفٌ يؤمله إن كان ذا حذر
تعدلُ عن النظرِ العقليِّ والخبر
مشيت في الناس لا تعدلُ عن الأثر

وقال أيضاً:

يقطع بالطولِ وبالعرضِ
يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد في الأرض
نيابة في النفل والفرض^(٢)
إلا الذي يتصب بالغرض

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا
وكلُّ صاحبِ عقلي في الذي علمت
تراه يسبح في بحرٍ وليس له
فائت على ما يقولُ الشرعُ فيه ولا
ولتتفرد بالذي أشهدته فإذا

الصدق سيف الله في الأرض
يعم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً

وقال أيضاً:

فقلت بتنزيه الخلائق والحق
لأن صفاتِ الخلقِ حقٌ بلا خلق^(٣)
عن النظر العقليِّ والقولُ بالوفاق
انبتكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطقٍ سيسفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مُطلق الرزق
ونحن له رزقٌ بفتقٍ على رزق^(٥)

نظرت إلى الحق المستمر بالخلق
فلم أر تشيهاً بخلقٍ محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موحد
فلا تعدلوا عني فإنني منبئ
فما كان عن حالٍ فذوقُ محققٍ
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا

وقال أيضاً:

ألا ليت شعري من هو الربُّ والعبدُ
ظهرت فلم تخفَ خفيت فلم أبدُ
فهل حكمُ القبلِ المحكم والبعدُ
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

أمرت فلم أسمع دعوتُ فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنني
طلبتكم مني فلم أر غيركم
قعدت بكم عنكم لكوني كونكم

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم
فأسماؤك الحنسى أكثر كونها
فمن يحصها حلالاً يكون بجنة
لي البعد منكم والتداني من اسمكم
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي
مركبنا يغيه برهان وجدكم
فمن قام في الأفراد فالحد أجل
فكم بين موضوع حماه محرم
إذا غطني ملقى الحديث بباطني
فيفصم عني وهو للذات قاهر
أسايسره حتى إذا بتقضي السدي
يزملني من كان عندي حاضراً
ولست بما قد قلته بمشروع
تروح علي الروح يوماً إذا يرى
بما أنا مأمور به أنا أمر
لعبت بشطرنج العقول مدبراً
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
تولى على الأسرار سلطاناً ودّه
له حرمان في شهور تعينت
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
ولكنه بالسريع روح بقائه
فيفعل فعل النور والنار وسمه
فخص بفتح النون إذ عتم نفعه
فظمع فيه الكاعبات لنفعه

فألفيته في اسم يقال له الفرد
وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
ومن يحصها عدلاً يكون له الحد
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بعد
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
وأفراده بالذات يطلبها الحد
ومن قام في التركيب برهانه انقد
وكم بين محمول يساعده الجدد
ففي حل تركيبي يكون له قصد
إذا بلغ المقصود من غطى الجهد
أتاني به ألوي على عقبي أعدو
لما هدني ما تضمنه العهد^(١)
لقومي ولكني ورثت فلم أعد
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
وما لي مهما جاني منهما بد
ولي في الذي يبدو القبول أو الرد
وقد عرف المطلوب من لهو والنرد^(٢)
ويقضي عليه ما يقابله العقد
وأفلح سرّ كان سلطاناً الود
فواحداهم فرد وبقائهم سرد
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
يقال له في عرفنا النفخ والوفد
كما لهما الإطفاء والذم والحمد
ورحمته والضم من شأنه السد
وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) التزميل: التلطف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التلية.

(٣) الكاعبات: جنس الكاعب: الفتاة إذا نهت نديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجود الذي بالعرف نعرفه
العقلُ يجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا تدري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا رب غفراً وعفواً إنني رجلٌ
إلا بأمرك إن العبد ليس له
وهبتي كرمأ مراً فبحت به
عبتَ عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدور أنت تعرفها
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا محبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلب من قد شاء خالقنا
كالتونسي ومن يجري بحلبته
أعطيت كل محل ما يليق به
يقول للقول كن حتى يكون به
لولم يكنه لم تظهر حقيقته
يقضى عليه به فالحق بايعه

وقال أيضاً:

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبت بحار معرفتي بها
ما يشغل الأبواب إلا ذاتها

ليس الوجود الذي بالكشف نعلمه^(١)
والذكر يظهره والسر يكتمه
بأنه عينها والحق يبهمة
لذلك تنكر ما الأسرار تفهمه
فلأن ربك بالتعريف يكرمه
من يطلب الأمر مني لست أعلمه
تصرف دون أمر منك يعلمه
ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
بسنة أو نغاس فاحتمى دمه
عند الإله وأن العتب يلزمه
ولا يهان من الرحمن مكرمه
أريد أعربه والحال يعجمه^(٢)
يدري به فلسان الوقت يرمه
من القلوب التي تعطى وتكتمه
وقلت فيه مقالا لا أجمعه^(٣)
من بعد ذلك يأتيه ينذمه
لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
لكنه بحدوث العين يوهمه

عين الجهالة فالعليم الجاهل
جاءت بحار ما لهن سواحل^(٤)
فلقلبنا في الذات شغل شاغل

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجمجمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل: يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانتقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بهما
ما قلت قولاً في الوجود محققاً
فانظر بعيني ما نراه فإنه
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي
إنني مررت بغادة في روضة
تصطاد لا تصطاد فهي فريدة
لو أنها ظهرت بنعت مقامها
العلم مني بالإله فريضته
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
ما مرّ بي يوم أراه بناظري
ما قسم الدور الذي لا قسمة
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له
فرايتُ أمراً واحداً لا تمثري
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
وهو الذي فاق الوجود نظراً
صغرته في اللفظ تعظيماً له
فهو المَجِيبُ إذا سألت جلاله
فالأمري بين تردّد وتحيّر
سقرت عن الشمس المنيرة إذ علت
لله نورٌ كالسراج يمدّه
مثلُ أنّاك ولم تكن تدري به
لا يقبل الإنسان علم وجوده

وبما لها فهي المنال النائل^(١)
إلا وأنت هو المقول القائل
عيني على التحقيق وهو الحاصل
إن المحب هو الحبيب الفاصل
ترعى الخزامى لم يرعها حابل^(٢)
في شأنها فصافئها تتقابل
حازت أعاليها لذاك أسافل
فأنا الفريضة والحبيب نوافل^(٣)
في نطقه وهو الصدوق القائل
يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
في ذاته إلا الحجاب الحائل^(٤)
ليزيله وهو المزيل الزائل
لم تبد أعلام هناك فواصل
فيه العقول وخيره لك شامل
هو في الحقيقة بالشرعة عامل
وتصرفاً وهو الشخيص الكامل
وهو المكبر والغنيّ العائل
وإذا أجبت نداه فهو السائل
ونمائل وتقابل متداخل
فوق العماء فحار فيها الداخل^(٥)
وهن التقابل بالنزاهة يأفل^(٦)
والضارب الأمثال ليس يمانل
إلا به فهو العليّ السافل

(١) النائل : العطاء.

(٢) الحابل : المهمل من الإبل . الخزامى : نبات له عطر . ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب : حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٥) العماء : السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل : يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
لولم يكن ما كان ثم بعكسه
لولا منازلنا لقلْتُ معزُفاً
إن النجوم إذا بدت أنوارها
يسري لنور ضيائها أهلُ الثرى
وضعت يدي للمهتدين وزينة
إنني أحامي عن وجود حقيقتي
لا يعرف الحق الميّن لأهله
لا تعذّلوا من هام فيه محبة
والمحصنات المؤمنات أعفة
يا مصنياً لنصحتي لا تغفلن
واحذر نداء الحق يومَ ورودكم
المنزلُ المعمورُ إن أخليتـه
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته
القولُ قولُ الشرع لا تعدل به
تجري على حكم الوجودِ قيوده
لا تأمل إلا من ينفذ حكمه
من كان موصوفاً بكل حقيقة
لا تفرد بالعقل دون شريعة
واعكف على علم الحقيقة
لا يقبل الإلقاء إلا عاقل

وأبان سبحانه الفصاحة باقل^(١)
ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
قالت بما قلناه فيه أوائل
لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل^(٢)
هي في السماء لمن يسير مشاعل
أهلُ المعارج في العلوم أفاضل
لناظرين فسوقه وأقاويل
بحقيقة عنها اللسان يناضل
إلا الإمام الثرْبِي العادل
قد أفلح الراضي وخاب العاذلُ
لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل
وأعمل بها فالخاسر المتغافل
عند السؤالِ بعلمه يا غافل
عن ساكنيه هو المحلُّ الآهلُ
في نظمنا إلا الليبُ العاقل
زُهرُ التّهي عند الحقيقة ذابلُ
فهو المحبُّ المستهائم الناحل
قد خاب من غير المهيمن يامل
كونيّه هو للمعارفِ قابل^(٣)
روضِ النهى عند الشريعة ماحل
كلُّ إلى علم الحقيقة آئل
فلذا تخلّى عنه ما هو عاقل

(١) سبحانه وال: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازلُ فسي القلوب منازل أنت أفترت وهن أواهل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينني وبين أحبتي سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم
وصاحب الدار غيران وذو مقه
وليس يقرع هذا الباب غير فنى
له قلب مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عنها إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
يلتذ شخص بما يشقى سواه به
نعمت مطبنا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من يعبد هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أتاك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً
فكل فعل فإن الله خالقه

عند الحمى وتناف ومجاهل^(١)

وكيف يقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدر مشروح
في أهله والهوى رمز وتشرح
له قلب به وجد وتريح^(٢)
هوى له فيه تطفيف وترجيح^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنسه ربح

فيها التقيضان فيها الفوز والعطب
لذاك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقا
لا يلتفت أجراً ولا خلقا
صدفاً لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
لله ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقرأ أو جحدنا
بما أتينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التناف: جمع الشُّوفة: المغازة.

(٢) التريح: الشوق. القلب: البئر.

(٣) التطفيف: التتقصص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سبداً ولا لبداً: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدب
وتلك مسألة حار الأنام لها
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ
تدري سواء فإن الله قرّره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقبده
وكل من يضرب الأمثال فيه يصيب
فالعقد ما قاله لا ما نصّوره
وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلو ويسفل
تصرّفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذلك عناية
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيت الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى
ولما رأيت الحق للخلق تابعا
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عذلاً كما وردا
لا باعتماد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلا^(١)
وكيف يجهل من قد حبله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلا
وما نقيس له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق المين ويفصل
فيفضي به ريح جنوب وشمال
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد يسهر ويغفل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فيصل
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبر مفصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لديّ الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من

أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما يتبغي
أوائه حيسراً ولم يبلغ
يدمغه وقتاً فلم يدمغ
وشأننا السدائم لم يفرغ
فسي نيله بسالله من مبلغني

من علم السر الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
يقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن مناंना
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

لذلك يفضل فيها بعضها بعضاً
ولا يخص به نقلاً ولا فرضاً
إلا الذي يقرض الله به قرضاً
منه ومن نفسه قد يسكن العرضاً
من صير الماء ناراً والهوا أرضاً

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عمومٌ يعسم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذلك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

فما أرى من هدى إلا تمنائي
والمنع منعي كما الإحسان إحساني
منعي عطاء فمنعني جود محسان
طوائفٌ وعلى ذا قام بُياني
بسالله وزني لهذا صبح ميزاتي
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطيف من كرمي والعطف من شيمي
وما منعت الذي منعت من بخل
والله لو بسطت أرزاقه لبغث
وزني صحيح فإنني عادل حكم
إني لمن أصل أجواد ذوي حَسَبٍ
وإن لي نسب التقوى يحققه
كذلك لي نسب بسالله متصل
وقال أيضاً من المفارد:

ليمضي ما شاء بنا فمضى

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ولم أعرج يوماً عليها

ما انبعثت همسي إليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأحواله من خزلان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علمَ النفسَ علمَ كشفٍ
بما له خصَّها اعتناء
فليس في الكون ما تراه
وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعا
لما نفى المثلَ عني
لم أتخذ قولَ ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرتُ فيَّ وفيه
لم يستحل ذاك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمَنَ بالإطلاق تقيُّدُ
وإن سكنتُ على عجزٍ أفوز به
فليس يخرجُ في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحقَ حدَّ أنت تعلمه
إن قلت ليس كذا أثبتَه بكذا
سلُبُ التحير عنه لا يشرفه
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسماءه تطلُبُ الأكوانَ أجمعها
لولا القبولُ الذي منا لما ظهرتُ
إن الوجودَ الذي أثبتَه نسبُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أثبت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكلُّ ما عنده لديها
سواء فالأمر في يديها

علا وجلَّ سموًا
يريد مني دُنُوًا
ولم يزل فيَّ تَوًا
لذلك لم أك كُفُوًا
عند التلاوة هُزُوًا
عن الشيء علُوًا
قد قال يعمر حُوًا
فلو أراد البنوًا
يا ربَّ عَفُوًا وعَفُوًا
فكن بعقدي عَفُوًا

وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييدُ
شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيدُ
إن التنزيه بنفي الحدِّ محدود
وذا لباس نزيه فيه تجريدُ
وكيف يشرف بالتنزيه معبودُ
وزال عنه به حمدٌ وتمجيدُ
فنتعها بالغنى المعلوم مفقودُ
آثارها فلنا من ذلك الجودُ
فلا وجود فما في العين موجودُ
وكيف يقبله والكون مشهود
فمن نفيت وباب النفي مسدود
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغبية والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية :

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلست أدري بأي الحكم أبغيه
أرقلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالثوب والإبقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبيد فإنني لست أحصيه
فلتقبلي وعلى الأبواب فصيه
على لبيل الفكر نصيه
بقصه فاحذري ولا تقصيه
ولا تزيد علي ما قال خصيه

أرسلتني لوجود الحق أبغيه
عقل ينزله شرع يصوره
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله
تغني رغاوة صابون إذا وسخ
والله أثبت ما الأفكار تنفيه
الشرع أدناه حتى قلت إنني أنا
إن كنت تحصى إلهي ما تجود به
فقلت للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أنتك عقول تبغي أثراً
خصيه في نفسه بما أتاك به

وقال أيضاً :

بي فاطلبوا الأمر في حقائنها
العلم بالنفس علم خائنها
من حكمة الله في طرائقها
في نفس من يهندي بطارقها
من أنت قالت نواة فائقها
تنفسك ذاتي عين ذات فائقها
لم يأت لفظ لنا برائقها
فإنها شجنة لرازقها^(١)
وبينه ثابت لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التيه من عوائقها
واحدة العين من مفارقها
تاني إليها لها بفارقها

معرفتي بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا قدر ما أتيت به
لو علموا ذاك لم يقم حرج
قلت لها الرقيب يجعلني
أولدني العلم بالوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحم
فيها في وجودنا نسب
لطيف هذا البخار صيرها
ما ين هاد لها يبين لها
تيه عجباً وتثني طرياً
تشرق شمس النهار إن طلعت
لا بد للاشتراك من حكم

وقال أيضاً :

من السيادة حالاً إنها شوم

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن : الحزن والهم .

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ
أقصى السيادة إنسي منه صورته
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي
إن قمتُ قام به أو كنتُ كنتُ له
فالله يرزقني مما يليق به
قد قلتُ حقاً ولا أدري طريقته
بالوهم كان لنا ما قلتُ كان له
الحكم حكم صلاتي لو تحققه
فمن يكون ملكاً في تصرفه
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مخبط
ومن يكون عيلاً في قلبه
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به
وقال أيضاً:

لا تعولُ عليّ في كلِّ حال
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي
كلما قلتُ قد مضى حكم وقتٍ
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي
قلتُ للدهر أنتُ جامع أوقا
لستُ أبغي عنه انفصلاً لأنني
إن هذا هو الضلالُ فحققتُ
وقال أيضاً:

ما تَمَّ أشباه ولا أمثال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه
إن نزهته عقولُهم يرمي به
حتى يعمَّ وجوده إقرارهم

والنور منكشفٌ والسرُّ مكتومٌ^(١)
وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
والحق خالقُه والأمر مفهوم
هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
من المعارفِ مما فيه تقسيم
وهو القولُ وإنسي فيه موهم
فيه لناظره أمرٌ وتحكيم
بينسي وبين الإله الحق مقسوم
فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبدٌ سيِّدٍ متعالي
إن عينَ المحال في عين حالي^(٢)
جاءني مثله يريد اغتيالِي^(٣)
لم يكن غيرَه فزاد خبالي
تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي^(٤)
لابس من هداه عين الضلال
عينَ ما قد سمعته من مقالي

الكل في تحصيله محال
للعقل في تعيينه إشكالٌ
نشيءٌ قولٌ كله إضلالٌ
فلذاك قلتُ بأنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبتُ عنه
فالمؤمنُ المعصومُ من تأويله
أما المؤولُ فهو يعبد عقله

وقال أيضاً:

سبق السيفُ العَدْلُ
ليس للقولِ بحدٍّ
ما يقول غير ما
فيه يُقضى له
وبنينا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فالنبي يفهمه

وقال أيضاً:

تبارك ربُّ لم يزل عالي الجَدِّ
تعالى فلا كونٌ يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت يا من جهلته
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل
فمن يدر سرَّ الفرد لم يجهل الذي
وليس سواه والعيون كثيرةٌ

وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حدٌ يعلم
خلقه أفكار لنا بقلوبنا
وتنوع التفصيل فيه لعزة
لأنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير استناد وجردنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال
متناقضاً ولذلك لا يفتال
عند الإله فنعتة الإجلال
مع وهمه والأمر لا يفتال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكفل
في غيابات الأزل^(٢)
في الهدى حين نزل
يسدر قولي ويجل

نزيباً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقال المنادي ذو الشاء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العَدِّ
وتختلف الألقاب فيه مع فقد

وهو الذي يدرسه من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العَدْلُ.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجَدِّ: العظمة.

لا تعتقد غير الذي تملوه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
فالناس مختلفون في معبودهم
وبذا أتت أقواله عن نفسه
والحق حق والتناقض حاصل
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالتق الإله بكل عقد لا تقف
كيف السبيل لنبل ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم العهد لم يظفر به
وقال أيضاً العبد يُطغي لضعفه ويعطي لقوته:

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه واستلزموا
العقل واتقادوا إليه وسلّموا^(١)
فمنزه معبودهم ومجسم
فتراه ما ينسى يعود فيهم
في نفسه وهو السبيل الأقوم
واحتج بالآي التي لا تكتم^(٢)
مع واحد فيفوت عنك فتندم
مجته ألباب وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجود وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقير المعدم

فهو القوي إذا قضى
فالحمد لله الذي
إنسي رأيت الحق وال
فألتفه ما يتغني
قول الخلائق كلهم
ما زلت أعبد له
من ليس يعبد كذا
وإذا فهمت مقالتني
فترى الذي قد قلته
فأقده زناد وجوده
إنسي نصحتكم وقد

وهو القوي إذا منح
بهما على قلبي فتح
مميزان في يده رجح
فأجاب ما يدري فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمنين ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد ينقح^(٤)
من نور زندك قد وضع
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أدى الأمانة من نصح

-
- (١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليمًا.
- (٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري رسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.
- (٣) مجته: قلّفته.

- (٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
- (٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر^(١)
عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
فاحذره والزم إن تقدست النظر
هذا ضمننت لمن يلازمه النظر
جئنا به عند التحقق في نظر
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

إن الإله له تجلٌ في الصور
بتحسُّلٍ وتبذلٍ يتضفي به
الفكر فيه محرمٌ في شرعنا
من ينتظر نفحاته منه يصب
إنسي مع الرحمن إن حققت ما
أين العزيز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
وقد تنزل للمخلوق بالنسب
وهو التقي فأننا في الكدِّ والنَّصَبِ
أسماءه كلها الحسنَى بلا تعَبِ
من لا يرى الحقَّ في الأَلام والنَّصَبِ^(٢)
ربُّ البرية بالحاجات والطلب
ما تَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَبِ
فأثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب
واحكم عليه به إن كنت ذا نصَفِ
ألا ترى الله لا شيء مماثله
فقد إن له في خلقه نسباً
عسى أفوز به حتى يورثني
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة
فما رأيت مسمى في الوجود سوى
وكلمة قلت خلق قال خالقه
الخلق حقٌّ وعينُ الخلق خالقه

وقال أيضاً:

وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ
مجلَى المهيمِن في المخلوق والخلقِ
عينُ الحبيبِ وإنسي منه في نفقِ
إذا بدا طبقِ أفئيتٍ عن طَبَقِ^(٣)
من المكاره محمولٌ على الحدِّقِ^(٤)

هذا الغليل الذي عندي من الفلقِ
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا
فما أرى أحداً إلا تقوم به
وما أرى غيرَ أنسواع منوعَةٍ
فكلُّ ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقالبة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والشاهدة: رؤية الحق يصير القلب من غير شبهة.

الأزلام: أنداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصبُ تُهَيَّلُ عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٤) الحدوق: جمع الحَذَقَة: سواد العين ويريد العين.

(٣) الطبق: الغطاء.

نفسى لما عندها من كثرة العلق
بأنه خلق الإنسان من علق^(١)
يكون من علق فيه على نسق
وحكمه في الذي عندي من القلق
إليه إلا الذي عندي من الملق
تصيني العين فيه سورة الفلق

القلب يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزايلني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأت على نفسي مخافة أن

وقال أيضاً:

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أبن النوح والكثر قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

العين واحدة والأمور واحدة
والواحد الفرد قد قامت به نسب
لما تعددت الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلم الناس المذهب فقعدت إلى جانبه فرأيت إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان يشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إن لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدت أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الطائعون ويشقى المجرم العاصي
المؤمنين فمن داني ومن قاصي
إليه مقلسم ورب أوقاص^(٣)

الله أكرم أن يحظى بنعمته
وإن شقى فكآلام يصيب بها
ولكنهم عالم بالله مستند

فكان يتسم فينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعائف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَجل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان قووراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكت أنشدته بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممثلاً تبسّث ودنّث مني تمازحني
وإن رآته خليساً من دراهمه تكرّهت واثنّث عني تقابحني
فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقفي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبّد ولا تعين في شيء يكون لنا
لله قوم لهم علمٌ ومعرفة عمي وأبصارهم بالنور ناظرة
لا يشهدون وإن قامت حقائقهم إن العبيد الذين الحق عينهم
جلاله واستمروا في عبادته ولا تردّد فيسه من تسردده
لذاك أنزلهم في الخلق منزلة لنا حبيب نزيه الذات في خلدي
من أجله قام بي ما يشهدون به وإنسي لتجليه إذا نظّرت
لما تعين مني ما اتصفّت به دنوا من الحضرة العلياء حين بدت
إن أسلّدت حجب الأغيار ودونهم لله قوم غزاة ما لهم عدد
مقدّم العسكر الجزار ميلدهم

من المعارف والرّقى ولا لبّد^(١)
ولو يعيش الذي قد عاشه لبّد^(٢)
وهم عليه إذا يدعوههم لبّد
لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
بهم معاناة من ربهم شهدوا
لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
ولو تجلسي لهم في عينهم عبدوا
إلا رجال به من نفسهم عبدوا
بها على كل حال في الوري عبدوا
وما تضمنه روح ولا جسّد
المسك والندّ والتخليق والجسد
عين المحقّق في ذاتي له جسد
لذاك قام بمن يدري به الجسد
أعلام صدقهم منهم وما بعدوا
أبقاهم ويرفع الستر قد بعدوا
وإن أسماءه الحسنى هي العدد
وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

(١) ما له سبّد ولا كبّد: أي ما له قليل أو كثير. والرّقى: القرية.

(٢) لبّد: هو واحد من سبعة نورا اختارها لقمان، وكان لبّد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهمته
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعرض لي من كنت أحسبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً
وقال أيضاً:

أفنع بما قد جرى به تسلمي
وإنني جامعٌ كما جمعتُ
فإن لي أنسي وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفوه به
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادته
وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فشأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه
وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبد
إذا تاللم منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد
وما حوهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستندي لم يبق لي سند
معنعاً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرار كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالمعلم

في كل ما أمضيه
والحب لا يقتضيه
وجئاً يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لسرّه يصطفيه
جاءاً به يشفيه
به عني يكفيه
سمعتُه من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التنزيه
كالحمد في التشبيه

فحذّهُ كلَّ حذٍّ
بل عينه ولهذا
وقال أيضاً:

للخلق إذ هو فيه
تراه يستوفيه

لم يأتٍ غيري بمثل قلبي
لا بل هو العينُ من وجودي
حقاً فما في الوجود غير
والله لولا وجود لولا
وقال أيضاً:

فكلُّ ما قلت عنه قلته
فحيثُ ما كان ثم كتته
تراه عيني إذا شهدته
ما جهل الخلق ما أردته

والنصرُ منه كما قد جاء في الكتبِ
من طيءٍ عربيٍّ عن أبِ نأبٍ
ما نالها أحدٌ قبلي من العربِ
ورائتُ للسدي عندي من الأدبِ
أتباعه رتبة تسمو على الرتب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزلِ العالم العلوي كالشهبِ

إنني أقمّت لذيبي الله أنصره
لأنني حاتمِي الأصلِ ذو كرمٍ
وربتني في الإلهيات يعلمها
إلا النبيُّ رسولُ الله سيّدنا
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفسي شريعنا كانت ولايته
فنحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

علوت به ورباتِ الحجال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفالٍ
بميزانِ التفكر والخيال^(٣)
غلطت به فتلحق بالضللالِ
فأين الواجباتُ من المحالِ
إلهك قد حلالي عينُ حالي
وفيه ما يذم من الفعّالِ
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

إذا حسنتَ ظنك بالرجالِ
رأى ساءتَ ظنونك يا حيي
وميزانُ الشريعة لا تزنه
وانك إن أصبت به لوقتٍ
تميزتِ الخلائق في سناها
إذا عاينت ما لا يرتضيه
بمصرّاه الذي عاينت منه
أتلك وصيتي تسمو اعتلاء

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلّة أي الخلعة.

فسوء الظنُّ يحرم منك شرعاً
وإن كنت الإمام تقيم حداً
ولا تتبعه سوء الظنُّ فيه
فإن الله سائلٌ من أتاه
وعبد الله ليس بحكم ماضي
وقال أيضاً:

ارتباطُ السقيم بالعرض
فإذا نلتُ فعافيةً
فانظروا فيما ذكرتُ لكم
فوجوبُ الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصدُه
ويعزي نفسه في الذي
وتمجُّ النفس حكمتَه
تارة يموتُ من شرق
وإذا ما مات من غصص
والذي تفوته حكمي
هي كالمصباح نيرة
ما له مِيلٌ إلى جهةٍ

وقال أيضاً:

إن لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كلُّ من تعدوه حكمتَه
وجميعُ الخلق ليس لهم
فينا كانت عوارضنا

وحسنُ الظنُّ يلحق بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يوم القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكم حال

كارتباط الجسم بالعرض^(٢)
وانتفى ما كان من مرضي
تسلموا من علوة الغرض
نظر وجوبُ مقتضى
إنه يصبر على مَضَض
فاته بقوله لو قضى
فتراه دائمَ الحَرَض^(٣)
تارة يموتُ من جَرَض^(٤)
ربما يظنُّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيتٌ يكاد يُضَي
لوجود الاعتدال مضى

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشفُ لست هنا^(٥)
فهو في عمي بها وهنا
من غداء غيرهم فبنا
وبه كنا له سكننا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمصنفين العرض ما يقوم بخيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تَقْدِف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرُّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زمانهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شراهمه
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتداع ولم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله
وقال أيضاً:

قاله مدبر الزمان
فتراه يعبد البدن^(١)
هو إلا عابد وثنا
عنده مضى لها وثنا^(٢)
عدماً واستلزم الستنا
فأتى بها لهم علنا
يسر إلا القرض والستنا
ليس شيء عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن اللسنا
فليقل أيضاً بنا ولنا

جزاء إذ أجالده كفاحاً^(٣)
وأبغى الفوز فيه والنجاحا

ولست لمن أجالده بغير
ولكني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدق بتنزيهه العالي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

يا من يحيرني في ذاته أبداً
إن قلت ليس كذا قالت شريعته
للحاليتين معاً الذات قابلة
وفسد رأى كل ذي فكر وذو بصير
وقال أيضاً:

شرقاً وغرباً وإنني بيضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام ميّد سنّد

إنني وليت أسور الخلق أجمعها
وما أنقذُ أمراً في الوجود فما
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

(١) الزمان: العامة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوام بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوام فإنها تشهد بالمكون.

(٤) التبر: الذهب، والنضة.

(٣) المجالدة: المضاربة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى
فيتفدُ الأمرُ بي في كلِّ آونةٍ
عجزاً وفقرأً وكتماً لا يزايِلُنِي
وعينَ ذكرٍ مقامي ستره ولذا
فقال قائلهم دعواه قد عريتُ
وقال أيضاً:

سبحانَ من كوّنَ السماءَ
وكوّنَ النارَ اسطقاً
صعد ما شاءه نجاراً
ولم يكن ذاك عن هواها
وإنما قلتُ حينَ شاء
مع القبولِ الذي لديها
منازلَ الممكناتِ ليستُ
فالأمر دور لذاك كانت
تحرّكتُ للكمالِ شرقاً
والأمر لا يقتضيه هذا
لولا وجودُ الذي تراه
والحكم بي ما استقلَّ حتى
من ضده كان كلُّ ضدٍّ
أضحكني بسطُّه ولما
من كونه مانعاً بخلنا
فلو علمتُ الذي علمنا
صيرني للذي تراه
وأثبت الحكم ما تراه
وهو صحيح بكلِّ وجهٍ
فقال هذا بلذا ففكّر

قبلَ الوقوعِ عن اذنِ السِّدِّ الصمد
ولا ترى الخلقَ إلا صورةَ الجسد
وإنني أحديّ الذاتِ بالأحد^(١)
صرّحت إذ قبلَ الأقوامِ مُستندي
عن الدليلِ وهذا عينَ معتقدي

والأرضَ والماءَ والهواءَ
فأكملتُ أربعاً وفاءً
وحللَ المعصِراتِ ماءً^(٢)
لكنه كان حينَ شاء
من أجلَ مَنْ شرّعَ الثناءَ
فمَيَّزَ الداءَ والدواءَ
في كلِّ ما تقتضي سواءَ
في الشكلِ كالأكرةِ ابتداءً
تطلبُ في ذلك اعتلاءً^(٣)
بل يقتضي أمرها انتماءً
ما أوجد الصبحَ والمساءَ
أوجد في عينها ذكاءً^(٤)
فلم يكن ذلك اعتداءً
أضحكني قبضه تناءى
والمعطي أعطى لنا السخاءَ
رأيتُ كلَّه عطاءً
على عيونِ التَّهَيُّ غطاءً^(٥)
من خيرٍ أو ضدهُ جزاءً
أثبتَ الشارعَ ابتلاءً
إذ سمعَ القولَ والنداءَ

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر.

(١) ذكاء: الشمس.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(٥) التَّهَيُّ: العقل.

والجودُ ما زال مستمراً
قد جعلَ الله ما تراه
فقال إنني جعلت أرضي
فالأمر أنثى تمدُّ أنثى
ممن غيرهُ كان ما تراه
فذكر البعلَ وهو أنثى
من يعرفُ السر فيه يعثر
وقال أيضاً:

أودعته الأرضَ والسماء
منها ومن أرضها ابتداء
فراشها والسماء بناء
لكنه رجح الخفاء
مما به خاطب النساء^(١)
وعند ذاك استوى استسواء
على الذي قلته ابتداء

إنني العماءُ ولا عماءَ لذاتي
إن كان من نبغيه عين وجودنا
ما في الوجود سوى الوجود وإنه
ما تبصر الأشياء إلا عينها
عينُ الجهولِ هو العليم وإن ذا
عين التوَلَّدِ النكاحِ محقق
والأمر كالأعدادِ يتشعب عنها
تعطيه ألقاباً ويعطيها به
هو واحد ما لم يحدَّ سيره
لولا التثقل لم تكن ندري به
هو عينها لا غيرها فتكثرت
البنْتُ يغشاها أبوها وهي قد
سند الوجودِ معننٌ ما فيه من
وقال أيضاً:

وأنا الذي أنى ولست بآتي^(٢)
فلمن أنا أو من يكون الآتي^(٣)
عينٌ ترى في النفسي والإثباتِ
فيها تراها وهي عينُ الذاتِ
علمٌ قريبٌ عند كلِّ مواتِ
فالأمر بين أبسوةٍ وبساتِ
الواحد المعقولِ فسي الآياتِ
أكوانها بشهادة الإثباتِ
فلإذا سافر فهو في الأمواتِ
ألقاب أعدادٍ وعين ثباتِ
بوجودِ فيها وذكر سماتِ
ولدتها ذا من أعجب الآياتِ
خسرهم ولا قطع ولا آفاتِ

وبه مننت عليَّ حال شهودي^(٤)
يدري بها من كان أصل وجودي
ولما قضى في علمه بمزیدِ

لولا قبرلي ما رأيت وجودي
إياي فانظر في معالم حكمتي
وبها تميز من كتابي كونه

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرفُ ذاته
لما علمنا جوْدَه بِوجودِه
الله يعلمُ أنِّي ما كتته
جرَّدت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأتِي
وقال أيضاً:

إلا به وتجلُّ عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن ترحيدي
أو كائنِي إلا بخطِّ جدودي
ووجودِه ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالثلاثِ والتفريدِ

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني
الذكر باللفظِ عيْنُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العينِ في صور
والذكر بالقلبِ ذكر لا حروفَ له
إنِّي أرى نشأةَ السديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو المقيد في الإطلاق صورته
لكنها نَسَبٌ والعين واحدة
ألفيت أسماء الحسنَى بحضرتنا
فكملتُ مائة فيها حقاً نقنا
وقال أيضاً:

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فتحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحد
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كَبَدِ^(٢)
وإن تقيد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثر ليس عن عدد
هوية دُعيت بالواحد الصمد^(٣)
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

الحقُّ توحيدٌ ولكنه
وعلة الكثير أحكامها
لا كون للأعيان في ذاتها
وقال أيضاً:

كثره في بصري عينه
لأعيننا فكوننا كسونه
وإنما الكونُ له بينه

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه

وما خلَّتْ وهي عندي عينُ مستندي
وما الوجودُ سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خَلْدِي^(٤)
كموضع الروح لا يدري به جسدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكَبَد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخَلْد: النهن.

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
يمسي عليها رجال ما لهم عدد
هي السيل إليها فهي غايتها
علمت منها علوماً لم يكن أحد
لهم رقيب عليهم من نفوسهم
ضخم الدسيسة وهاب أخو كرم
إذا تحرّكه الأنواء تحسبه
إن كان ينصره من كان يخذله
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
من الأوقال من فقر ومن بخل
وقال أيضاً:

ما قدر الله حق قدره
وكان حقاً بلا خلاف
وكان عين الكلام منه
فهو الإمام الذي يرجى
أخسره حكمة وعلماً
وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لله بسا لله
فلا يقبله وشم ولا صفه
سبحانه لا بتسييح هويته
هوية ما لها في العين من خير
هي الغنية ما تنفك طالبة
انظر بإيمان عقل بل بنظرتي
هذا تولد عن هذا فوالده

بها فأصبح في معلومة جد^(١)
يفني الأمان الذي فيها عن العدد
مثل الترادف في الأسماء بالعدد
يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
ربّ الجزور وربّ الوهب والرفد^(٣)
كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
فلا تناقض بين الفرد والأحد
لتعقلوا عنه ما يلقي بلا سند
من أجل قرض وإمساك عن المدد

إلا الذي كان عين أمره
في بطنه دائماً وظهره
بسرّه كان أو بجهره
وما يرجيه عين ستره
بأنه عارف بقدره

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
بنعت سلب ولا بنعت أشباه
ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
ولا تُسال بأسوال ولا جساه
قرضاً من الخلق من لاه ومن ساه
فجملة الأمر أنّ السرّ في الباه^(٥)
هذا فيا حيرة المفتون في الله

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقب.

(٣) الدسيسة: الدسيسة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاح.

إنني لأبصره في عين سادنه
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالبي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رأها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلتُ على حصنٍ منيعٍ مشيدٍ
لقد جددت يوماً بالقرونه منعماً
تراني إذا دارت رحى الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتكَ في سرٍّ وفي علنٍ
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عينه فإذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد جرت فيه كما قد جرت فيّ وما
فما عرفتُ سوى نفسٍ وما عرفتُ
والله ما نظرتُ عيني إلى أحدٍ
خوفاً على الملك أن يحظى به أحدٍ
تولد الأمر ما بيني على سخطٍ
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليتُ ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجلٍ جائعٍ
وأطلب قرصاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإنني

وهو المليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدبر بالمقبل
يشهدا العالني إذا يعتلي
يشهدا السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحى الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطربني
القرب منه على التحقيق يحجبني
ما كتبه فهو بالتكليف يكذبني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبي
أعائب النفس إلا ظلّ يعتبني
ربي ومن لي بها والعجز يصحبني
إلا رأيتك تبكي وتندبني
سواك غيرة سلطان يكببني
وبينه ولذا أضحي يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصوِّبني

مخافة أن أناء والله سائلني
وأرهن فيه للتأسي غلائلي^(٢)
على خلق الرحمن جمّ الفضائل

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخوالنا خولاً والعم طيء
يجودون إنعاماً على كل نائل
بحور ذوو بأس صَدُورُ أئمة
يرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلٍ
وما الناس إلا بين مُعْطٍ ونائلٍ
فلا ما در فيهم ولا عِيَّ بسافلٍ^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

روح بسذكر والأنثى طبيعته
هذا فراش وذا سقف يظلمه
لله حكم اقتدار لا يزايله
والكون عن أصل شفع لا وجود له
والرابط الفرد لا يتفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة
وقال أيضاً:

فكل عين فمن أنثى ومن ذكرٍ
والأمر بينهما يجري على قدر
كما القبول لنا فاسلك على أثرٍ
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولا ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطرٍ

من طلب الدين بالكلام
فاعدل إلى الشرع لا تزده
فإن علم الكلام جهلٌ
ما الدين إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى

زندقه الشرع والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحال والمقام^(٣)
أو قاله السيد الإمام
عليه من رثه السلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أن يصاناً
عجبت لقربه الأدنى بذات
تجلت والضيئة لها حجابٌ
فلا يحظى بها إلا حريص
فينساها وتنساه وهذا
فمن يقربه لم يطعم سواها

ويعظم أن يقاوم أو يُداني
منزهة تعالت أن تُهاناً
وجلّت أن نراها كما ترانا
وأما من تكاسل أو توانى
جزاء قد تلوناه قرانا
وقد حاز المكانة والمكانا

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالذين يرايه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أنَّ العليلَ إذا أتاهما
ظلامٌ كيف يحجبُه ونورٌ
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ
وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أُحِبَّتْ من يدري ما
ولا تضيعُ حقَّه إنَّه
واحن عليه كالضلوعِ التي
عاصمته من كلِّ سوءٍ كما
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا
ما لمن أرجد الوري
إنَّه ثابت بنا
وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان
مهد العنر لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجاده
عن شريكٍ غيرِ ما أثبتَه
نظَّـر الله إليه نظـرةً
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسانٍ ومقالٍ واضحٍ
وكـذا أورده الله لنا
وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسمٍ يُسمَّى وُئِعت
فلا فضلٌ في الأسماءِ إن كنت ذا حجي
فما العال منها في الترقى برتقى

يخصُّ به الزمانُ والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهمٌ ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرفِ الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنيت خوفاً على القلبِ
قد عصم الساعدُ بالقلب

مثلاً جئتكم به
في وجودي من مشبه^(١)
وأنا زائل به

بسلام الحقِّ لا قولٍ فلانٍ
بإشاراتٍ ورمزٍ في بيانٍ
إنَّه كان عن إذن لحيانٍ
ما تراه من جميع الحدَّانِ^(٢)
حكمٌ إمكاني لشخصٍ ذي جنانٍ
إذا أتاه في غمامٍ لا عيانٍ
إنما أورده عن كان وكان
ورقـومٍ يسراعٍ وبنانٍ^(٣)
في كتابٍ بلسانٍ الترجمان

بأسمائه الحسنَى التي تفاضلُ
وإن كان منها ذو علوٍّ وسافلٍ^(٤)
وما سافل الأسماءِ في الحكم نازل

(١) الوردى: الخلق.

(٢) الحدَّان من الدهر: نوائبه.

(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرِّقْم: الكتاب.

(٤) ذو حجي: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدل نعته
فإن ذمه ذو النقص فهي شهادة
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفة
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم
أنهم الحق عنه عندما فئت
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا
ما يعبد القوم نفساً غير واحدة
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمور في عدم
بل كن لربك والتكوين ليس له
كذا أنك به نص الكتاب وما
سبحانه من غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدة
ما عند ربك عين غير واحدة
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائب في خاتمه
فالفعل مشترك بظاهر حكمه
فالحسن يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدل وصدق مرتضى
جاء الكتاب به فأيد قولنا

فذاك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علم كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

إلا إذا كان عين الخلق كلهم
ما قال أهل التهي فيهم بفضلهم^(٣)
ولا يعاين منهم غير ظلهم
به النفوس فعز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكلهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذب
وإنما هو للمأمور يصحبه
أتى له ناسخ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقار صح مطلبه
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه
جساً وإيماناً بموجب حقه
والكشف يشهد أنه من حقه^(٤)
فيما يقول بحال له وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مدمني من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنني كامل

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا
الأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهلنا بنحصول ما
وقال أيضاً:

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوقفه
في علمه سبحانه في خلقه

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحد ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهانها
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
وإنه إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى
وقال أيضاً:

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسل
ظاهرة من خير أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جلل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمه أهل الدول

الحمد لله حمداً لا يقاومه
لا حمد يعلو كحمد الحميد فاحظ به
فهو الثناء الذي لا مئين يصحبه

تحميد حمداً ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدقه باد
ولا يجوز عليه خرق معتاد^(٤)

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

ولم تدرك سواه إذا شهدت^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدتها
إذا ركبت فيه عليك جدتها
ونال به دليلك ما أردتها

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المئين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

وساويت المنيب بكل وجه
أقمت به وجودك مستقيداً
وكنيت به إماماً ذا نوال
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم بابيه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك من وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سقت إليها
إذا ما راية نشرت لمجد
وقال أيضاً:

رأه دليلاً وعليه زدتنا
فلما أن حيت به أفدتنا
يجود به نذاك إذا قصدتنا
معالمه لعينك عنه حدثنا
يكون لك الإله كما عهدتنا
بحرف السلام يوماً إن عبدتنا
تحققه لديك إذا عبدتنا
بقلبك في السجود إذا سجدتنا^(١)
جاء العزم ثم لها أعدتنا
يمينك نحوها شوقاً مددتنا

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
فيفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رأيت أهلة طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيّد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد يستر بالوجود
مكلمة بمنزلة السعور^(٤)

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجدان الحقيقة مطلب
تبقت أني إن تأملت خاطري
دعاني إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيقات أتين يعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بمسا لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

وكان وجود الحق فيه سجري^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدر
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهن بسور
وحرمة حبي ما شهدن بسور
ذهب خيسر بالأمور بصير

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) اليهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعور النجوم: عشرة سعور منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعور.

(٥) السجور: الخليل الصفي.

أَضَلُّوا عَلَى عِلْمٍ فَضَلُّوا وَضَلُّوا
وَقَالَ أَيْضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي
لقد جابني بخيرٍ لستُ أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان الله من سكمٍ ومن حكم
الله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره وبدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروجُ أبانتها منازلها
أعطت لكل مقام منه مدته
لذلك قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلٌّ قدرأ فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرتضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزيه
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده
يقول: ما منتهى الأمالِ يا أملي
أما المسيحُ الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فإن تكوينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
أنوارها في على الأكوانِ والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريعٌ وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحلل
بقوله: خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ^(٧)
ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تنزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أسأوا فهمه فضلوا وضلوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكَمُ: مقارنة الخطو في ضعف.

(٣) العَمَاءُ: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دَرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القَدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار.

حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يرى
 مشيت على السنة البيضاء ستنا
 ومسا أنا بنبي لا ولا ملك
 إني لمن أهل من يعلو السيل به
 سبيل أحمد خير الناس كلهم
 ذلك الإمام الذي صحت سيادته
 أنت المعين لي في كل قافية
 والله ما نظرت عيني إلى أحد
 وقبله ومع المنظور في قرن
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما
 الله أعظم أن يعطي هويته
 لكن أسماء الحسنى حقاً فقها
 هذا الذي قلته الشرع جاء به
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا منزلاً ماله نظير
 مما فتى بذاك قدراً
 ولم يزل من تكون ماوى
 في غبطة وانتظام أمر
 وقال أيضاً:

إنما الماء من الماء روى
 قد روث ناسخة عائشة
 إنما زادت بما قد ذكرت
 غرضي والله يوماً أن أرى
 وإذا أبصرت له لسم أره
 ما أنا في ظاهر الحرف به

تذويه النار بالأبصار والمقل
 مشي النبيين والأملاك والرسل
 ولا رسول وأرجو أن أرى رسول
 كما علوت بها من سائر السبل
 من ساد مجدداً على حافٍ ومتعل
 على الجميع يوم الحادث الجلل
 من المعارف في مدح وفي غزل
 إلا رأيتك فيه واضعاً حلي
 ويعده لست أبغي عنه من حول
 قالت أوأثلنا يا علة العلل^(١)
 بالذات معللها والذات لم نزل
 هي التي طلبته وهي من قبلي
 كذا روينا عن أسلافنا الأول

لم يبق سكناك في الصدر
 على المقاصير والقصور
 له على أكمل السرور
 فيك إلى آخر السهور

والذي مذهبه ذا ما روي
 عند قوم جهلوا ما قد روي
 عين حكم وهو برهان قوي
 الذي بي من جواه يرتوي
 وهو ذو شوق عليه يحتوي
 بل أنا عين الوجود المعنوي^(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

غيرُ شخصٍ عربيّ نبوي
وهو نصٌّ عند شخصٍ علوي

ما يرى ما قام بي من كَلَفٍ
هو رمزٌ فارسيّ غامضٌ
وقال أيضاً:

لقد تقفّسى وما حصلته فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهدٍ كان يوفيه
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرتُ عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمورٍ كنت اطلبها
وقد أتى زمنُ التقريبِ يطلبني
فقلت يا زمني إني به زَمِنُ
وقال أيضاً:

والشرعُ أولى بما أولى وأقصدهُ
مع القوى وبها أثنى وأحمدهُ
زبغِ العقولِ ومن وهمٍ يحدده
وحرمِ الفكرِ في ذاتٍ يعبده
بما تولّده والكشفُ يفسده^(١)
أصابَتِ الحقَّ والبرهانُ يعضده

بالشرعِ أعلم ما البرهانُ ينكره
الأينُ والكيفُ والأعضاءُ أجمعها
له كما جاء في الشرعِ المطهر من
لذاك جاء بإيمانٍ يصدّقه
أهلُ العقولِ عصوه فهي زَهْمُ
فظنها أنها في كلِّ ما نظرت
وقال أيضاً:

وعزٌّ فلم يظفر به علمُ عالمٍ
وردُّ بما أوحى به كلُّ حاكمٍ^(٢)
نصوصُ الهدى أثنى بأرحمِ راحمٍ
ومقتصدٌ من ذاكِ حكمةُ ظالمٍ
لإلحاقه فيه باهلِ المظالمِ
وجاء بتشبيهِ لسانِ التراجمِ
فعم بما أوحى جميعُ المعالمِ
وذلك عينُ العلمِ بي في التراجمِ
يقربُه بعد الجحودِ الملازمِ
وإن فضلَهم في العلومِ بهائمِ

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكارُ خلقه
ولكن مع الردِّ الذي وردت به
على نفسه وحيّاً ليعلم سابقٌ
فلا سابقٌ يزهو لتأخير ذكره
فجاء بتنزيهه بشورى وغيرها
وكلُّ له وجهٌ صحيحٌ ومقصّدٌ
وقال: أنا عند الظنونِ وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقدوا فينا ببرهانِ عقلهم

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسالي من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أنتك بها رسلُ الهدى سحراً	فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربُّ حباك به حُباً وتكرمةً	فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنت أكرمُ من نرجو عواطفه	ولا يغفرنك ما تأتي أعاديكا
بهيم إليك فهم أعداء ما جهلوا	واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أُملي	إنني حقك ما أعصى مناديكا
محمدأ خيسر مبعوث يقول إذا	يرمي لصاحبه إنني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فذاك أبي وأمي»^(٢)، وهو أوَّل من رمى بهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إنني أفاديك يا من عرَّ مطلبه	بالنفس والمال والأهلين والولد
قل المساعِد إذ عرَّت مطالبكم	على الشهود وما بالريع من أحد ^(٣)
سواك فانظر فما أبصرت من أحد	إلا وأنت له ظلٌ بلا جد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا	في مذهب الأشعرين بضدِّهم ^(٤)
فيه بما ذكروه في حدودهم	لهم وغيرهم يأتي بضدِّهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا	عليه وانظر إني عقلي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيبَ الخريفِ	وجاء الريع يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه	فمن دوره كان دورُ الرغيفِ
سرى في الجسوم بأحكامه	تغذى اللطيف به والكثيف

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. مسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عَجِبْتُ لَهُمْ جَهِلُوا قُدْرَهُمْ رِيسَى الْقَوِيِّ لَهُ وَالضَّعِيفِ
فَأَصْبَحَ كَالْمَاءِ فِي قُدْرِهِ لَدَيْهِمْ وَفِي الْمَاءِ سِرٌّ لَطِيفٌ
يعني مهتضمًا وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢).
وقال أيضًا:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُ عَارِفٍ أَرَاهُ^(٣)
أَظْهَرْتَ شَهَادَتَهُ حَكَمَ كُلِّ مَنْ نَادَاهُ
إِنْ دَعَاهُ مَوْجِدُهُ فَالْنِّي دَعَا لِبَاهُ
مَنْ وَجَدْنَا فَلَذَا قُلْتُ إِنَّنِي إِتْبَاهُ

وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حَاسِبُونَا فَدَقُّوْا قَيِّدُونَا فَأَوْثَقُوا
نَظَرُوا فِي صَنِيعِنَا ثُمَّ مَنْوَا فَأَعْتَقُوا
والناس وقوفٌ على القبر يكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حَاسِبُونَا مَا دَقُّوْا قَيِّدُونَا مَا أَوْثَقُوا
نَظَرُوا فِي ذُنُوبِنَا ثُمَّ مَنْوَا فَأَاطَقُوا
إِنْ ظَنَنِي وَخَاطَرِي فِي إِلَهِي مُحَقَّقُ
إِنْ مِنْ مَاتَ مُحْسِنًا لَيْسَ بِالنَّارِ يُحَرَّقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضًا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِأَسْمَائِهِ الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ عَنْ خَلْقِهِ^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

ففي خلقه فكلهم عينه
 نحى به أعضاء إنسانها
 تشبيهه الرؤية لا عينه
 من فهم الأمر الذي قلته
 وقال أيضاً:

لذلك أجزاه على وفقه
 وهو لنا كالمسك في حقه
 كالشمس أو كالبدر في أفقه
 صير عين الغرب في شرقه

ولست أبرم ما قد حل أو نقضا
 والعجز غاية من في ذاته نهضا
 في ذاته فأبى العقل الذي فرضا
 وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
 قام الوجود به لعارضي عرضاً^(٢)
 لذلك ما أبغني برينا عوضاً
 على اختلاف ولا جسم ولا عرضاً^(٣)
 فمن به مرض قد زدته مرضاً
 فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
 إلا الغمام إذا برق به ومضاً
 والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
 من الذي أبهم البراس حين أضاً^(٥)
 هذي بحور بلا سيف لها واضى^(٦)
 وزاد رجساً قليلاً زاده مضضاً^(٧)

تبارك الله لا أبغني به عوضاً
 إني عجب لمن بالجهل أعرفه
 قد حجر الشرع فكري أن يصرفه
 ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
 لما تألفت الأشياء في عدم
 وهو الوجود كما قامت بأنفسها
 فما ترى جوهر في الكون منفرداً
 إلا وذاك الذي عاينت صورته
 كذا أتت في كتاب الله آيته
 فليس يظهره في عين مبصره
 بهذا أتى نصه إن كنت ذا نظير
 طه ويس لا تعريهما فهما
 يا عابد الفكر لا تسلك طريقتنا
 إن القرآن لنور يستضاء به

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(١). وقوله: بهذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) البراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القليب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ^(١) وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كَمْ كَشَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾^(٢)، وآخر الآيات يريد به قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٣).
وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي
فلم أر إلا العجز لم أر غيره
على رفرفِ الياقوتِ والدرِ قاصداً
فلما بدت للعين سبحةً ذاته
رثالثُ ستورِ الحجبِ عن عينِ عقلنا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجَّب
لذلك أحب المصطفى سيّد الورى
وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبي من الحشى
وقال شهودي إن تأملت شاهدي
لأنني وتر لم تشفغه ذاتكم
وإن شئت قلت العين مني عينه
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد
فما ثم إلا الكشف ما ثم غيره
وما ثم سترٌ غير أني فرضته
هو القمر الوضّاح فيها كمثل ما
وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ
ولست أنكر ما أبصرتُ من صور
في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
والجسم خالي كذا أعطاني النظر

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٣) سيّد الورى: سيّد الخلق ويريد النبي محمداً ﷺ.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٥) الحشى: ظاهر البطن.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحيل.

(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت
إلا الخيال ومن أزماننا السحر
أسماءه فزهت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿يَسِّرْ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

ما ليلة القدرِ ألا ذاتُ رائيتها
تحوي على كلِّ خيرٍ قيدته لنا
ولم يقيد بشيء ما يزيد على
فليس يحصر غير الذات في عدد
وغيره سرمدى لا انقضاء له
من كلِّ عينٍ تزدها إلى عَطَب
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظر
وذاك اختصاصٌ بالإله ولا تقل
تغيرت الأحكام لما تغايرت
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل
وقال أيضاً:

الذات تشهد في المجلى وليس لنا
إلا تحوّلها إلا تبدّلها
في العقل لا في نصوص الشرع فالترمو
فليس من صور أدنى ولا صور
فإن رأت حجراً وإن رأت شجراً
حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه^(٥)
في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
قول المشرّع إذ كان الهدى فيه
عليها تشاهد إلا حكمها فيه
وإن رأت حيواناً كلها فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدى: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عنها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا
هم الحيارى وعين العلم عندهم
العقل خوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل في علم أحققه
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي
زبور وتوراة وإنجيل مهتد
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذاك سامعي
فما العالم المنعوت بالنقص كائن
فما نظرت عيني مليكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قربت إليه وقربنا
وما أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نص الكتاب مخبراً
يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

فإنه عين أعيان بدت فيه^(١)

علماً به وهو المشهود لو علموا
فتعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
إن النجاة لهم إن شرعهم لزموا^(٢)
وما لهم خبر بأنهم قدموا
به ولو علموا بعلمهم ندموا
لديهم وهم الجهلاء كما زعموا

وإن كان قرآناً فذاك شهودي
مسيح وقرآن صريح وجودي
تجلست بلا ستر لعين مريد^(٣)
من ألفاظ معصوم بحبل ويريد
ولكنه نقص بغير مزيد
تجلى لمملوك بنعت مسود
إذا هو حلاه بنعت عبيد
وإن كنت فيما قلت به بعيد
هو البعد إذ كان الوجود شهيدي^(٤)
إذا طلعت شمسي بنجم سعودي^(٥)
وإني لعالم به وجودي^(٦)
بغفران ذنب المصطفى بقيود
يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. السر: ما يترك عما يفتنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات المنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله (١) ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ (٢) فاعلم.
وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه
فإنني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفر سمعي فإنني سامعٌ
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حيٌّ لا ولا أنا ميتٌ
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ
ولستُ بنبي نطقٍ وإن كنتُ مفصلاً
فذاستي ذاتُ الحقِّ إذ هي عيُننا
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَهُ وبصرَهُ ولسانَهُ ويدهُ ورجلهُ﴾ في الحديث (٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فنية أهل الكهف:

وإخوانٍ صدقٍ جمل الله ذكرهم
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم
يلازمُ بابَ القومِ بحمي ذمارهم
يقول لهم بالحالِ إنني منكمُ
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا
وقال أيضاً:

إنَّ المهيمنَ وصى الجارَ بالجارِ
والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصور: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رقائق ٣٨.

فإن تعدى عليه جائزه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عنّي أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قد
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حصله
أصبحت فيهم بهم حكمة
فيهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرّحتني
مع من أنت عبيدي في الهوى
وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أفاقت لأمر فيه سر
يروم المجنون له حصراً
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيطفئه ويسلم منه ريح
وذاك الانقراض لنا شهيد
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً
وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ آثاراً بآثار
والعفو شيمه من بصغي إلى القاري

أنني فيما تريد معه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم ين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلتي الزهر الأنيق
تراه بعد نومته يفيق
فؤاد الطالبين له مشوق
إذا تزجى الزعانج أو تسوق^(١)
فذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طليق^(٢)
ويحكم أنه فيه غريق
علسى ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيما تراه من الوجود برمته
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(١) الزعانج: الشدائد من الدهر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه
 أنا لا فضل أمة خرجت لنا
 لما تقسمتِ المراتبُ كلها
 سلخ النهار لعينِ كلِّ محققي
 أبداه للأبصار بعد حجابِه
 من ضمه أعطاه كلَّ مكتسب
 ظن اللعينُ فصدّقوا ما ظنه
 إلا القليلُ فإنهم عضموا بما
 فلذاك زادهم الإلهُ أيادياً
 فإذا وفي العبد المطيع بعهدِه
 لولا الكذوب لما علمت محققاً
 كالأنبياء ومن جرى مجراهمُ
 يغتم من يدري الذي قد قلته
 ويهمُّ بي فيسرّده تنيّنه
 الكونُ كور عمامة عمّت به
 فانظر تر ما نحن فيه فإنه
 نهمُّ يحصله ويعلمُ أنه
 لا يرتوي ظمناً فاهُ فاغرُ
 إن الوجودَ لمن تحقق علمُه
 صمغ المزاجُ فصغ منه قبولهم
 وقال أيضاً:

قسماً صحيحاً نفخته من قسمته
 من أجل شخصٍ إنني من أمته
 أبدى لك التحقيق صحة قسمته
 سلخاً يشعنُ نوره من ظلمته
 والليلُ مستورٌ بخالص حكمته
 من علمه كشفاً له في ضمته^(١)
 فيهم فقابله الرحيم برحمته
 شكروا لما أولاهم من نعمته
 واختص من كفر النعيم بنعمته
 لله قام له الإله بحسرمته
 شرف الذي خص الإله بعصمته
 من وارث أسنوا بها من فصته
 لمقالاتي ونجاته في غمته
 عني فيرجع همه عن همته
 رأس الوجود ونحن داخل عمته
 علم يعزُّ فحصلوه لبهيمته
 مع أنه قد حازه في نهيمته
 ريان لا يشكو الجواد لحشمته
 ذوق ترى أشياخه في علمته
 علماً بقدر إمامه وبقيمته

أذهب عنا الحزننا	الحمسُ لله الذي
لما عبدنا الوثنا	ولم نزل نعبده
نفوسنا مكننا	فامتناً إحساناً ومن
نا جسوده والمنتنا	نكسر الخير ليد
وكان عبداً لنا	لما أنانا منكراً
ولم يكن بي محسناً	ولم يكن بي راحماً
حتى ترى من أحسنا	فلمت لعقلي واعتبر
برهان صحاينا	مما سم إلا الله بال

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقروا الملعون يع
هَذَا عُبِيدٌ جَثُّهُ
وَجِدْتُهُ ذَا حِذْرٍ
قَلْبَتُهُ لَعْنَتِي
فَقَالَ لِي أَكْسِرْ وَلَا
لِكُلِّ خَيْرٍ قَابِلٍ
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسَا
مِنْ سُلْبِهِ عَنِ دِينِهِ
فَلَسْتُ بِمَاذَا قَدْ عَصِمَ
فَقَالَ لِي عَاصِمُهُ:
لَمَّا اصْطَفَاهُ سَيِّدًا
دَلَّيْتُ إِلَيْهِ رَفْرَفًا
وَقَالَ لِي اخْسَأْ يَا لَعْنُ
جَاءَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةٌ

وقال أيضاً:

نظرتُ إلى عَيْنِ الوجودِ فلم أرَ
أَظُنُّ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَشَبَّهْتُ نَفْسِي فِي طَلَابِ حَقِيقَتِي
لِيَأْخُذَ مِنْهُ تَارَةً فَيَرْدُّهُ
وَهَلْ يَعْدُمُ الْعِلَاتِ إِلَّا قَدِيمُهَا
فَمَدُّ بِنَا حَبْلًا مِنَ الْعُلُونِ نَازِلًا
لَهُ قُوَّةٌ تَغْشَى النعاسَ عَيُونَنَا
وَيُعْطَى قَلِيلًا مِنْ وَجُودِي لِأَنَّنِي
أُضَاحِكُ فِي يَوْمِ السَّرُورِ كَرَائِمًا
سَمِعْنَا حَدِيثًا بِالرِّصَافَةِ طَيِّبًا

وقال أيضاً:

فِي سُورَةِ الْأَعْرَفِ مَذْكُورَةٌ

سَدُّو مُعَلِّمًا بِي مُعَلَّنَا
بِفَتْنَةٍ مَا افْتَتَنَا
فَمَا التَّوَرَى وَلَا وَنَى
أَضْلَسَهُ فَقَبَّلَ أَنَا
تَقَلَّ أَنَا بَلَّ قَلَّ أَنَا
وَحَامِلٌ فَاغْلَنَّا
غَاً لِلَّذِي قَامَ بِنَا
فَعَادَ رَشْدًا غَيَّنَا
سَتْ يَا فَتَى مِنْ شَرُّنَا
بِهِ الْمَهِيْمُنُ اعْتَنَى
ذَا حِجَّةٍ مَبْسُورُنَا
مِنْ دَرَّةٍ لَمَّا دَنَا^(١)
سَنْ إِنَّهُ عَبْدٌ لَنَا
عَلَّوْنَا مِنْ عَسَدِنَا

قَدِيمًا وَلَكِنِّي رَأَيْتُ حَدِيثًا
يَأْنَا يَسْمَى لِلْحِجَابِ كَلُوثًا
بَلِيلُ أُنْسِي يَبْغِي النِّهَارَ حَيْثَا
إِلَى الْغَيْبِ حَتَّى لَا يَرَى مَبْثُوثًا
وَلَكِنْ نَرَاهُ فِي الْعِيَانِ حَدُوثًا
وَلَمْ يَكْ فِي نَعْتِ الْحَبَالِ رُثِيثًا^(٢)
لَهَا أَلْسُنٌ فِينَا وَكَمْ وَكَمْ مِثَا
قَلِيلٌ وَيُعْطِينَا الْوُجُودَ أَثِيثًا^(٣)
وَأَنْبَلُ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ لَبِثًا
وَعِنْدَ مَسِيئِي لَوْ سَمِعَ خَيْثَا^(٤)

ثَلَاثُ آيَاتٍ تُسَمَّى الْحَرَسُ

(١) الرَّؤُوفُ الْأَعْلَى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرُّثِيثُ: البالي.

(٤) الرُّصَافَةُ: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
إذا تلونها لخرق بنا
ما مثلها من آية آمنث
قد جاءت الصائخة فاسمع لها
قد أظهرت أحكامها عندنا
وليس كل الناس يدري بها
وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السر والجهري
لأننا نقلناه حديثاً معنعناً
فمن كونه كوني ومن عينه عيني
ولست بغير لا ولا أنا عينه
فلو كتبه عيناً لما كنت جاهلاً
فميزه عني الذي فيه من غنى
وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي
لأنني عبدٌ لرَبٍّ يرى
أصبحت منه فلکاً حارياً
لأنه قال لنا مخبراً
فمن يردّ يشهد خلاقه
فليقلب العين الذي قد بدا
سبحانه عزّ وعزّت به
هو الذي يعبد في عرشه

في كربه جادث له بالفسن
بحكم إيمانٍ تكن كالعس^(١)
نفوسنا إلا التي في عبس
فإنها عينٌ غنى المبتس^(٢)
في دارنا الدنيا فلم تبتس
إلا السليم العين غير الرئيس

ليذكرني ربي بما كان من ذكرني
وما زال ذاك الثقل عنه على ذكرني
ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري^(٣)
فمن أنا عرفني فلاني لا أدري
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
وميزني عنه الذي بي من الفقر

فاليوم أولى أن أسمى به
وما له في الخلق من شبه
يدور بالحكم على قطبه^(٤)
بأنه في العبد في قلبه
شهوده المريب من ربه^(٥)
فإنه المشهود في قلبه^(٦)
أنفسنا والكل منه به
كمثل ما يعبد في تربه

يريد قوله^(٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله^(٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.

(٢) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عام.

(٣) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٥) المشهود: هو الكون.

(٦) المشهود: هو الكون، آية: ٣.

(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يتركه خلقه
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك في موقوفنا الأنبياء
لكان مخلوقاً وأعز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقد
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسبهة
ما الحق خلق فيدريه خليقته
إني وزنت لكم أعلام خالفكم
إني نظمت لكم ما قال خالفكم

وقال أيضاً:

جلّ الإله فما تُحصى معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكره
لعلمكم أنه ما عنده خبر
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكانته

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريف
ولا الخلائق حق فيه تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطفيف^(١)
والنظم تدريه موزون ومرصوف

ولا عوارف ولا مواهب
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إني خيس لجاني إذ أعاقبه
فإنني عارف بمن أراقبه
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التقيص.

لعلّة ولجهلٍ فأمّ بي فأنّا
فالله يغفر لي ما قد جتته يدي
فالجهل غالبته والجهل من شيمي
إنبي عجبُ لمن قد قال من عجبٍ
وقال أيضاً:

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه
مما يكون له مما أقاربه
وما يغالبني إذا أغالبه
الله من كثرت فينا أعاجبه

كَبَّرَ إِلَهَكَ فَالْإِلَهَ كَبِيرٌ
وَلِذَاكَ جَاءَ بِوَزْنٍ أَفْعَلُ فَاعْتَبِرْ
لَا تَحْقِرَنَّ الْخَلْقَ إِنَّ مَقَامَهُ التَّوْحِيدُ
فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَكُونِ ذَاتِهِ
فَإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَخَدَّ ذَاتِهِ
وَلِتَكْثِيرِ النَّسَبِ الَّتِي ثَبَتَتْ لَهُ
وَالْمُرِيدِ وَجُودَنَا مِنْ عَيْنِهِ
وَهُوَ الْمَكْلَمُ وَالْمَنَاجِي عِبْدَهُ
وَهُوَ السَّمِيعُ هُوَ الْبَصِيرُ بِخَلْقِهِ
إِنِّي رَأَيْتُ قَصِيدَتِي دِيحًا
أَوَّلَتْهَا أَسْمَاءُ وَنَعْسُونَهُ
وقال أيضاً:

وَالْخَلْقَ إِنْ حَقَّرْتَهُ فَكَبِيرُ
فِي لَفْظٍ أَكْبَرُ فَالْمَقَامُ خَطِيرُ
عَظِيمٌ وَالتَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ
فَلَهُ التَّصَوُّرُ مَا لَهُ التَّصْوِيرُ
فَمَقَامُهَا التَّوْحِيدُ لَا التَّكْثِيرُ
فَهُوَ الْوَحِيدُ وَإِنَّهُ لَكَثِيرُ
وَإِذَا أَرَادَ وَجُودَنَا فَقَدِيرُ
بِالطُّورِ فِي النِّيرَانِ وَهُوَ النُّورُ^(١)
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا عَمِلَتْ خَيْرُ
فِيهَا نَضَارُ رَقْمُهَا وَحَرِيرُ^(٢)
فَلَهَا عَلَى كُلِّ الْوُجُوهِ ظُهُورُ

أَقُولُ لِمَا أَنْ بَسَدَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ السَّيِّدِي
مَنْ عَيْنُهُ فَكَانَ لِي
أَتَنَسَّى عَلَيْهِ مُفَصِّحًا

لِلْعَيْنِ مَا أَشْهَدْنَا
بِجُودِهِ أَوْجَدْنَا
مَنْ ذَاكَ رَبًّا مُحْسِنًا
بِسَمْعِهِ سَرًّا مُعْلَنًا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

كُلُّ فَعْلٍ كَانَ مِنْ حِكْمِهِ
ثُمَّ مَكْرُوهٌ وَخَطَرٌ فَانْظُرُوا
عَلِمُ ذَاتِ نَعْتِهِ تَنْزِيهٌ لَهَا
وَصِفَاتُ الْفَعْلِ فَرَضٌ فَعْلُهَا

بَيْنَ نَدْبٍ وَوَجُوبٍ وَمَبَاحٍ
كُلُّ هَذَا عَيْنُهُ عَيْنُ الصَّلَاحِ
ثُمَّ أَسْمَاءُ مَعَانٍ تُسَبِّحُ
ثُمَّ إِدْرَاكٌ بِهِ كَانَ الْفَسَاحُ

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه

السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النضار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم
فالذي أطلق منهم علمه
إنما العلمُ الذي أطلبه
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به
وقال أيضاً:

والزموا البابَ وقولوا لا إله إلا
بين تقيسِدُ وقولوا لا إله إلا
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاحٍ
باللهي هو بالشرع الصراح
بيته المعلومُ فينا بالضراح^(٢)

يساعد تعظيم الإزار ردائي
كنفسي وما لي من صفات تنزّهت
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره
فقلتُ ومن قد جادلني بعطائه
فخفتُ على نفسي لسبحه وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالي وسافل
فيوقفني ما بين نور وظلمة
ويشهدني جبالنا وعناية
فتوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من
من أجل سلام ساقه في هوبه
وقال أيضاً:

بتكبيره فالقول قول إمائي
عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
وذلك عند الكشفِ كشفٌ عطائي^(٣)
فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ^(٤)
يفكر جهلي إذ وفى لوفائي
كما هو في أرض له وسما^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من حياءٍ وحياءٍ
ملاء بما يعطيه نورُ ذكاء^(٧)
يقلبني فيه رخاءٍ رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يرى ذا هوى فيه صريعُ هواءٍ
من الملاء الأعلى من النجباء

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما
ويولج في الأرضِ الغذاء لثرتوي

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
فيخرج منها الزهرَ وشيأً منمنما

(١) قوله: لا إله إلا الله. بمثلة قوله: لا إله إلا الله. (٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله بعيد في السماء كما يُبعد في الأرض.

(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.

مصاييحُ أنوارِ الكواكبِ زينةُ
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً
يغذي به الرحمنَ جسماً مروحناً
فقللتُ ومن غذاها من سمائه
له الامتزاجُ الصرْفُ من روحِ كاتبٍ
فروحنَ أجساماً وجسمَ أنفساً
فلم أر سبطاً كان يشبه جندَه
يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسقِ الدجى
صباحُ الذي يحيى به الجسمَ عندما
فلا يأخذُ الأشياءَ من غير نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلته زوحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمة العلى
لقد كان فيهم ذا وقار وهيئة
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً
وكان له فوق السموات مشهدٌ
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً
كما كان فيمانال منه موعداً
وفي عالم البعد الذي قد رأيته
ولما تجلّى من تجلّى بنعتهم
وأضعفهم وحي من الله جاءهم

دجى الجسم لو عند الصباح إذا بدا^(٣)
هو الروح لكن بالمزاج تبلداً
ولكن بالآلات بها سرُّه اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً
فأصبح ربحاً عنصرياً مجسداً
بمقعد صدقٍ للنفوس مؤيدا^(٤)
فلما ارتدى الجسمَ الترابيَّ الحدا
فلما تحسّى شربةً منه عريداً
فلما رأى الأرض الأريضة أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاءه الوحي أسجداً
كما كان ذا قصيدٍ فأصبح مقصداً
فأصبح فيمانيل منه موحداً
رايت له في حضرة القرب مقعداً
رايتهم خسروا بكيماً وسجداً
فلما أفساقوا قلت: ماذا فقال: ذا

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٢) السَّبْطُ: الحفيد.

(٣) غَسَقَ الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضْرَاءُ: جمع الخَضِرَمِ: السيد الحمول. (٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكم في أرض كوني خليفة
وأسجدت أُملاكِي وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاربتَه ولم
وقمت لكم فيه بعدز مُبين
كما قال من أغواكم غير عالم
وحار بخسران إلى أصل خلقه
يضىء لإبصارٍ ويحرق ذاته

ولن يصلح العطار ما الدهر أفسد
فقال: وهل عبدٌ يصير مسؤداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفندا^(٢)
لربتك العليا فأُسميت معبدا
نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
بوئت داراً خالداً ومخلداً
بما قاله إذ قال قولاً مُسداً
كنور سراج في ظلام ترقداً
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى
يريد قوله تعالى أمراً: ﴿واستغفر من استغفرت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك

ورجلك وشاركتهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريمُ فضيله
وما كلُّ قريبٍ كائنٌ عن قرابة
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إيان وجودها
وأنزلنا في عالم الخلق قدوة
فلله ما يبقى والله ما مضى
وإنني لعالم بما جتكم به
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً
وإنني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتم السلاويلاء كما أتى
ختام خصوصي لا ختام ولاية
لقد منح الله العبيد قصيدة
على رأس مبعوثٍ إلى خير أمة
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعدى
كمثلي وإن الحقَّ بالكامل ارتدى
خُصمت بها فانظره في باطن الردا
بدي لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
أنتمها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وقلداً
ومقعد صدق في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلداً
بأن ختام الأنبياء محمداً
تعم فإن الختم عيسى المؤكداً
يقوم بها يوم القيامة مُشداً
لقد طاب أصلها شميماً ومولداً

أنا في الأمر مثلكم

ترجمان على الولد

(١) الرعي: يرعى الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(٢) إبليس: تحير. فنده: كذبه.

فليكن خيبر ملجأ
 إن خيبر الأنعام من
 فإننا منكم كما
 أنت عز لدين سن
 النبي السذي بهم
 كيف تحصي مآثر
 فاحمد الله يا أخي
 فيه دهره نجا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولات أهل العلم محصورة الكم
 وتتلو إضافات ووضع محقق
 وفاعل أشياء ومنفعل له
 وقد قسموا لفظي فلفظ محقق
 وإن قَدِّموا المعنى عليه فإنه
 وقد حصروا في المفردات حقائقا
 وتلوه ما يختص منه بذاته
 فتخصص الأفراد بالحد والذو
 فبرهان تحقيق وبرهان رافع
 وما تم إلا ما ذكرت فحققوا
 فإني أثبت الأمر في ذلك قاصدا
 وهذي علوم إن تأملتها بدا
 وما لفظه إلا مثال محقق

وقال أيضاً ملفزاً:

عجبت لموجود حوى كل صورة
 ومن عالم أدنى ومن عالم علا
 وليست سواه لا ولا هي عينه

أنكم خير مستند
 عجل الخير إن قصد
 أتم بيضة البلد^(١)
 شرع الخير واجتهد
 تنه حلت العقده
 ما لها عندنا عدد
 فالسعيد السذي حمد
 وبه اليوم قصد سعد

بجوهر أعراض مع الكيف والكم^(٢)
 ولفظ متى والأين منها لذي أم
 وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
 يدل على معنى كما جاء في العلم
 يدل عليه أي لفظ لذي فهم
 كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم
 وعارض أمر ثم أقل ذاك عن وهم
 تركب منها بالبراهين في علمي
 وبرهان إفصاح وسفطة الخصم
 ولا تك من أهل التحكم والظلم
 فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
 لعين سناها في الإضاءة كالنجم
 لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائم العلوي والجن والبشر
 ومن حيوان كان أو نبت أو حجر
 وفي كل شيء شاء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يجتمع إليه، ويقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: مادية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعرض: ما يقرم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته
فتجهله الأبواب من حكم فكرها
هو الحي لكن لا حياة بذاته
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته
فها هو مخفي وليس بغائب
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله
ولم يدر ما جئنا به غير واحد
وما مثله إلا شخيص وإنني

وقال أيضاً:

إنني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه
جهلي به عين علمي والنعيم به
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو
فهذه حكّم يدري بها حكم
فمن يوافقني فيها أوافق
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس
فكل من في وجود الحق يعرفه

وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد
عين توحيد والأسماء تكثرها
لما علمت بهذا واتصفت به
خبروني عن أمر لا شبيه له
إن الغني الذي غناه عن عرض
وليس في الكون إلا من تكون له
يقال فيه غني لا افتقار له
وذلك الحكم ساري إن علمت به
إن الوجود الذي تدري به بلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفى على الأبواب ذاك ولست
وتظهره الأوهام للسمع والبصر
تقوم كما قامت بها سائر الصور
بما قد وصفناه وترمي به الفكر
وها هو منظور ويخفى على النظر
ألا فآخبروني أن هذا هو العبر
هو الله لا تدري به سائر الفطر
عجبتُ له من كامل وهو مختصر

ولست أنكره والحكم لله
مثل العذاب به كالمال والجاه
أولت ذالم يوافقني سوى الله
من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
وهو الدليل عليه أنه ساهي
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحدي^(١)
والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدي
علمت أن وجود الفرد في العدد
وما هو الله ذو الآلاء والعرفد
هو الفقير إلى الآلات والعدد
هذي الصفات فما في الكون من أحد
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
وإنه واحد من ساكني البلد
حتى أعاينه في كل مستند
وإن صاحبه مشارك النكد^(٢)

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته
عن من إلى من وفي من فاستعدّ له
إنَّ الإله دعائنا أن نلاقه
لذاكَ أسرعتِ الأرواح طائفة
ليس التعجبُ من تعجيل رحلتها
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كلّ ذي حيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم تعزج على أهل ولا ولد
إن التعجبُ من نوح ومن بُد^(١)

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما إن تحقق من دعاه
ولكن بالإبائية عن قبول
وأما العارفون به فقاموا
وقرر شرعَه تقرير جبر
وفاز المؤمنون به ونالوا
ونال المذنبون كثيرَ عفو
إقامة حله المشروع فيهم
ولا ينجيهِ منه قبولُ توب
ويدنيه الإمام ومصطفيه
وما حكمُ القيامة فيه هذا
يراه الأشعريُّ بغير حدّ
ومن شهد الأمور بلا غطاء
ويشهد العليم بكلّ وجه
ولولا كونه ما كان كون
أتاك بها الحكمُ الفصل فينا

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنابا
لدعوته فأخطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما أمنوا العقابا
يقام به وقد قبل المتابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويوليه العقوبة والعقابا
وإن وفاء خالفه الحسابا
ويثبت منكروه له الحجابا^(٣)
تراه وما تراه إذا يحابى
ويعلم أنه إن خاب خابا
وبالإتيان أشهدنا السحابا^(٤)
 ويفتح ظلّة فيه وبابا^(٥)

وقال أيضاً:

ذكرى إلهي ليس عن نسيان

لكن عبادة مُنعم محسان

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. بُد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لظول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.

الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظلة: ما يُتَظَل به.

إنني على نفسي متنتُ بذكره
إن الرجالَ لهم شبابُ زمانه
الله قواهم على تكليفه
بعناية النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلكت سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادةُ
فورثته قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيمنُ دينه بقواعدهُ

وكذاك فعلُ مُحقق إنسان
كالشمس في حمل وفي نيسان
إياهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرت بالطاغوت والطُغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلفت من عمل ومن إيمان
خمس لما فيه من السلطان

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدى حفظه أعيانها
فبنت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدت بذلك نيتي وطويتي
لما سرى سرَّ الوجود بوجوده
شهدت حقائمه بأنَّ وجوده
لما التفت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواه كنت مقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدتي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانه فيحل من بنياني
كرماً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عمنّا في الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فإنّه بعياني
بين الإله وعالم الأكوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقر بالحرمان^(٥)

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواء البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدل الميزان يعرف قولنا
لا تُخَيِّرُوا الميزانَ إِنَّ عقولكم
أقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى
إِنَّ الإلهَ الحقَّ أعلمَ كونها
لما قرأت كتابه في خلوة
عانتُ فيه معالماً بدلائل
لو أن عبدَ الفكر يشهدُ قوائنا
لكنهم لما تعبد فكروهم
إِنَّ تتق الله الذي يجعل لك
لو وفقوا ما لفقوا أقوالاً من
والكل في التحقيق أمر واحد
نطقت بذلك ألسن معلومة
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها
إِنَّ النجاة لمن يقد ربه
صنف يراه شهود عيني دائماً

ويقُرُّ بالقصصان والخسران
دون الذي أعنيه في الرجحان
فجميع ما يحويه في العنوان
عين الصلاة وإنها قسمان
معصومة من خاطر الشيطان
لا يمتري في صدقها اثنان
لم ينتطح في سرنا عنزان
ألبابهم بعدوا عن الفرقان
الفرقان يبين الحق والبهتان
لعبوا بهم كتلاعب الولدان
في أصله بالنص والبرهان
بإصابة التحقيق في التبيان^(١)
ما قام في ألبابهم حكرمان
عند اللبيب كسائر الحيوان
فيما أتاه به وهم صنفان
أو في حجاب عنه وهو الثاني^(٢)

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(٣) وقوله:
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾^(٥) وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾^(٦).
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي فامنن عليّ به فأنت شهيدي^(٧)
وعلامتي اني جهلت وجودكم من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) رجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو ينم بدرام الشهود.

ودليل ما قد قتلته من جهلنا من ذاتكم أني جهلت وجودي وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ بِالْحَجَّازِ يَمِيناً ومقاماً مؤمناً وأميناً
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله (١) تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ويريد قوله (٢) تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ حين أقسم به.
بأيحواها فإن فيها نجاةً واجعلوه لكم مصلًى وديننا
يريد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَلُّوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصْلًى﴾ (٣).

ولتقوموا إذا وصلتكم إليه ونزلتكم به عليه سنينا
فجوارُ الإله خيرُ جوارٍ تعلموه يومَ الوردِ يقينا
وادخلوه إذا أتيتم إليه دون هدى بعمرة مُحرمينا
فهو الشرع لا تحيدون عنه وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا
مع هذا فقلت عبداً تقياً وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المتينا
حين ضاقت عنه سماءُ وأرضُ نصَّ فيه الرسولُ حياً مينا
فقلنا كما ثقلنا بقولٍ حين كنا بما أتى مؤمينا
لم تكن بالذي سمعناه منه وتلوناه بالهدى كافرينا
لم تكن في الذي ذكرناه عنه ونسبنا لذاته مفترينا
فاحمدوا الله إنني لنبيٍّ لم يكن مثله نبيّ يقينا
من عذاب الحجاب في دار بعد حصل الغيرة فيه حزناً وهونا
ما مقامي بأرض شرقٍ وغربٍ وشمالٍ إلا خساراً مينا
فاعملوا نحوه مطيئ الأمانى لتكونوا لحكمه مسلمينا
إنما أنتم عبيدُ دعاةٍ لتكونوا بذلكم آمينا
واتقوا الله في الدعاء إليه فتقوى إلهكم تعملونا
كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى وضلالٍ به يكون مصونا
من أذى باطل وعصمة حقٍ ولأشبالي أسدِه فعيرنا
من يكن هكذا يغزُ بمقام حازه من أتاه من طورسنا (٤)
لم يكن قصده فكان امتناناً وجزاء لسعيه لييننا
عندنا جسوده فعلم حقاً أنه لم يكن بذلك ضنينا

(٢) سورة التين، آية: ٣.

(٤) الطور: جبل السينا.

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

ولهذا الفقيهُ يطمعُ فيه
يبتغي الجودُ والوجودُ جميعاً
إنه ذو جدى وربِّ وفاء
فلذا ما ابتغاه جاء إليه
فيه حتى تراه عيناً بعين
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه
مثل زيتونة تمد بدهن
ما أتاناه به لضربٍ مثالي

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الوجودَ مثلاً
لا والذي خضع الوجودَ لمرّه
فلذا عجزت عن المنال علمته
قد حاز من جعل المثالَ دليله
فبراه تاجاً في الرؤوس مكللاً
ورأيتُه عند اللجينِ مخلصاً
لا تقطعن بما ترى من صورة
ما سمى البدرُ المنير هلاله
حلاك تعظيمُ التشهُد ذاته
وتحرُّرُ منه مكانةُ علوية
دارت رحي الأبواب في طلبِ الذي
فيرى مطيهمُ لذلك من الوجى

وإليه شدَّ الحريضُ الوضينا
لتكونوا لديه حيناً فحيناً
بعيداً أضحى لديه مكيماً
ومن أسمائه أراه كميناً^(١)
شافياً علّة وداء وفينا
لتقوموا بحقّه أجمعينا
واسكنوا من أماكنه عرينا
نور مصباحنا به لترينا
نعلم الحقُّ منه حقاً يقينا

هل نال منه العارفون مثلاً^(٢)
ما زادهم إلا عمى وضلالاً
بالعجز ليس بما اعتبرت مثلاً
للعلم بالله العظيم خبالاً
ويراه في رجلِ الرجالِ نعالاً
للتأظرين وفي النصارِ ذبالاً^(٣)
فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالاً
إلا إذا كبرته إهلالاً
من خلقه سبحانه وتعالى
بعلومها ومراتبها وكمالاً
ما زال في أرحى العقول ثقلاً^(٤)
تشكو عياءه عنده وكلالاً^(٥)

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أنهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضة، ويريد القمر. النصار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذبالة: الفتيلة.

(٤) الثفال: ما وقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أنياطها
 فإذا ظفرت به فليست بظافر
 من يدعي علم الصفات فإنه
 من يدعي التصريف في أحكامه
 هيات كيف ومن كيف ذاته
 لما رأيت وجوده من خلقه
 أبقيت أن الأمر فيه تحيّر
 ويقول أهل الكشف فيه بأنه
 ولذا أنزلهم وهم في ملكه
 يدعون في لحن الشريعة والهدى
 فهم بأرجاء الوجود مذانب
 ولو أنهم في كل علم جامع
 الله كرمهم بعلم وجوده
 وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الأبواب تنكره
 وما له مثل يعطيك صورته
 إنني غلطت بقولي إنها بسواك
 فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به
 وقال أيضاً:

إن الحجاب علينا عين صورتنا

قطعاً وزادهم العيان مضللاً^(١)
 وتقول فيما تدعيه محالاً
 لا يعرف الإبداع والإقبالاً^(٢)
 قد ظن ظناً أن فيه محالاً
 فهو الذي يغتال ابن اغتالا
 نوراً وأنصبه الكيان ظلالاً
 عند الليسب يهيج البلبالاً^(٣)
 تفصيله لا يقبل الإجمالاً^(٤)
 دون الملوك أئمة أقيالاً^(٥)
 بالوارثين الكل الأرسالاً
 وجعفر قد أرسلوا إرسالاً^(٦)
 قد جرروا عجباً به أذبالاً
 وسقاهم كاس العلوم زلالاً

لأنه بدليل الكشف ليس سواك
 إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
 والحق عند الذي صلى بغير سواك
 في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

فإذ ولا بد فاحجني بصورته^(٧)

(١) المَهْمَة: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البلبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قتل: ملك.

(٦) مذانب: جمع مذنب: ميل الماء إلى الأرض. جعفر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
 والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته^(١)
فالعبدُ يمتاز عنه في بصيرته
فالحقُّ يطلبه بحُسن سيرته

من كان كلباً ظليماً
ممن الأناسي سويماً
ست فيه شيئاً فريداً
تكن فتى عريماً

عن التجلّي وأبصارٍ وأسماع^(٢)
في كلّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

والعبد عبْدُ ما اتبع
فخذ بقولي أو قلْ دَع
يعجز عن شي يسع
لكلّ شي قد وضع
وخافضٍ ومرتفع
كالحقِّ يُعلّي ويضع
فما يقول ممن جَزَع
القولَ بالحقِّ صَدَع
في هولي يوم المطلع
إلى الجحيم فاطْلَع
عنه الأمان قد نُزِع
كدت لتسريسن ومغ
فيك إن الله شفّع
خلصني مما وقع
ه رادعٌ فمما ارتدع

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به
إن كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر
لو كان يحجبه كما تشاء به
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ بظنّي
وكان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ
وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشُّبْرُ والباعُ
فما يرى نفسه إلا به فلكه
وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع
هَذَا هو الحقُّ بدا
ممن وسع الحقُّ فما
ما أشرفَ العبد الذي
ممن نازلٍ وصاعِدٍ
ميزانه في يده
إن قالَ قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عباده فاعتبروا
إذا أتى العبدُ به
لكي يرى صاحبه
فقال: نال الله لقد
هَذَا فإني شافعُ
فالحمدُ لله السدي
فيه الجهول إذ أتى

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أتت
على المعاني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما أحذره
وجاء في توقيعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما توانى ساعة
فوجهه النور إذا
فالحمد لله الذي
بذا أناسا وحده
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قوم مقتد
وأي مجد منل ذا
أصبح عبداً تائباً
الله والله لممن

وقال أيضاً:

من كان تكملاً ذاته بسواها
الحق أعظم أن يكون كمثل ما
أكوانه بصفاته وتباهى
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والذي
فانظر إلى هذي العقول من الذي

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي
بسواحد صيرنا

آتته لو اطلغ
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من عليّ ودفع
يوم النشور والقزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه من شرع نزع
وما افتري وما ابتدع
ما النور في الحشر سطع
يحمد أعطى أو منع
فألسن الخلق تبع
لسانه ما قد شرع
على مصل متبع
ليس بشخصي مبتدع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قال سمع
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاهى^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاهى
فسي ذاك إعجاباً بها وتناهى
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كونها أشباهها
قد كان أثبتها فما أعماها

بفضله فضلنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنت عبداً مذنّباً
 أو كنت عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثل ما
 أقدامنا أقدامنا
 قالوا كمثلي قولنا
 ينوب عنا مثل ما
 قام الوجود كله
 فالحمد في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجود كله
 فما رأيناه سوى
 ومثلي ذا إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزل له
 وليس ما ننظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حججه
 من عاين الحق كذا
 توحيدكم إلهكم
 وإنما توحيدُهُ
 كما أتانا عنهم

لها التداني للجنى
 أرض لها كرسياً
 كان الإله مُحسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنّه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمننا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً بيننا
 ننوب عنه نبنا
 ما بين ذمّ وثنا
 والذم في الكون لنا
 وما له ليس لنا
 كفقيرنا وذلّنا
 في حاله بسطاناً^(١)
 في قربه لما دنا
 والحكم فيه حكمنا
 وما بدا إلا بنا
 قد حار فيه عقلنا
 فإنّه يعيننا
 إلّٰي وحيّاً بيننا
 في ذاته بفكرنا
 فإنّه من وهمنا
 بهذا أتاكم شرعنا
 إضافة الفكر لنا
 لم يعبد إلا الوثننا
 فذاك عينُ شركنا
 أن لا تسراه أعيننا
 فالسبل فيه سبلنا

(١) بظام: هو أبو يزيد طيفور البظامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياء رداءً من سجدت له
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى
وصف النفوس جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا
إن البيان لذي عمى في نفسه
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي
وبدت له كالشمس تشرق بالضحى
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالذي ينشره الإله بموقف
لما تكبر بذره في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضياءه
لو يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد رآه شهادة
لا يشهد البدر المنير هلالاً
لما بدا للعين خلف حجابيه
ورأى الذي عاينته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظل الله في ملكوته
تاه الذين تحيروا في ذاته
وتعذسوا لما تقدس عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحير

كل الجباه وسحر الأقيال^(١)
علم لذا لا يقبل الإشكال
نص الكتاب ففصلوا الإجمالاً
وصف الإله لما يرون مجالا
ما زاده إلا عمى وضلالاً
ونصحتني عن حكمها ما زالا
ورأى عليه نورها يتللاً
العارفون يرون ذاك محالاً^(٢)
إن لا يكونوا كبراً ضلالاً
فالعالمون يرون ذاك خيالاً
ويذله رب السورى إذلالاً
ليذوق فيه خزيه ونكالاً
لحق الصغار به فساد هلالاً
محققاً فكان المخوف فيه وبالا
رفعوا له أصواتهم إهلالاً
وتريفة في قلبه ونوالاً
إلا عيون أبصرت كمالاً
كنت الحجاب له فكنت حجالاً^(٣)
في ستره عمن يريد فشالا
هو عينه فأتى الحجاب زوالاً
ستر عليه وكان ذاك ظلالاً
وبذا أتت أرساله أرسالاً^(٤)
عجيباً بذاك وجزروا الأذيالاً
وأنا لهم تقديسهم إجلالاً
في عينه سبحانه وتعالى
فينما وفيه ما رددت مقالاً

(١) الأقيال: جمع القليل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
فمُوحِد ومُشرك ومُعْطِل
حتى يكْذِب ما يقولُ بنفسه
قد كنتُ أحسبُ أنَّ في أفكارنا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه
فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا
في آية الشورى تحارُّ عقولُنا
إن كنتَ مشغولاً برؤية ذاته
حتى تراه وما تراه بعينه
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
إن الليبَ يحاز في تكليف من
لله يبتُّ بالحجاز محرومٌ
ما إن رأيْتُ له إذا حققتَه
قد أذن الرحمنُ فيه بحجه
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
هو للدخول وذا يُطاف بذاته
والقلبُ أشرف منه في ملكوته
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي
بالقيعة المثلَى من أرضٍ وجودنا
لا شيء يشبهه لذاك وجدته
وفاكم الرحمنُ فيه حسابكم
لا يلتفتُ من قال فيه إنه
بالحفظ كان وجوده لمكانه
لولا وجودي ما عرفت وجوده
من بحثه كان اغتيالِي كنته
أُسيبت فيه لكونه ذا عزة
لما رأيْتُ الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
ومُشَبِّه ومنزّه بتغالي
عن نفسه وبرَّه إضلالاً
عين النجاة لمن أراد وصلاً
عن نفسه في ضربه الأمثالا
ففي العقل بل عاينت ذاك عقلاً
وتواصل الأسحار والآصلا
فاقطع إليه سباسباً ورمالاً^(١)
إن النزيه يواعد الأشكالا
في ريمه بتلاوتي الأنثالا
هو مثله وينازلُ الأبطالالا
لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
حقاً يقيناً في اليوت مثالا
فاتوه رُكبناً به ورجالا
أضحى له البيتُ الضراخ سَفالاً^(٢)
كالعرش أصبح قدره يتعالى
ملك الوجود وحازَه أفضالا
ضاق السماعنه فأصبح آلاً^(٣)
ولذا كنسى عنه بلا وبلالاً^(٤)
في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
قولاً وعقداً منةً وفعالا
يفري الكلى ويقطع الأوصالا
ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً^(٥)
فالبحثُ لي وله علوُّ حالاً
دون الأنعام مخادعاً محتالاً
ورأيتَه يزهر بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السَّبَب: الصَّحراء.

(٢) الضراخ: البيت المسمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المغطنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة
 إذلاله إذلاله لوجودنا
 لولا وجود صفاته في غيره
 إن الإله يغار أن يلقى به
 في موطن التحقيق لا تبدوا به
 لما تأهل بالذي ما زلته
 وأتى الحديث بشرة وبظمه
 الله أعظم أن يحيط بوصفه
 ما ناله أهل الوجود بأسرهم
 العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى
 لا تغل في دين الشريعة إنه
 منه خطاب الهى في أسماعنا
 لا تغل في دين الحقيقة والنقل
 فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
 ومن رحمة الله العظيم وجوده
 له كل برهان عسى تدركونه
 لقد وسع الحق المبين بصورة
 أنا الأزلي العين والمحدث الذي
 أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته
 أنا العربي الحاتمي أخو الندى
 ثقالاً وقد كانت بهم في وروده
 لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
 أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزدت دلالا
 فلذاك لسم تظفر به إذلالا
 مشهودة ببراءة ما نالا
 ولذا أذل عبساده إذلالا^(١)
 فكفركم قال الذي قد قالا
 أصبحت للأمر العظيم عيالا
 فشربت ماء كالحياة زلالا
 خلق ولو بلغ السماء ونالا
 من نعته سبحانه وتعالى
 والجاهل المغرور من يتغالى
 قد جاء فيه نهيه وتوالى
 حتى رأينا نوره يتللا
 في الله ما قال الإله تعالى
 إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
 وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
 وليس له في عالم الفكر موضع
 إلى مجدها تنو الوجوه وتخضع^(٣)
 له في قلوب الكون حظ وموقع^(٤)
 أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
 إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
 خفافاً فتعدو للنوال وتوضع
 وفي وقت جذب الأرض مَرعى ومَرع
 أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

إلى بيته تعدو النياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تنقُعُ أرؤساً
وقال أيضاً:

وأسكنناهم البلد الأمينا
فكننا في القيامة أميننا
بما قال المهيمنُ غاليينا
فنقطع نجدها حيناً فحيناً
اضلُّوا بعدما ضلُّوا يقينا
وكانوا في الشريعة ممترينا
وبأتاكم بقومٍ آخرينا
ويشفي صدور قوم مؤمنيها
كفرتم بئس عُقبى الكافريها
يسراه ذو النهى الحق المبين^(١)

إذا حرننا وحرار الناسُ فينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيتُ أئمة كُبارَ قومٍ
فلأن عزموا على إبطال حقٍّ
فلأن الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصرُّكم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في
النوم وأتممتها في البقطة:

وجلّ عندي من خبز
فيما انقضى وما غير
محسوسة من البشر
ج كلله مزاج شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيهن نحيى ونسر^(٢)
منضودة وفي سرور
مدبراً لمن نظير
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
من يعتبره لم يحز
أقوله معنى وسر

قد صَحَّ عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزا
وإنما إعادتي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيّداً
وهي الذوات عينها
لم تلحق الذات إذا
وإنما مزاجها
لله في هذا الذي

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

(١) ذو النهى: العاقل.

إذا به الحق ظهر^(١)
أشهدني هذا الخبير
محمداً سفديراً
الوجه منها كالقمر
فتانة لمن نظر
بالسمع مني والبصر
مع الدلال والخفر
أراد أن يعطى الوطر
ولا على النيل قدر
لم ينجه منها الحذر
من قد نهانا وأمر
أريته حتى السحر

يفرق منه ذو حجي
فالحمد لله الذي
في نومنا وعندنا
وامرأة مؤمنة
يا حسنها من عادة
فديتها معشوقة
في صورة الحق أتت
يستصرخ الشخص الذي
منها فلم يحفل به
ما يفعل المسكين إذ
قالت له انزل إلى
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

حسنة ليس لها أخت من البشر^(٢)
فمتت وهدأ بها من ذلك الحور^(٣)
فنيست حباً لها من لذة النظر^(٤)
هذا الخيال فكيف الحس يا بصري
بالفاء لأبالي من حضرة الفكر
به ولا ندم من صورة البشر
وجنة الخلد لا من جنّة النظر
مع الذي يحتوي عليه من صور^(٥)
وهي التي نال أهل الكشف بالنظر^(٦)
هذي الروائح من مسك لهم عطر

رايت جارية في النوم عاطلة
ترنو إليّ بعين كلها حور
لما نظرت إليها وهي تنظرني
وقلت للنفس يا نفس انظري عجباً
انظر إلى لطفه وحسن صورته
ولتعتبره وجوداً لم يقم عدو
فإنها جنّة المأوى لساكنها
وتلك جنّة عدن والكتيب بها
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته في ذات أكمل مخلوق من البشر^(٧)

(١) ذو حجي: عاقل حكيم.

(٢) ترنو: تحدّق. الحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٤) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
لأنه قائمٌ بكلِّ ما وصفت
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدم
في عينه أو عيون الخلق يظهره
وكله خارجٌ عن عين صورته
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه
في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم
فالحكم يشفعه والعينُ توتره
جل الإله فما تُحصى مشاهدته
لأنه يتعالى في نزاهته
لذا يقولُ رسولُ الله نحن به
لو كان لي ما له لكتته وأنا
لكن أقول أنا إن قلته بأننا
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا
وقال أيضاً:

وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصر^(١)
به الذوات من التنزيه والغير
ومن ثبوت وجود غير مختصر
أحكامها بالذي فيها من الصور
بما له في وجود العين من سور
بما لديه من الآيات والصور
به يشبهه من كان ذا نظر
والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر^(٢)
قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
عن العقولِ وعما كان في الفطر
كما يكون له فانهض على قدر
إن كتته فأنا منه على خطر
عين الوجود الذي في الحق من يسر
وباجتماعهما لي يقضي وطري

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل
فلو عامل الله العبادَ بعدله
يجودُ ويشري بالجميلِ عليهم
تباركُ جلُّ اللُّه في ملكوته
فإن الذي في الملك صورة عينه
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا
إذا كنتَ في قوم تعرف بلحنهم
إذا كنتَ في قوم تكلم بلحنهم
لو أن الذي بالعجز يُعرف قدره
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرِّ أجملُ
لأهلكتهم والله من ذاك أفضل
وليس له عما اقتضى الجودُ تعديلُ
كمالاً وإن الله في الملك أكمل
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣)
مبالغة فانظر على ما أعوّل
وحيتشذ بجمال به ويفصل
لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لكنك كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وأنت بها العالي وما ثم أسفل

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا يفصل عن المسمى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفائية كالعالم والعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري ففرعوا
علمت الذي أودعته في مقالتي
لأنسي به قلت الذي جئتكم به
أنا كلمات الله فالقول قولنا
كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً
فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا
وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها
بأن يكون لنا في كل حادثة
جاء الجواب لنا من فوق أرفعة
يرونها وأنا عين العماد لها
فإنها لي ولولا عيني ما بينت
لذا يكفر بالثالوث قائله
الله أعظم أن يلقاه من أحد
ينجو إذا صاحب الأعداد يهلك في
وكل عين من الأعداد تطلبه
قل للذي رام أن يحظى بموجده
فليس يحظى به من ليس يشبهه
إذا تجلى لكم في عين وحدته
والعين ذو جسد فأين وحدته
إن المهيمن بالأسماء نعرفه
لذا قال لهم سموهم فإذا
فواحد العين مجهول بلا صفة
عن الذي رمى منه إن تحصله
لذا يطلبه حتى يكون كهو
لو أن إبليس علام بخالقه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا
وجملة أمري أنني لست أجهل
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
لأنني مجبور وغيري مفصل
فيحيى بإذن الله والحق فيصل^(١)
وإلا فإن الصمت بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقضي ولم تزد^(٢)
عين استناد وأنتم خير مستندي
سبع من الدخ قامت لا على عمد^(٣)
لذا تسزل إذا زلنا من البلد
والحق يبعد عن مراتب العدد
أين الثلاث من المنعوت بالأحد
في عين كثرته فاعمل به وقد
تعداده وهو الجسر أن في كبد
ولا سبيل إلى فوز بلا سند
هيات هيات لا تعدل عن الرشيد
وليس يشبهه في العين من أحد
لن تدركوه لأن الروح ذو جسد
فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد^(٤)
والاسم يظهره لصاحب الرصد
سموهم بان من أسمائهم رشي
فاعمل عليه فإن الناس في جيد
لو لم يكن فيه إلا الوصف بالجسد
ولا يكن فاقصر عليك لا تزد
كسان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرفعة: سموات، والواحدة رفعة. الدخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لَوْ أَنَّ آدَمَ لَمْ يَخْذُلْ طَبِيعَتَهُ مَا كَانَ فِي الْمَلَأِ الذَّرِيِّ مِنْ لَدَدٍ^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فَنَسِيْتُ ذُرِّيَّتَهُ وَجَحَدْتُ
فَجَحَدْتُ ذُرِّيَّتَهُ»^(٢).

وَقَالَ أَيْضًا فِي أَسْمَاءِ سُورِ الْقُرْآنِ لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

<p>يفرأ بها في صلاة فهي تكفيه^(٣) على اشتراك وإفراد بتنزيهه علم صحيح وذلك العلم أدريه^(٤) يجي بها ميتاً حياً فيه من الصفات التي أتت بتشبيهه فهو فرغ لنا بكل توجيه ما بيننا ليوفى إذ نوفي لما تلاها شخيص جل من فيه بين الجنان وبين النار تبديه له العلوم وهذا القدر يكفيه والاسم فيها وإن الله يخفيه لنا بصدق إذا ما كنت أعنيه من قبل تكوينه ما زال يدريه خليله وهو إبراهيم يحويه بفتية الكهف في قرب من آتية^(٥) في الأنبياء بما أسمعكم فيه المؤمنون لسر فيه ينوحيه والنمل في قصص لها تجايد والروم تهدمه وقتاً وتبينه بسجدة لتري الأحزاب تساتيه على الصفوف لصاد شربه فيه</p>	<p>مفتاح الغيب في أم الكتاب فمن النصف منها له والنصف منها لنا وفي التي قد تليها من برازخنا أتى بها الله للأسماع في بقر وآل عمران تسويد بلا صفة إلى النساء جنحنا في تلاوتنا وفي العقود لنا عقدت به إن السكينة للأنعام قد نزلت السور من سور الأعراف مثاه أنفأنا قد أخلت للذي جُمعت وتوبة ما لديها اليوم بسمة وإن في يونس من ربنا قدما وإن هوداً له من يوسف خبر والرعد تسيحه حمداً يقول به بالحجر حجر وحي النحل حين سرى ومريم ثم طه فلتقل بهما وإن زلزلة الإصعاق قال بها النور فرقان من أفقه ظلمته والعنكبوت بنت بيتاً لتكنه وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(١) اللد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ - ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سري: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زُمرًا
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجةٌ
أحقافه أوقعت فيها القتال وما
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ
وكلُّ نازلة في الكون واقعة
فإن أتت نحونا عينٌ تجادلنا
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له
والصفُ للجمعات سنة ثبتت
إنَّ التغابنَ إنَّ طلقت سابقتهُ
رأيت بالقلم الأعلى محققه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
بالنازعات والأعمى كورت شمسُ
والانشقاق إذا عاينت صورته
سبح إلهكُم الأعلى بغاشية
والليل عند الضحى يأتيه شارحه
ولم يكن زلزلوا بالعاديات إذا
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ
وكافر قد أبى نصرًا فكان له
وسورة الفلقِ النوري جاء بها
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيم بشعره
الصومُ لله الكريم وليس لي
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي
إنَّ الصيامَ له العلوُّ جلالة
وعلوُّ قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمن فُصلت بما يلاقه
من الإله بتزييه وتشبيهه
بسورة الدُّخ صافٍ قد جثا فيه^(١)
فتح لحجر بَقاف إذ تقفيه
هي الدواء لمن قد جاء يغيه
رحمنٌ عيناً وفي الآفاق يديه
من الحديد الذي بأساؤه فيه
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
ما للمنافق حظ فيه يشفيه
فلا تحرّم له ملكاً توافيه
عند المعارج إذ نوحُ يراليه
مد ثريده منه إلى فيه^(٢)
بالمرسلات وعم النور يأتيه
والانفطار مع التطقيف يحميه
عند البروج تجده طارقاً فيه
بالفجر في بلد الشمس تبديه
بالتين في علقٍ وقدره فيه
ما القارعاتُ أتت بالقبر تلهيه
جاءت قريشُ بدين الحوض تشيه
التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
للناس والله من ضرٍ يعافيه
جمعتُ أسماءها لرغبتني فيه

وإذا أضيف إليَّ كان مُحالاً
لكن إذا ما صمته وتعالى
نقصاً وفي حقِّ الإله كمالاً
صام النهارُ إذا النهار تعالى
حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجة: جمع دَجَال: كَذَاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثل ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نال المدبر رتبة علوية
من كان بدرأ كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحاق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألقت عليه سماؤها

وقال أيضاً:

مطوّت متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كلّ ملّسك متوّج
وأظهر فيه كلّ يوم بصورة
فاعينت قساً في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة

وقال أيضاً:

إنني أغار على المولى وصاحبه
وما يليق بحراً أن يبلغه
ونائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري الذي بالقلب من صور

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة عليا مقدسة

فلماذا فتحت جعلته المحللاً
هو في العظيم فدبر الأتقلا
فيه من الأذنّى وكن جسّو لا
عند الإله بحمله الأتقلا
علماً يصيّر المحاق هلالاً
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تسللاً
مساء له سرّ الحياة زلالاً^(١)

بقبة أجياد ومهبط واد^(٢)
وأنفق فيه طارفي وتلاذي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض أرض إيساد
بمجلسه المهدي وهو ينادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعة هاد

من الحديث بشيء لا أسر به
فإنّ تبليغه يزري بمنصبه
يقف له غرض في صدر مذهب
إلا لبيب يراه في قلبه

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشش للسوزاد والملق^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلّ شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
 كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
 أعود منها بها بقول عالمها
 ومن جهالة من تردى جهالته
 إذا رأيت ولياً يستريح إلى
 بادر إليه عسى تحظى برؤيته
 فإنه من شهود الذات في دعة
 تجري بخاطره في كل آونة
 جرت على السنة البيضاء سيرته
 وكل ما جاء مما لا يسر به
 ولو يكون له الإنسان في كبد
 فحاصل القول في الألوان إن كثرت
 ولا تخادع إله الخلق في أحد
 وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إن الحروف التي في الرقم تشهدها
 فأول الأمر في مرقومنا ألف
 قال ابن حبان فيه في طريقته
 ونصفه همزة في عين كاتبها
 كمثله في علوم أصل مأخذها
 واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
 وإنه مذهبي إن كنت تتبعني
 فيه جميع الذي قد صاد صائديكم
 فهمزة تقطع العشاق إن هُجرت
 والباء تعمل في عقد النكاح إذا
 والتاء تجمع شمالاً بالحيب إذا

غير الأسامي التي تأتي على نسق
 تخلقاً طبقاً منها على طبق
 كما تُعوذ في ناس وفي فلق^(١)
 ومن دخيل أتى يغيك في الغسق^(٢)
 ذي لوعة دائم الأشواق والحرق
 فإن تحصيلها في النص والعنق
 وإنه من حجاب العين في فلق^(٣)
 مع الملائكة العالين في طلق
 وليس يقطعه قواطع العلق
 من الإله فمحمول على الحدق
 والنفس في تلف والخلق في شرق^(٤)
 في أسود حالك وأبيض يقق^(٥)
 فإن تقليده المعلوم في العنق

لها معاني وأسراؤ لمن نظرا
 واللفظ ينكره حرفاً على ماترى^(٦)
 بأنه نصف حرف هكذا ذكرا
 كذا رأيت له نصاً وأين يرى
 من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
 وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
 لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
 من الحروف لمن أعلمته قدرا
 وإن في وصل من تهوى لها خبرا
 خطت على صفة قد ألست خبرا
 مجبوه بان عنه أو نوى سفرا

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود

وبين طالبه وقاصده.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) الشرق: الغصة.

(١) المرقوم: المخطط.

والشاء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتها
والخاء تعلق به في كل منزلة
والدال في كل ما ينويه فاعله
والذال في حضرة الزلفى له قدم
والراء توصله وقتاً وتفرحه
والزاي تجمع أحوالاً مفترقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درج له فيسه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قوي في تشععه
والضاد كالصايد إلا أن منزلته
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيُّله
والشين كالشاء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً متنوعة
والواو تخرج ما الأسباب تستره
والياء جلست فلا شيء يماثلها
وإنّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الحبيب إليه بعد ما هجرا
حتماً فتفرده إذا القضاء جرى
يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضاء وجل الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتخي فزاحم القدر
كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
فانظر ترى عجباً إن كنت معتبرا
تعنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكروه من الأمرا
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صورة أنشئ تشهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنى فتلقه برتبة الوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبر
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مذكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يدري به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أثرا
وما رأيت له في ستره خبرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعيان الورى زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جد أو سخرا

(١) الوطر: الغرض.

(٢) الزلفى: القرى.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشععه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيله قيل هذا عالم نَدَسْ
لولا العهد التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أبيح لنا
فمن أراد يرى أمرارها فيرى
وما رأيتُ لمن قد حازهنَّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبرٌ
وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيتُ الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معتصماً ولا
أتك به الأرمال ترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدماً
وقال أيضاً:

لما فرأتُ كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمَّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأنا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تغو الوجوه له
عجبتُ من سبحات الوجه يمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم

ولا يخص بوصف فهو ما انحصر^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرتُ صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهر^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصراً

بما حملته من سرورٍ ومن أذى
من أعماله فزقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فشراً ومن هذى
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا
على كلّ حال تنقيه معوذاً
وعند أولي الأبواب خبراً وجهذا^(٣)

علمتُ أنني جهلتُ الأمر من خبرك
في الكون حرفٌ تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أثرك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكلّ حالٍ لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تمنو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذلك ترجم ما أودعت في زيرك^(٦)

(١) الرجل النَّدَس: الفهم.

(٢) الحلاج: الحسين بن منصور، من أهل يضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب الجند، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلّول.

(٣) الحَيَر: العالم. الجِهِي: النقاد الخبير.

(٤) تمنو: نخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزُّير: الكتب والواحد زُيور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه
يا ربَّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غراء في سمر
فاحفظ عليَّ علوماً أنت غايتهما
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسُرَّ ليس إليكم هكذا نطقنت
وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجده
هو مني وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلتَه
إن استاذني الذي أدبني
هو مني والبدُّ معتبرٌ
لا أسميه لأنني عالم
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي
ما قصدنا لنوالٍ غيره
إنه النائب عن خالقنا
من يكن يعرفه جهلاً به
وبهذا الأمر قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرٌ
وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميعَ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نوره فالقلبُ منزله
إذا أعانته تسري الحياة به
لما بحثت عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيال نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبتَ والله يا مغرورٌ في سفرك
بأنَّ نعمتكم نجتَه في سحرك
مثل التي نلتها في الليل من سمرك
واعصم عيذك يا الله من غيرك
وكل ضر تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتقد
ولذا في كلِّ حالٍ أجده
من وجودٍ قد تعالى مشهده
هو شخص في وجودي يشهده^(١)
وأنا منسه كهو أو ولده
أنسه يكسره ذا بلُّ يعبده
قد روى من قد تعالى سنده
هو رفيدي فسأنا أسترفده
برضانا ولذا نعتمه
أن يرى في كل حالٍ نعبده
وعلمنا أن هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا تجحده

من كان في بدوه أو كان في حضرة
والمسك من ريحه والشهد من أثره
في خده فيذوب القلب من خفـره
ما قام بالفس منه فهو من أثره
إلا تخيله لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرتُ فيهم هم بعين القديم في كلِّ حالٍ فيئُنون علمه لشخصٍ قلت للعيسوي فيك انتباه	لا يكادون يفقهون حديثاً يطلبون الوجودَ منه حثيثاً مالديهم علمٌ بذلك تئيشاً ^(١) للذي قلنسه فقال كميثاً
--------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه فحكمتُ عليها إن تأملتُ بها تقابلتِ الأضداد منها كمثل ما فكل الذي في الكون من متقابلٍ فسلم وفرض وأكل واعتمد فقد	وإن نزاعني فيه أيضاً من القدرِ فمنها أمان الخافضين مع الحذرِ تقابلتِ الأسماء بالنفع والضرر من العلم بالله العظيم لمن نظر يجيشك ما ترضاه يمشي على قدر
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو يتنهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغَطَط	عن المطاط والسقاط
وإني لا أجالس مَنْ	يكون بمثل ذا النَمَط
وأفهمني بأن أحظي	به في العالم الوسط

قال^(٣) تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغلط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

(١) علم تئيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».

رواه البخاري: رقائق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلّ للشخيص الذي بالحقّ يعرفني
ولستُ فيه بمعصوم وإن غلطتُ
فصاحبي مسن أراه في قلبه
في خلوة إن نصح الشخص في ملا
فالله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالتفُسُ وثقة
فإن الله جسلُ الله ذو كرم
المنحُ منه عطاءُ فيه منفعة
عنه واعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرقاً
بروحه القدسيّ المال أيدي
وجاءنا منه توقيعُ بأنّ لنا
روحٌ لسروح وتيجانٌ مكلّسة
عنها وعن حلل الدياج فاعتبروا
الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ
حتى رأيتُ الذي بالعلم بشرني
إنّ الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله
إن كان عَرَضاً فما لي فيه من أرب
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نُدس

من كان يعرفني بالحقّ ينصفني
ألفاظاً فعلى التحقيق يوقفني
في كلّ حال من الأحوال ينصفني
فضيحة وخليلي ليس يفضحني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
به على كلّ ما يرضى وينفعني
المنحُ منه عطاءُ حين يمنعي
للعبد من حيث لا يدري ويحبني
وإنني نائبٌ عنه فيكرمني
هذا خليفتنا في السرّ والعلن
وبالظلال التي في الحرّ ظللني^(١)
ختمَ الولاية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أتاكم به ذو المنطق الحسن
لكلّ طالبٍ رقد أو لذي لسن^(٣)
بعصرٍ سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لستُ أراه فهو يخدعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نفسى فأعلم أنّ الله يحفظني
منسه أسلمه وليس يحفظني
مولاه فهو له من أعصم الجنن
له المكانة والزلفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النصار: الذهب.

(٣) الزُفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك جعير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) التُّنس: العالم. الزلفى: القربى.

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهر الله نفسه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يسس التراب إلى برد المياه إلى
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ
فتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

ما جنة الخلد غير قلبي
فمت له بالهوى ويدري
عنه إلى غيره فتزرمي
لو أن قلبي يسراه قلبي
إن العذاب الذي تسراه
قال لي الحق من وجودي
نبيء عبادي عني بأنني
وإن أيضاً عذاب حجبي
قلت وأني الكلام أولى
فقال لي من صفاء فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلني أقتصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تبالي
فعلمه في الوجود سار
وقال أيضاً:

النور ستر الذي الأظلام تحجبه

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثّل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دماً وبلغم في صفراً وسوداء
عنا وهضم وإمساك لأدواء

لأنه يمت من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هيم
كلامه الحادث القديم
فقال لي: ربك العليم
أولى بنا أيها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالقول ما قاله القيم
ما دام كوني به يقيم

عنا وترفعه مفاتيح الكرم

(١) الحمأة: الطين الأسود الممتن.

(١) المألكة: الرسالة.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرمًا إِنْ كُنْتَ ذَا كَرَمٍ
 مَا أَسْدَلُ السُّتْرَ إِلَّا أَنْ يَصُونُ بِهِ
 إِذَا أُرِدْتَ تَرَى مَا لَا تَرَاهُ فَكُنْ
 لَهُ الْإِحَاطَةُ لَيْسَتْ لِي فَطَاطِبُهَا
 لَا شَيْءَ أَعْلَمُ بَعْدَ اللَّهِ مِنْهُ سِوَى
 هُوَ الْمَفْصَلُ مَا فِي النُّونِ أَجْمَلُهُ
 فَهَذِهِ حَكْمٌ جَاءَتْكَ مِنْ حَكَمٍ
 فَالْعِلْمُ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَالظُّلُمِ
 وَقَالَ أَيْضًا، وَقَدْ سَمِعَ سَائِلًا فِي السُّوقِ يَكْذِبُ النَّاسَ، وَهُوَ يَقُولُ فِي جَنَابِ الْحَقِّ
 تَعَالَى: يَا مَنْ هُوَ الْكُلُّ وَالْكَلُّ إِلَيْهِ. فَطَابَ عَلَى قَوْلِهِ وَأَشَدَّ مَرْتَجَلًا:

فإِنَّمَا الْكُشْفُ بَيْنَ النَّوْرِ وَالظُّلُمِ^(١)
 وَجْهَ الْكَيَانِ مِنَ الْإِحْرَاقِ وَالْعَدَمِ
 بِهِ عَلَيَّ قَدَمٌ عَلَيْهِ مِنْ قَدَمٍ
 فَإِنَّهَا قَدْ تَوَدَّعَتْنِي إِلَى النَّدَمِ
 نُونِ الدَّوَاةِ فَرَأْسُ السَّيِّدِ الْقَلَمِ
 رَبِّ الْعِبَادِ بِمَنْشُورٍ وَمَنْظَمٍ
 لَهُ التَّحَكُّمُ فِي الْأَبْوَابِ بِالْحَكَمِ
 أَقْوَى ظَهْرًا مِنَ الْعُرْفَانِ فِي الْكَلَمِ
 قَدْ قَالَ فِي اللَّهِ إِنَّ الْكُلَّ هُوَ وَإِلَيْهِ^(٢)
 بِمَا هُوَ الْأَمْرُ فِيمَا قَالَ فِيهِ عَلَيْهِ

سَمِعْتُ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي مَا يَقُولُ بِهِ
 إِنَّ إِلَهَهُ بَعِيْنُ الْحَقِّ أَنْطَقَهُ
 وَقَالَ أَيْضًا:

بِهِ مَقْلُ الْأَبْصَارِ بِالْمَنْظَرِ الْأَزْهَى
 بِكُرْسِيِّهِ الْعَالِيِّ الْمَنْزَرِ وَالْأَبْهَى^(٣)
 تَحَقَّقْتُ قَطْعًا بَيْنَنَا مِنْ هُوَ الْأَشْهَى
 وَلِلَّهِ حَالٌ مَا أَلَدُّ وَمَا أَشْهَى
 إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ كَانَ قَدْ أَنْهَى
 يَقْرُرُهُ حَالًا وَإِلَّا فَقَدْ يَنْهَى
 يَقْرُرُهُ أَمْرًا وَمِثْلِي مَنْ يَنْهَى
 فَمَا أَمْكُنُ الْمَمْلُوكَ رَدًّا فَمَا أَدْهَى
 فَلَمْ أَرِ أَهْوَى مِنْهُ يَتَّى وَلَا أَدْهَى
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْقَوْلِ بِالْحَالِ قَدْ أَلْهَى
 فَإِنِّي لَهَا أَسْعَى كَمَا أَنَّنِي مِنْهَا
 فَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ رَوَيْتُنَا عَنْهَا
 كَمَا تَزْعُمُ الْأَبْوَابُ كُنْتُ لَهَا شَبِيهَا

نَزِيهِ الْجَنَابِ الْعَالِ كَيْفَ تَنْزَهَتْ
 وَكَيْفَ تَرَاهُ الْعَيْسُ وَهُوَ مَنْزَهُ
 إِذَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي شَرَحَ كَلَامِهِ
 تَعَالَى جَلَالُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَدْرِكٍ
 فَأَنْهَيْتُ أَمْرِي طَالِبًا حَقَّ خَالِقِي
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا يَقَالُ فَإِنَّهُ
 وَمِثْلِي مَنْ يَسْهُو عَنِ الْحَقِّ عِنْدَمَا
 دِهَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ قَبْلَ جَهْلَتِهِ
 وَهِيَ جَانِبُ الْيَتِّ الْعَتِيقِ لِعِزَّةٍ
 وَلَمْ يَلْهِنِي عَنْهُ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ
 فَلَا تَحْجِنِي عَنْكَ رَبِّي بِصُورَةٍ
 حَدِيثِي الَّذِي عِنْدَ السَّمَاعِ أَبْشَهُ
 وَمَا عَلِمْتُ نَفْسِي مِثَالًا مُطَابِقًا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السري، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخص إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

عجبت من ستور
فس سدلها نعيم
إن قلت يا فلان
قد جاءنا كتاب
لبأسه حروف
يقول فيه قولاً
إن الكلام سهل
عليه فليعزل
ففي الكلام ما لا
والصمت ليس فيه
إن الكلام فيه
والصمت ليس فيه
فكأنه نجاة
كما يقول أيضاً
إن الكلام منا
فكأنه علي
وكله صحيح
فمنه ما يُرد
يقضى به جنوب
للشعر منه فينا
قول عليه نور
وللعقول منه
ضرب المثال حق
إن الحكيم سيدي
فما جهلت منه

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

تُرخى وتُسدل^(١)
يعطيه مفضل
رخم وقل فل
للحق فيفضل
فيه من يرفل
عليه عزلوا
والصمت أسهل
فهو المعول
يبدى وجهه
هنا مفضل
أعلى وأنزل
ذا الحكم فاعزلوا
وعنه نسأل
ما فيه فيفضل
وحى منزل
ما فيه أنزل
لكن يعلم
شزعاً ويُقبل
فينا وشمأل
تاج مكلل
ما عنه معدل
ظل مظلل
يبدى به أمثل
ببه ويفضل
عن ذاك تسأل

(١) السور: تخفى بالهياكل البنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شي
 بل كله اعتبار
 قدر نهى وفكرا
 ستارة الغيوب
 من فوقها شخص
 فما تراه منها
 ويبدو في عيان
 الفعل ليس منها
 وإن ما تراه
 ولا تقل خيال
 ما لعبة تراه
 لحكمة يراها
 وكلنا خيال
 والعالمون منا
 فأجملوا كلامي
 أقولنا نصروا
 فما أرى سواه
 ما في الوجود إلا
 في أرض أو سماء
 فاعقل كلام ربي
 فالقول قول ربي
 وما رملت عندي
 فإن أتيت تسعى
 الحكيم حكيم دور
 إلا بحكم فريض
 هذا من ابتداعي
 فالخوض فيه أولى

سدى فيهمل^(١)
 إن كنت تعقل
 عليه يعمل
 قامت نالوا
 تعلقو وتسفل
 يأتي ويقبل
 وقتاً ويسفل^(٢)
 والأمير مشكل
 نطق مخجل
 ما ذاك يجمع
 إلا تـؤؤل
 من كان من عل
 وهو المخيل
 عليه عولوا
 فيه وقصوا
 فلا تؤؤلوا^(٣)
 للأمير يشم
 أمير ينزل
 إذ هنّ منزل
 إن كنت تعقل
 فلا تقولوا
 إذ أنت ترمل^(٤)
 أنا أهـرول
 ما فيه أول
 فـالله أول^(٥)
 هذا المنزل
 بنا وأجمل

(١) سدى: ضائع عبثاً.

(٢) التأويل: التفسير.

(٣) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٤) يافل: يغيب.

(٥) الزمّل: الهزلة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى
إذا يحددني في كلّ أونة
كذا أتنا به الآيات ناطقة
من فوق سبع سموات منزلة
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته
فعندما سمعت أذني تلاوته
مربع الشكل والأملأ تحرسه
من جنسه فجميع الخلق تحسده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخة من كلهم فله
لما رأيت له حكماً على جسدي
لولا تطابق ألفاظ الكتاب على
فليس إعجازه إلا نزاهته
وما سواه فأقوال مسخرفة
إن القرآن لنور يستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفلى

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر من واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلقه الأشياء ما بيننا
فالكل لله على ما ترى
وكل شيء نحن فيه به

ولم أزل في عمى منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبدي^(١)
بقاف وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذو جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسد والكل ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف قفل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سره وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشيد
وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

قد قال ما قال به المشرک
فهو الذي بربه يشرك
ثم مع الحيرة لا يترك
في ذاك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يدرك
محقق يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

(١) الكبدي: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخلد: يريد الحيرة والاضطراب.

(٤) الخلد: الذهن.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما
إذ كان عينُ وجودي
قد بعثتُ نفسي منه
ولم أبع منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فإن أكن عنه غيرا
ما لي وإياه شبهة
الفرق فيه عير
فما بدا ككون عيني
مسن الطيعة بنا
فيهما بعثتُ نكاح
فنحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لو قلتُ ما قلتُ يأتي
وإن أعجل تسراه
تعجيله فيه ذكرى
سرُّ الشريعة خاف
وليس يظهر إلا
فلا تمتُ حتف أنفٍ
نطقُ الشهادة حال
له قومٌ تراهم
وهم لديه كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سري دليل
وإنني في مقالي

علمتُ علمي بنفسي
وروحني عقلاً وحسي
لما اشتراها بيخس
إلا لجهلي بأسني
ذكرتُ يعباً لأنسي
فالحق جنة أنسي
إلا كيومي بأمس
لأنه أصل لبسي
إلا يعلل وعرس^(١)
ما بين عقلٍ ونفس
أعلى بحضرة قدس
ونحن أهل التأني
ما بين عرشٍ وكرسی^(٢)
إلني فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخيرهُ الأمر ينسي
ما بين عُربٍ وفرس
إلني شهيد بحس^(٣)
فلمتُ فيها بنكر^(٤)
ما بين جهنم وهمس
بحالٍ ذلٌ ونكس
لا يشترون بقلبي
قد بنتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيئ حبس
لمتُ بصاحبِ حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً؛ وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بل ذاك نسورٌ ميينٌ
أفصحتُ فيه لساني

وقال أيضاً:

سأصرفُ عن آياتِ كلِّ محققٍ
ولم أر في الآياتِ مثلَ كلامه
ولم أشهدِ الأقوامَ لكن رأيتهُم
فلما رأوني لم يروا ما تخيلوا
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا
مزاجهْم غير الذي قد مزجته
فإنني وحيدُ العصرِ شهْم مقيّد
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي
لقد جدت يوماً بالقرونه مثلما
أقول بعين الجمع في عين مفرد
كأدم لما أن علمتُ بذاته
وصورة ما في الكون من عالم علا
علمتُ بحالي إن تحققتُ نشأتي
فقال لي المطلوب أنت حقيقتي
فقلتُ له قل لي الذي قد علمته
فقد كان طيفورٌ يقولُ هوى لكم
خلعت عليه من صفاتي ملابساً
ونادى بترجيح وقولٍ مفصلٍ
يكلفني ما لا أطيق احتماله
وإنني من أعطى الوجودَ كماله
وجاد على قومٍ برّياً ممسكٍ
وكلُّ له فيه نعيمٌ ورغبةٌ

كنورٍ بدرٍ وشمسٍ
لأنني بين خرس

رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزلٍ
يلازمه قلبي ملازمة الظل
سكارى حيارى يطلبون على مثلي
لأنَّ شهودَ العينِ ستر على إليّ^(١)
لأنهم في النشء ليسوا على شكلي
وإن مزاجي لم يكن فيه من قلبي
بشرع وتحقيقٍ وذا غاية الفضل
ومن لي بهذا الجمع من لي به من لي
تجودُ به الأمطار في الزمن المحل
تعجبتُ من جزء له حكمة الكل
وقد جاء في الأخرى على صورة الإل
ومن أنزل فيه إلى غاية السفلى
إذا كان مرآتي بأنني من الأهل
فأنت من إلى لست والله من أهلي^(٢)
من أحوالِ قلبي في جنابكم قل لي
وأبعه فيه أبو بكر الشبلي^(٣)
ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل
إلهي ماذا بعد أن جدت بالوصل^(٤)
ولم يدر أتي في الأطايِبِ والثقل
كما أنه أعطى الكثير من القل
وجادَ على قومٍ برائحة الزبل
فما في عطاء الله شيء من البخل

(١) ستر: كل ما يترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صاحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثل
يتنا ويسن كن نسب
إنه لمن تحققه
فرددناه لصاحبه
إنما الدنيا له ولنا
إنما يسدري بصحة ذا
والذي يلهو بعبوته
هذه الدنيا لهم تعب
للذي أرجوه من منح
هكذا قال الجليل لنا
علم في رأسه نار
فلنا في الكون آثار^(١)
نقص حظ فيه أضرار
ما أنا في الرد مختار
فسي التسي تليها أخبار
من له في العلم مقدار
ماله في القلب أبصار
ولنا عون وأنصار
جلها أني لها جار
وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْن لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾^(٢)، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري
وما قلت إلا ما تحققه به
أنا في عباد الله روح مقدس
تقدست عن وتر شفيع لأنني
ولما أتاني الحق ليلاً مبشراً
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً
ألا فانظروا فيه فإن علامتي
وأخفيتني عن أعين الخلق رحمة
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً
لأنك غيب والسعيد من اقتدى
فحمد في السراء حمداً مخصصاً
ظهورك في الأخرى فشم ظهورنا
فإن وجود الشكر يغني زيادة

وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
كذا قرّر الله المهيمن في صدري
كمثل الليالي روحها ليلة القدر
غريب بما عندي عن الشفع والوتر
بأنني ختام الأمر في غرة الشهر
من الملائكة الأعلى ومن عالم الأمر
على ختمه في موضع الضرب في الظهر
بهم للذي يعطي الجحود من الكفر
فقال لي الأمر المعظم في السر^(٣)
بسيّده في حالة العمر واليسر
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
لذا جئتني في العرب إذ جئت بالشكر
من الله في النعماء فانهض على اثري

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) السر: كل ما يترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
 غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
 خفيّ على الأبواب من أجل فكرها
 أنا وارث لا شكّ علم محمد
 ولست بمخلوفٍ لعصمة خالفني
 علمت الذي قلنا ببلدة تونس
 أثنائي به في عام تسعين شربنا
 ولم أدر أنني خاتم ومعين
 أقام لي الحق المبين يمينه
 وباعته عند اليمين بمكة
 وأقسم بالحجر المعظم قدره
 لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
 وأبن بلال من أبي طالب لقد
 سألتك ربي أن تجود لعبدكم
 كمثّل ابن جعدون وقد كان سيّداً
 سألتك ربي عصمة الستر إنه
 لقد عاينت عيني رجلاً تبرزوا
 وأقسمت بالشمس المنيرة والضحى
 لئن كان عبد الله يملك أمره
 فإنّ لكل اسم تعيّن ذكره
 فمن يشتهي الياقوت من كسب كئه
 أنا صهر مختار أنا الختن الذي
 فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
 بحجرتي الغرّاً بمسجد يشرب

لكننت بما تدري به أوحده العصر
 وكنت على علم تُصان عن الذكر
 وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
 وحالته في السرّ مني وفي الجهر
 هو العصمة الغرّاء في الأنجم الزهر^(١)
 من الناس فيما شاء منه على غمر^(٢)
 بأمر إلهي أثنائي في الذكر
 بمنزل تقديس من الوهم والفكر
 إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
 بركبته والساق من حضرة الأمر
 وكان معي قومٌ وليسوا على ذكر
 وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر^(٤)
 لقد جاء بالميراث في طيء نشري
 تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
 بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
 إماماً فلم يرح من الله في ستر
 على سنة الحناوي سنتنا تجري
 خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
 وزمزم والأركان والبيت والحجر
 فما مثله عبد السميع أو البرّ
 سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
 يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
 أثنائي به الفاروق عند أبي بكر
 بما جاءني فيه مبشره أدري
 بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد المحمول.

(٧) النائل: العطاء.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد
ومصباح مشكاة المشينة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلزني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غنيثُ بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كل حالة
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدت له بالملك قبل وجودنا
شهوداً اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنت مبسوطاً طليقاً مسرّحاً
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلت بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالوتر حاصل
لقد حارت الحيراث في كل حائر
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا
إذا ذكرنا جسمي حنت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن ترد سيفونا
صريراً من أعلام سمعت أصمني
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنور بيت الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذاك اللباس لفي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيب وجل الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
فلست أبا لي أنني جامع الأمر
ختام اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضة الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في زعر
ولم أك كالمجوس في قبضة الأسر
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن حدث كانت على مركبٍ وعمر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثير
ولكن في الابدان لا بد من نزر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكروا روحي حنت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر^(٥)
مقللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بصم من الصر^(٦)
كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النثر.

(٤) النزر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

ببلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تنثى غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صجبة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقوا
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلائي بكل مقرطقي
نزين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوم لناظري
ترفلن في أثواب حسن مهيم
فمتكى منهم على فرش ألها
ويضي كريمات عقائل خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياتها نسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة الشر
حنواً على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الذراع مع الشبر
يهول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرِف الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغمر
فسكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف النشر
تميل به الأرواح كالغصن النضر
بما أنعم الله عليّ من السحر
فما معجزات الخيال ولا السحر
صيحة يوم الرمي من ليل النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التعر^(٢)
وسلك يديه على لبّة النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكى منهم على رفرِف خضر
يجرّن أذائل البها أيما جر^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرِف: عبارة عن المكثاة الإلهية.

(٢) المقرطق: من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرب كُرته.

(٣) يضي كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والمُخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يُمبِج نادماً
علوم أتت نصاً جلياً تقدّست
تجيء وما ينفك عنها مجيئها
ألا كلُّ خلقٍ كان مني تخلقاً
فيا شؤمه خلقاً فإنّ أداءه
لقد طلعت يوماً عليّ غمامة
فقلت تجلّى في غمام علمته
فجادت على أركان كوني بأربع
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
عنومٌ يقومُ الجبر منا بفضلها
تعالث فلا شخص يفوز بنيلها
بها ميز الرحمن بين عباده
كما ميز الرحمن بين عباده
فضمّ لتعذيبٍ وضمّ تعشق
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
يجيء بأعداءٍ ليقبل عذره
ويقبل منه صدقه في حديثه
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
جهلت علوماً في حداثة سنا
وما خفت من شيءٍ أتاني بغته
جرينا به في حلبة الكشف والحجى
فلما أتينا الصور قال لنا فتى
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى
أهدى كما قال الجُنيد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر
عن الظنّ والتخمين والحدس والجزر
ولكنها تأتيك بالمد والجزر
بخلقٍ إلهيّ كريم سوى النذر
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر
تكون لما فيها من الصون كالخدر
أتاني به الرحمن في محكم الذكر
معارفَ ألبيانٍ وماءٍ ومن خمير
مصطفى لنا فيه الشفاء من الضر
فما هي من زيد يمرّ على عمر^(١)
ولا سيما إنّ كان في ظلمة الحشر
غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
وليس له يومَ القيامة من عذري
ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
فلا يدخلن القلبُ شيءٌ من الذكر
وما نلت هذا العلم إلا على كبر
كخوفي إذا خفنا من النظر الشّزر^(٢)
على الصافاتِ الغر والسبق الضمر^(٣)
ألا إنه الناكورُ فافزع إلى النقر^(٤)
بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر^(٥)
فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الحَيْر: العالم الحافق.

(٢) الشّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

الصافات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناكور: أي الضّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في الناكور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. الشكر: دَعَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان تقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

علوت به فوق السماكين والتسر^(١)
وأين زمانُ الرطب من زمن البسر^(٢)
وأصبحت ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
ولي أذن صماء من كثرة الوقر
وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
على قومه خوفَ المقيمين في الحجر^(٣)
ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

فأنزلني منه بأكرم منزل
وفرَّق حالي بين هذا وهذه
إذا كان لي كنتُ الغني بكونه
دعاني إلهي للحديث مسامراً
وحملني ما لا أطيق احتمالَه
وخفت على نفسي كما خاف صالح
إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
وقال أيضاً:

وكان لكم كونه المذهبُ
صفاتُ ثمار ولا تكسبُ
تسمونه الملجأ المهرب
بوحسي على قلبكم يكتب
ولكنه مثْلُ يضرب
وإني له وارث أحجب
فإني أنا الحاجبُ الأقرب
أوامره سئدُ مُنْجِب
ولي أنا ذلك المطلب^(٤)
إليكُم وإياكُم أطلب
لك الوهب والأخذ والمنصب
لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
وصلتُم وفيه ألا فاعربوا
قواكم أنا فافرحوا واطربوا
لك الرّجلُ في سعيها فاعجبوا
أنا مثلكم فكلوا واشربوا

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ
وقمتَ به حين قامت بكم
فمنه إليه يكون الذي
أناكم بجبريله منزلاً
وما هو جبريل إرساله
فلسنت نبياً ولا مرسلاً
وإن جمعت بيننا حضرة
لأنني خديم له تابع
يقول لي الله من عرشه:
ظهرتُ بصورة أرسالنا
فأنت الولي لنا المجتبي
نصبت من أسمائنا مسلماً
ولا ترغبوا عن وجودي إذا
وكم قلتُ فيكُم ولم تسمعوا
إذا ما سعيّتُ لأمر أنا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتركبة النفس، ويسمونها طريقة الصحر وهي تقيض طريقة السكر.

(١) السّماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. التّسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا
فإنني القوي وعينُ القوي
فجولوا بميدان أسمائنا
أفسر قسولي بما أشتهي
فتحن لك المأكَل المشرب
وإنني المقوى الذي يطلب
فميدان أسمائنا ملعب
لتضمينه كل ما يرغب
ولسنا وليس وما نكذب
فسبحان من كلنا عينه

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عباد ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيّن وادفعه عند قبر لرجل أسمر اللون اسمه حامد بجلّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اذكر له بيتاً يبيّن عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معوّلي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: انهض واكنم هذا الحال وقل له يكتبه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتٍ الذي فخرتُ به
شغف السهاد بمقلتي ومزاري
فلذا جعلتُ رويهِ الرءاء التي
فأقول مبتدئاً لطاعة أحمد
إنني امرؤ من جملة الأنصار
لسيوفهم قام الهدى وعلتُ بهم
فاموا بنصر الهاشمي محمد
صحبوا النبي نبية وعزائم
باعوا نفوسهم لنصرة دينه
فقرُ الكلام ونشأة الأشعار
فعلى الدموع معوّلي ومشاري
هي من حروف الرّد والتكرار
في مدح قوم سادة أخيار
فإذا مدحتهم مدحتُ نجاري
أنواره في رأس كل منار
المصطفى المختار من مختار
فازوا بهنّ حميدة الآثار
ولذاك ما صحبوه بالإشار

يأتيه من يمن مع الأقدار
يومَ السقيفة جملَةُ الأنصار^(١)
نزلت بدين الله والأبرار
دين الهدي بالعسكر الجرار
وبهم يرى عند الورود فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحققت به أعداؤه بتبار^(٢)
أسادُ غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
لله أسادُ لكل كريمة
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة مشهدي
لو أنني صغتُ الكلام قلائدًا
كرش النبي وعية لرسوله
زهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فارجمي
لرياضي وارتمي
من حديث مدعي
مثل لمع اليرمع^(٣)
ماء مزان فأكرعني^(٤)
لم تجد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو مني ومعني

قل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنما نحن لها
ولها الحكم بنا
فإذا علمت ذا
رجعة مرضية
أنما فيما قلته
ودليلي واضح
في سراب فتري
فإذا ما جئت به
كل ما جئت به
وحديثي إنما

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت
ماتت فأنزلها بيده في لحدها فمثل في النوم عن ذلك.

فقال:

لأنها ذو جسدي
فليس شيء بيدي
ما بين أمس وغد

لحدثت بتمي يدي
أنا على حكم النوى
مقيّد فسي وقتنا

(٢) تبار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) الترمع: الخدروف يلعب به الصبيان.

جسمي لجين خالص
 كالقوس نشئي ولذا
 يقول ربي إنه
 فكيف أرجو راحة
 لولاه ما كنت أنا
 ولم يكن لي كفراً
 فالتفت نعت واحد
 وإنني لخالقي
 فحل إلهي بيننا
 بنشأة ثابتة
 في أنسي مثلكم
 بالفرض لا إني أنا
 نفيت عني المثل في
 وجتني عالية
 وإنما قال به
 طيبة الكون له
 بعلى لها فاجتماعا
 ما قلت ذا عن نظر
 وإنما قرره
 فكان يملني وأنا
 وهكذا الأمر ولا
 غير إمام سابق
 والغير لا يعرفه
 وكل فرع راجع

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعمما
 فما ترى شيئاً من أفعاله
 بما ترى ولم يزل منعمما
 ألا تراه متقناً محكما

(١) اللجين: الفضة. العسد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعمة الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراد به بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنو له
 بها عليه دون أملاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطاف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 أشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمال كما في الكون صورته
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على الذي حزته من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله ميهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لذاك قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغنا
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كلما^(١)
 يصمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدمما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنعما^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالعمما^(٣)
 إلى الذي يقربنا من سما
 بنا لكي يتلو أو يعلمما
 وجوده والمحضر المعلمما

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام وديان^(٤)

(١) تنوع: تخضع.

(٤) العلام والديان: من صفات الله تعالى.

(١) النتر: كل ما يترك عما يفنيك.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
فثلث الأمر والترييع نشأته
فقال إن لم يكن كونٌ به نزه
هو الوجودُ فما في الكون من عدد
فانظر إلى حكمة عِزِّ أُنيت بها
يا ليت شعري فما في الكون من بصر
إن تق الله كان النور يعضدكم
ما حكمة الله في الأشياء بادية
فليس كونك إنساناً بصورتك الد
وقال أيضاً:

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان
دنى وتممه بالكفاف إحسان
لذا أتاك به من بعد محسان
فأنت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
والقول بالكثرة في الأكوان بهتان
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يسراه ناظره المدعو إنسان
يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
إلا لمن هو في التحقيق إنسان
نبا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما رأيتُ وجودَ الحق من قبلي
إنسي واصلتُ إليه بالعناية لم
ولست ممن يقول العلم في قمر
بل العلوم من الله العليم إلى
إنني عجلت إلى ربي لأرضيه
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
أعطان ربي لكي أَرْضَى معارفه

علمتُ أن وجودَ النور من عملي
أصل إليه بما عندي من الحيل
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
قلبي ولكنها تأتي على مهل
فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
مقام أحمد خير الناس والرسول
فلتحمد الله يا عبدي فسألك لي

وعَجَلْتُ إليك ربُّ لترضى موسى
ولسوف يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

ألا إن الوجودَ وجودَ ربي
فلا عينٌ تراه علا فاعلم
وعلمي بالذي يقضي صحيح
وكونَ الحق عيناً حكمي

وما يبدو من الأحكام حكمي
كذا يقضي به نظري وعلمي
ولكنسي أرجح فيه كتمي
فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فَلَمَّا ذَاتُ الْحَقِّ إِدْرَاكَاتٍ ذَاتِي
 أَلَا تَنْظُرُ لِمَا الظِّلُّ مِنْهُ
 فَلَوْلَا أَنْ أَكُونَ كَهُوٍ وَجُوداً
 إِلَيْهِ بَعْدَ مَدِّي وَانْبِطَاطِي
 وَلَمَّا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ بِاسْمِي
 فَتَعْتِي نَعْتَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ بِهِ أَنْاسٌ
 وَوَهْمِي فِي الْعِلْمِ لَهُ احْتِكَامٌ
 فَإِنْ الْوَهْمُ عَيْنٌ وَجُودٌ حَقِّي
 لَهُ عِنْدِي مَقَامٌ لَيْسَ يَدْرِي
 حَكَمْتُ بِهِ عَلَيْهِ وَلَيْسَ كُونِي
 لَقَدْ كَانَ الْوُجُودُ بِلَا زَمَانٍ
 وَلَا عَرْضٍ وَلَا وَضْعٍ بِلَحْنٍ
 وَلَا نَسَبٍ يَضَافُ إِلَى وَجُودِي
 مَقُولَاتٌ أَتَيْنَ عَلَيَّ اتِّسَاقٌ
 لَهُ عَشْرٌ وَلِلْأَكْوَانِ عَشْرٌ
 فَإِنْ قُلْنَا بِهِ جَهَلُوا مَقَالِي
 مَدَحْتُ الْمُصْطَفَى فَمَدَحْتُ نَفْسِي
 فَأَعْمَالِي تَرَدَّ عَلَيَّ مِنْهُ
 فَإِنْ عَصَمَ الْإِلَهِ بِهِ وَجُودِي
 وَهَذَا رَحْمَةٌ مِنْهُ تَوَالِيَتْ
 وَظَنِّي لَمْ يَزَلْ ظَنّاً جَمِلاً
 إِلَى مَعْنَايَ فَاَنْظُرْ يَا خَلِيلِي
 فَقُلِّي مَا قُلْتُ بِهِ وَجُودِي
 فَلَا تَفْتَحْ فَخْلَفَ الْبَابِ رِيحُ
 تَمِيزَنِي الصَّلَاةَ وَيَرْتَدِّي بِي
 وَلَوْ أَنَّ الدَّلِيلَ يَدُلُّ حَقّاً
 وَلَمْ يُولَدْ فَلَمْ يَدْرِكْهُ عَقْلٌ
 وَإِنْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ هَذَا

وَذَاتِي ظَلَمَ فِي حَكْمِ زَعْمِي
 بِنُورِ الشَّمْسِ أَبْقَاءَ لِرَسْمِي
 بِحَذْفِ الْكَافِ فِي مَدِّي وَضْمِي
 يَسِيرُ إِذْ أَسَامِيهِ مِنْ أَسْمِي
 كَذَلِكَ لَهُ السَّمَاتُ مِنْ أَصْلٍ وَسَمِي^(١)
 وَلَكِنِّي أَغْطِيهِ لَا عَمِي
 لَقُلْتُ بِهِ كَمَا يَعْطِيهِ فَهْمِي
 وَمَا وَهْمُ النَّفْسِ كَمِثْلٍ وَهْمِي
 كَمِثْلٍ قَوَائِي فِي قَوْلِ الْمَسْمِي
 وَهْمُ الْخَلْقِ فِيهِ غَيْرُ هَمِي
 بِهِ حَكْمِي بِعَدَلٍ أَوْ بَظْلَمٍ
 وَلَا أَيْسَنَ وَلَا كَيْفَ وَكَمْ
 وَلَا فَعْلٌ وَمَنْفَعْلٌ وَجِسْمٌ
 وَبَعْدَ الْكُونِ حَقَّقَهَا أَمِي
 يَتَرَجَّمُهَا إِلَى الْأَفْهَامِ نَظْمِي
 كَذَا زَعَمُوا وَهَذَا لَيْسَ زَعْمِي
 وَأَنْ جَهِلُوا يَزِيدُ عَلَيَّ غَمِي
 وَلِي قَسَمٌ وَمَا جَاوَزَتْ قَسْمِي
 وَلَوْ أَرْمِي فَعَيْنِي مِنْهُ أَرْمِي
 فَإِنْ أَرْمِي فَفَصْلٌ لَيْسَ يَصْمِي^(٢)
 لَدَيَّ بِهَا يَعُودُ عَلَيَّ سَهْمِي
 فَإِنَّ الظِّلَّ مِنْ عَيْنِ عِلْمِي
 وَلَا تَنْظُرْ بِطَرَفِكَ نَحْوَ جِسْمِي
 عَنْ الْإِدْرَاكِ بِي وَالْخَتْمُ خَتْمِي
 إِذَا هَبَّتْ عَلَيَّ تَهَيَّنْ عَظْمِي
 إِذَا صَلَبَتْهَا بِسَاطِبٍ وَأَمٍ
 عَلَيْهِ لَكَانَ يُولَدُهُ لَتَسْمٍ
 فَإِنْ ظَفَرُوا بِهِ فَجَحْكُمُ وَهْمُ
 فَقَدْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

(١) السمات: جمع الشمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدم يكونني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا يكونني
إن الحدث الذي لكونني
في نظر العقل لا يكشفني
إن دَلَّ أنسي أنه بغير
أو قلتُ إنني له بعين
فالأمر بيني وبين حبي
أثبتت يوماً عليَّ جهلاً
فثبتت عني به إليه
وما جهلتُ السروي فيما
فما تراه من نظم قولي
بل هو ما قال فيه ربي
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ
ليس الفراهيد لي إمامٌ
في كلِّ ما قلت من روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأن قولي
فالرقم مني والحق يملني
وقال أيضاً:

ما نظرت عيني إلى
إلا الذي قال لنا
قلتُ فمن قيل لنا
فليس في الكون الذي
سواه فانظر عجباً

كما قد جلَّ عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني
قد حال ما بينه وبينني
فاليمنُ بيني واليمنُ بيني^(١)
فذاك لي إذ سألت عوني
أكذبني صوته وصوني
عليه نبني إن كنتُ تبني
فقال: أئنني عليَّ تنبي
وذاك ما لم يقم بظني^(٢)
نظمته فانظروه مني
فليس شعراً خذوه عني
من ذكر جمع بيني وكوني
وليس شعراً والوزنُ وزني
أنا إمام له فإنني^(٣)
علام وقتي فلا تنبي
بيتٌ وفي تربة وثني
في كلِّ ما قلت عنه يغني
فكلُّ ما خُط ليس مني^(٤)

شبيء تراه فسأرى
بأنسه الخلق بسرى
من الميأه والثرى
تراه من غير يسرى
يدري به من قد درى

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرُّقم: الكتابة.

إِنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِهِ
فَنَحْنُ فِيهِ كَلْنَا
وَالْجَوْفُ مِنْهُ فَارُغٌ
قَدْ قَلْنِ مَا ذَا بَشَرًا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلِكٍ
فَهَكَذَا أَمْسَرَ الْإِلَـهَ

وقال أيضاً:

إذا طلّع البدرُ المنيرُ عشاءً
وليس له نور إذا الشمسُ أشرقت
فما النور إلا من ذُكاءٍ لم
فإن لها محلين في ذاتها وفي
ألم تر أن البدرَ يكشفُ ذاتها
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها
وإدراكي المرئي بيني وبينها
وهذا من العلم الغريب الذي أتى
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند
خُصصت بهذا العلم وحدي فلم أجد
وبالبلد الجذب أطمعت مذاقه
أتاني به أحرق ولم يأتني به
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد
واعلمني فيه بأنَّ مهمني
علياً رفيعاً ذا عماد وقوة
مزينه بالأنجم الزهرِ واجعلوا
فيغشاكم حتى إذا ما حملتمُ

فسي عينه دون امتراء^(١)
في حقّه فما افتري
كأصيد في جوفِ الفراء^(٢)
والحقُّ ما فيه مرا
بل ملكاً فيما نرى
ما كان إلا بشراً
به في الوجود والورى^(٣)

رأيت له في المحدثات ضياءً
وقد كان ذاك النورُ منه عشاءً
يكن يغلب البدرُ المنيرُ ذكاءً^(٤)
صقاله جسم غدرةً ومساءً
إذا كان محقاً غيرةً ووفاءً^(٥)
بها لم يزل يعطي العيون جلاءً
وقد جعلَ الله عليه غطاءً
إليكُم به الكشفُ الأتم نداءً^(٦)
يخالف قولي فاجعلوه هباءً
له ذائقاً حتى نكونَ سواءً
لذا لم أجد عن ذا المذاق غناءً
إذا سال واد بالعلوم غناءً
به في وجودي غلظة وجفاءً
معني مثله فابنوا عليه بناءً
بلا عمد حتى يكون سماءً
قلوبكم فرشاً لها وغطاءً
بدت زينةً تعطي العيون رواءً^(٧)

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفراء: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمى
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجي
سينصرنا هذا الذي قد سردته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتدال الأمر ليس بواقع
فلا بد من ترجيح أمر فسانه
فلولا وجود الميل لم تك عيتنا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عنني خذوه فسانه
نفوس كريمة أتبن بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
وبشرني أيضاً بأن نصينا
ولا زمني حتى أتته بمكة
أتاني رسول بالوراثه فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلنا
فلست ترى في الرّقم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص ميين
بما في حروف الرّقم واللفظ عالم
عن أمر الهسي يكسون مقدرأ
بحل به في كل رجب ومارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا

يمد بها كوني سنا وسناء^(١)
ويقبله منه حيسا وحيساء^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
فقل لي ما المعمول فالعبد قابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسائل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قولي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وهنّ القواضل
أتكم به الأرسال والحق فاصل
فإني إلى الله المهيم راحل
لبشرى فقل ما شئت إنك فاضل
من البيت ركن قلبه الأفاضل
منيته فساغتم عيال وسافل
بإشيلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الخلاج^(٣)
تعين الا وهو للكل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يسذب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتنا

(١) الأعراف: الروائع. اللحى: سواد ياطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الندب: الظريف النجيب. الخلاج: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رّقم الكتاب، أي أعجمه وبيته. (٥) المارق: الخارج.

وخصمنا بأسماء لنا ما تريده
فإن كان عن حال أجاب ملياً
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
أسر إذا أسررت والقول قولنا
ذكرتك في جمع كرام أئمة
وهان على الأكوان أمر وجودكم
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى
رأيتك تعصيني وعيني عنكم
أقوم لكم فيما تقومون لي به
أنت لكم ما اشتد من ركني قوتي
أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
فإنني لكل الاعتقادات قائل
منت عليك بالذي جتكم به
بعث إليك واحداً واصطفيته
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر
وكنا على أمر به قد عرفتم
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
فإن قمت لي فيما أمرتك طائعاً
معارف أثبات أخال وجودها
فما تبغني نفسي سراحاً لذاتها
وهذا مجال فكها وسراحها
ولكن بإذن الشرع لا بقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتسب
وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنت^(١)
وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتبت
وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتها
ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتها
لجهلهم بل هانوا عندي وما هتا
فإنني مجيب ما دعوت وإن ختا
إليك من التكليف مني وإن بتا
فيأتي منكم من يعيتني عتا
فدنا بما قد كنت أنت به دننا
لأنك في وقت التكليف لي لتنا
فإنك لما أن سييت بكم صتا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
وإنني منكم مثل ما اتهم منا
على ألسن الأرسال حبالكم منا
لنا ولكم منكم فبتم وما بنا
بمشهد قبض النز فيه وما حلنا^(٣)
فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
عن العين بي دون الأنام وما زلنا
ونحن عليه ما نزال وما زلنا
بميدان شهداء جحا جحة جلنا^(٤)
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمتنا
وفي النبي عرفاني فنحن كما كنا
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولو قال عقلي ما أعرت له أذننا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(١) الخدن: الصاحب.

(٢) اللذر: صغار النمل.

(٤) المجاحجة: جمع الجحاجح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا
رقي معانٍ لارقسي مسافرة
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد اتهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم
كما جاء في الشرع المطهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حدّ نشأتي
وهذا غريبٌ إن يقع فهو مطلبي
وما أخذ منا إذا جاز حده
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه يقول الحقّ عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقرّب بما نادى الذبيحُ إلهه
وجلّ بمفازات المعارف تائهاً
فلإن عوام الناس قد ينكرونها
فإن اتخذ السرّ فرضاً معيّن
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحنّاكم عن إذن ربي وما بقي
أننا بها يفضاء مثلسي نقيّة
وما أبغسي في ذاك أجراً ولا أرى
وراثه علم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحَقِّقٍ

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقْت معنى يقيدها معنى
فلا تتظر فيه خطايا ولا إذنا
ولم يخلُ سرٌّ يرتقى نحوه منا^(٢)
على صور شتى تكون بنا عنا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي بشرعي فالأمر كما فلنا
إذا فزدتم فزنا وإن عدتم عدنا
يمل إذا مل العبد فما فزنا
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجال الله إن سألوا حلنا
إلى ضلّه يلتذ فيه فإن ائنا
وقائله دون الأتام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قنى ما به أفتى
طواعيةً منكم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدنا
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تبأخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
لنرجع فيه للإله إذا أبنا
إذا كان يدعرو فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) السر: كل ما يترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلُّ مُرسلٍ
لقد صدقتُ نفسي لكم في مقالها
عليك بصدقِ القولِ في كلِّ حالةٍ
ولا تعجز الحقُّ الذي هو قادر
فقد بان في شخصي جليل مقامه
حياء وتعظيمًا له وترفقا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارِقٌ
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيِّره مشرقاً
وقال لي الكلُّ أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبتُ فيه هرباً أبتغي
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا
فكشفنا قوَّضَ بنيانه
أخبرني أحمد عن كشفه
بأنه أبصرَ في نومه
يومَ خروجي طالِباً مكةَ
قالوا نزلنا رسلاً حفظنا
محمد فليقصِّد واقصِّده
وسهمه فيما رمى نافذ
قد عرضَ الحقُّ عليه الذي
إلا خمول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
ورأية علوية نالها

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يبنى
روا الله، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذهُ لكم حصناً
وكن كالذي قال الإله لهم عنا
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فتضررنا
وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

أطلبه شرِّق أم غرباً
وظاهري صيره مغرباً
على الذي صيِّره مطلباً
فأنشأ الحقُّ لنا مركباً
نجاتنا فلم أجد مهرباً
وذاتنا أطلبها مُطزِناً
والفكر في أنفسنا طنباً
في أول الحالِ زمانَ الصبى
أملك عيسى مثل رجل الدبى
ويثرباً ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المجتبى
فسيِّفه في صدقه مانباً^(١)
وطرفه في شأوه ماكباً^(٢)
في ملكه ولايةً فأبى
كأنه المختار في المحتبى
يحاربُ الأقرب فالأقرباً
ريح جنوبٍ بعد ربح الصَّبَا^(٣)
من أحمد خير الورى منصباً^(٤)

(٢) الشاو: المسافة والسَّيْئ. كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كلُّ.

(٣) الصَّبَا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٤) خير الورى: خير المخلوق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أتناها بها
وقال أيضاً:

إنَّ الذي هيمنسي حسنسه
في سورة الأعلى وأمثالها
سبحاناً من جل فمسا مثله
في سورة الشورى أتى ذكره
قد جاء حقاً بالصفات التي
تحمل عرش الذات من ذاتها
بها وجودي وبها كتته
لا تنظرونني غيره إنسي
فليس في العالم من مفصل
فتصب يعرفه من له
له مزيد العلم من شكره
وليس بالكفر الذي ذقته
بأصله ثم أتى شارحاً
بذا أتى النص الذي قاله
فمن يرد يمتاز في أهله
فإنه الحق الذي قال لي
بمكة في حالة تقضي
وفي دمشق قال لي مثله
فقلت يا رب أعني على
فلم يزل في نصرتي قائماً
وقال تمم ما بدأت به
على لسان المصطفى أحمد
فإن فيها ميباً مقلماً
فقال لي لا تلتفت إنسي

مجرّب في الصدق لن يكذبا

من النذي هام ولا تدري
كالفجر والليل إذا يسري
من أحد إلا السذي أدري
وإنه الآن على ذكرى
تزيد في العبد عن العشر
وما لها عين سوى سرّي^(١)
لذلك تجري بي عن أمري
هوية الحق بلا ستر^(٢)
إلا وفيه علم الذكر
في ذاته منزلة الشكر
يستره ما فيه من كفر
من قرّر الإنسان في خسر
مفرعاً بالحق والصبر
لخلق في محكم الذكر
فليمش بالحوال على أثري
انصح عبادي وامثل أمري
في وقتها القبض من العسر
في مرة أخرى على سرّي
ما قلت لي فقال بالنصر
في كل حال دائم البشر
من الفتوحات على قدر
ولم ينب عني في العذر
يضيق من إرادته صدري
مزيل ما تخشى من الضر

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد التور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك، وقبل غطاء الكون.

أَتَسَدِّدُكَ اللهُ فَكُنْ أَمْنًا
فَقَمْتُ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُنْصَحًا
أُورِدُهُ مَنْ غَيْرِ كَيْلٍ لَهُ
لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ
رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي
لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ
لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَإِنَّ الَّذِي
بِيَدِهِ الْخَيْرُ فَقُلْ كَالَّذِي
فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي
فَاعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُتَسَلِّمًا

وقال أيضاً:

أَقُولُ بِأَنِّي وَاحِدٌ بِوُجُودِي
لَنَا أَلْسُنٌ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
تَمَيَّزَ رَبِّي عَنْ وَجُودِي بِحَدَّنَا
وَلَا حَدَّ اللهُ الْعَظِيمُ فَإِنَّهُ
وَإِنِّي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بِصُورَتِي
تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ فَلَمْ أَجِدْ
وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي مَزِيدٍ بِوُجُودِهِ
وَلَوْ لَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ مَا قُلْتُ هَكَذَا
عَقَدْتُ مَعَ اللهِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ
وَمَا زَالَ هَذَا حَالَتِي وَعَقِيدَتِي
لِسَانِي كَلَامَ الْحَقِّ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ كَلَامٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِنَا
تَنْزَهْتُ أَنْ أَحْظَى وَيَحْظَى بِنَا وَقَدْ
تَمَيَّنْتُ مِنْ رَبِّي وَجُودًا مَكْمَلًا
أَقْسَمُ مَا بَيِّنُ الْمَرَادِ حَقِيقَتَهُ
وَمَا وَقَعَ التَّقْسِيمُ فِيهَا وَإِنَّهُ

وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِي دُعْرِ
مَيْتًا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
كَأَنَّمَا أَخَذَ مِنْ بَحْرِ
إِنَّ إِلَهَهُ مَرْجِعُ الْأَمْرِ
يَطْلُبُهُ فِي وَحْدَةِ الْكَثَرِ
مَا مَيَّزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
سَمِيَّ شَرًّا عَدَمَ فَادِرٍ
يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُ السَّبْرِ
مَنْ قَالَ بِالْبَاعِ وَبِالشَّبْرِ
وَلَا تَكْفُرْ صَاحِبُ الْفِكْرِ

وَإِنِّي كَثِيرٌ فِي الْوُجُودِ بِجُودِي
وَرِثْنَاهُ مِنْ آبَائِنَا وَجُدُودِي
وَجَدَ إِلَهِي إِنَّ نَظَرَتَ جُدُودِي
نَزِيهَةً وَتَنْزِيهَ إِلَهِهِ حُدُودِي
وَلَسْتُ بِخَلْقٍ لِلْحَدِيثِ جَدِيدٍ
سِوَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ جَدِيدٍ
لَأَنِّي شَكُورٌ لَا بِشَكْرِ مَزِيدٍ
فَعَيْنُ دُعَائِي لِلْوَفَا بِعَهْدِي
هُوَ الرَّبُّ لِي فِي غَيْبَتِي وَشَهَادَتِي^(١)
فَمَيَّزَنِي فِيمَنْ وَفَى بِعَهْدِي
أَنْوَبَ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَهِيدِي
أَنَا قَائِمٌ فِي قَوْمَتِي وَسُجُودِي
عَلِمْتُ بِأَنِّي عَنْهُ غَيْرُ بَعِيدٍ
فَقَالَ: وَجُودُ الْكَوْنِ عَيْنُ وَجُودِي^(٢)
لَمَنْ لَيْسَ يَدْرِهَا وَيَسْأَلُ مَرِيدٍ
لَمَعْنَى يَرَاهُ النَّاطِقُونَ سَدِيدٍ

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة
وقال أيضاً:

إليك أبيت اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جبت إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجانٌ كلٌّ مملك
لقد جشت للإسلام بُشرى ورحمة
بكم نال أهل الفضل كلٌّ فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً
وقال أيضاً:

منازلُ القرآن لا تعلم
منازلُ ترجمها قوله
فإن وعاءها سمعُ أذني فلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت له فليقل
لو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرسل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسبٍ تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فمه
الكامل القرآن وهو الذي

لنا بين ساداتٍ وبين عبيد

على الناقية الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني يقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك امتدادُ الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقوال
وللعالم الأدنى وراثته كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصحو والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نُوم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فما لنا نحلم
لا نسبٍ فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشخيص الحادث الأقدم
مقامه في الناس لا يعلم

(١) الناقية الكوماء: الناقة العظيمة الثمام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العزف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكمم له
وإنما أعلم من سرّه
يدور في أعلامه عرشه
حمالة للعرش تدرونها
إلا إذا تضرّ بها أربعاً
خارجها وإن تشأ أربعاً
أقول تعظيماً لإجلاله
الحمد لله الذي قالها
إذا بدأت فيها فابدأوا
فإنها تملاً ميزانكم
وهكذا يعطى مقاماً وفي
تعبد الناس لما عندهم
هما التواقيع التي أبرزت
من أجل ذا خزّ لها ماجداً
يعذب الله بها عباده
درى بهذا السامري الذي
حتى إذا ما جاء موسى اتقى
وجاء عيسى للذي قاله
جلّ إله الخلق عن خلقه
قلت لهم بالله لا تفضحوا
هي الإضافات فلا تكفروا
فإنها الحق ولكنسه
تصامم الناس لشخص أتى
لو بادر الناس إليه لقد

بكل علم ما هو أعلم
يبدو إلى الناس ولا يكتفم
على ثمان سرّها مبهمة^(١)
وبعدها عشرون لا تعلم
في سبعة هناك يستلزم
في خمسة وهو الذي ارسم
سبحان من يعلم إذ نعلم
معلماً عباده يمموا
ثم بها من بعد ذا فاختموا
بذا أتى نصّ الذي يعلم
صحيحه جاء بها مسلم
من فقر الدينار والدرهم
من حضرة الحق فلا تندموا
من يتقي الله ومن يظلم
إذا يشاء وبها يرحم
صيّره عجيلاً لهم منهم^(٢)
في نفسه مما أتى عنهم
مصدّقاً تعضده مريم
وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
بها وقولوا الحق واستعصموا
ما كل شخص سرّها يفهم
مفسراً أسرارها يفهم
أجابه فأنه أعلم

(١) صلى لقله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جمجم: لم يبين كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ
قد ضمَّ شملِي به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزت بالكون أعيننا
وانه واحدٌ ولا شريك له
والله لو علموا ما قاتله سجدوا
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم
سرابٌ أحبابه على اختلافهم
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم
وكلهم في جمال الله حين بدا
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى
وكادهم فنفروا عنه نفوسهم
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا
إنَّ الصباحَ من أجل العين أبصره
فالحبُّ أشرفُ من عين الصباح فكن
لذاكَ قدِّمه على الصباح فإن
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا
روحٌ تولد عن حبٍّ تولد عن
الله يخلفه والله يخلفه
لقد ضممت إلى حسن العبارة من
إن لم أكن سابقاً في كلِّ ما نطقت
إني لأقفُ بالحق الميسر على
وقال أيضاً:

وهو العليم بنا ألفتقُ الرائق^(١)
لا علم عندي بمخلوق ولا خالق
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنى فيه بالصادق
لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
ماءٌ يمسِّجُه أنواره غارق
في الحب فيه شرابٌ صفوه رائق
بما تلاه عليهم كلهم ناطق
ويحذرون لديه فجأة الغاسق
لناظرين إليه الهائم العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنوى والحبُّ بالفالق^(٣)
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق
والحبُّ للروح فانظر حالة الفارق
بما أتيت به لفهمك الوائق
تعدلُ به فلما فلتست بالصادق
للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولد عن عناية الرازق
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجمُ كنت المقتضي اللاحق
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

إذا بدا بي مثلٌ يضرِبُ

ليس لعين الحق في خلقه

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(١) الفَتَى: الشق. الرَتَق: ضد الفتق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. رَمَقَه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضربن
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لو أنه يدركه خلقه
إذا علمتكم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكللاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألنا الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلها
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم
وما طعمت الأفكار إلا تغصص

وقال أيضاً:

يا قرة العين يا مدى أمني
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضربه الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقضروا في ذاك أو طنبوا
وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكّل والمشرب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرّفت فيه يمنةً وشمالاً
وأطلعت به بدرأً وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعالاً
وما بينهما قبلهً وشمالاً
فلما أتيناها رأيت كمالاً
وكم قد أجبنا الله فيه سؤالا
مددت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فألّهة الأفكار لا تتناهي^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيد رضاها
إذا هي لم تبلغ لديه أناها

لا أوحش الله من محياكا
حياك ربّ الورى ويياكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) ألّهة الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجمِ والظهير لكم
وقال أيضاً:

إلا إذا يسرُّا بمحيسا كما
أبقاك ربي لنا وأحيا كما

يدل الجزؤ من مضمون كوني
فيهدني وأشهد به نفسي
ولولا أن يقال صبا لأمر
يراه العارفُ الخريت لبالا
يراه النائمُ اليقظانُ كشفا
يراه الحائرون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الألفاظ يتأ
يراه ناظم الأحجار عقدا
قرأت بعقده أجاد دهر
له التسييحُ والفرقان فيه
وحاذر أن تمازجَ بين رب
يراه مطلقا من كان أعمى
فسذاك الفيلسوف بغير حد
وكلهم رهين الحبس فيه
على الإنصاف أنهم شخيص
وهم أجنادُه وظهور ملك
بنا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقتُ إلى الغايات رحمتي

على ما دلَّ كلي من وجوده
فأفنى عن وجودي من شهودة^(١)
لقلت صدورنا من عين جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقد من اسنى عقوده
به أخذ الشهادة في عقوده
يميزه ركوعك مع سجوده
ويين من اصطفاهم من عبده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعري على حدوده^(٥)
بجعل العقل ذلك من صيوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المال إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخريت: الدليل الحاذق. المفازة: الغلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماءه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قديم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلث في الجنان وفي جحيم
فأخبئه ليستر في جحيم
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
تجلى للبصائر من بعيد
وأطلعهم على ما كان منه
تراه عند وصل العين منه
فلا تطلب من الرحمن عهداً
وسأله تكن عبداً سؤوساً

وقال أيضاً:

ورثت محمداً فورثت كلا
حصلت على معارف مفردات
لذلك ما اتخذت كلام ربي
فاقبلت النفوس إليّ عددا
لقد أخرجت من فلك وأرض
ولولنا لكان الخلق عيما
بنا فتح الإله عيون قوم
وورثاهم بالعلم فضلاً
وكنّا في المصيف لهم نسима
وضعنا عن ظهور القوم إصرا
لاني رحمة نزلت عليهم
فأروينا نفوساً عاطشات

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
قلقت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة

وإن كانا لنا داري خلوده
من الآلام أنسى من جحوده
كمنكر ما رآه لذّي وروده
تجليه كمن هو في وريده
من الشكر العميم على مزيده
بذاتك مثل فصلك في شروده
فيسألك المهيمن عن عهدده
وتظفر بالزيادة في شهرده^(١)

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
ولم أر لي بعلم الله كفسراً^(٢)
ولا آياته إذ جئن هزواً
وقد أنشأتها للعين نشأ
من العلم الإلهي لهنّ خبأ
ويكماً دائماً عوداً وبدءاً
قربن ومن نأى منهنّ ينأى
فكانوا زينة خلقاً ومرأى
كما كنا لهم في البرد دفأ
وما حملت ظهور القوم عبأ^(٣)
كأنية بماء الغيث ملأى
فلم تربعد هذا الشرب ظمأى

أتانا فحيانا من الحضرة الزلّفى^(٤)
بوارد بشرى جاء من مورد أصفى
عليكم وتسليم من الغداة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزلّفى: القرية.

من الهلاء لسم يحجبين إلا بقيته
 لقد طلعت في العين بدمراً مُكملاً
 فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني
 فاعرضتُ عنها كي أفوز بقربها
 وقد شغفتُ جداً بذاتي وما درت
 وثارثُ جياذ الرياح جوداً وهمة
 وجاء الإله الحقُّ للفصل والقضا
 عن الحكم عن أعياننا وهو علمه
 لذلك كانت حجة الله تعالي
 وهبَ نسيمُ القرب من جانب الحمى
 حبستُ على من كان مني كأنه
 ومـرحلتُ أرساله في وجودنا
 وأرواحه تزجي سحائب علمه
 يشف لها برق بإنسانٍ ناظري
 ويعقبه صوتُ الرعود مسبحاً
 يخرج وَدَق الغيث من خللٍ بها
 شملتُ لها ريحاً بأعلام راية
 ولما تدانث للقطاف غصونُها
 ولما تذكرتُ الرسول وفعله
 ورائسة من أحسى به الله قلبه
 ألا إنسي أرجو زوال غسويتي
 إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلْفاء^(١)
 وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا^(٢)
 أنا نفسك الغزاً تجلّت لكم لطفاً^(٣)
 وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفاً
 وقد مُلكتُ تيهاً وقد حُشيتُ ظرفاً
 وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفاً
 على الكشف والأملأك صفاً له صفا
 وما غادروا مما علمتُ به حرفاً^(٤)
 على الخصم شرعاً أو مشاهدة كُشفاً^(٥)
 فأهدى لنا من نشرٍ عنبره عُرفاً^(٦)
 فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
 على حضرتي ترى بما أرسلت عرفاً
 إلى خلدي قصداً فيعصفها عصفاً
 وميضُ سناء كاد يخطفه خطفاً^(٧)
 ليزجرها رحمي فيقصها قصفا
 فتصبح أرضُ الله كالروضة الأنثى^(٨)
 كركاً حمياها إذا شربت صرفاً
 تناولتُ منها كالنبّي لهم قطفاً
 على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً
 ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفا
 وأرجو من الله الهداية والعطفنا
 قرّزتُ بها عينا وكنتُ بها الأحفى

-
- (١) الذلْفاء: صغيرة الأنثى. القنّواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
 (٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
 (٣) لطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقرار الحال في درجة الاستقامة.
 (٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
 (٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والملازمة.
 (٦) العُرف: الرائحة العطرة.
 (٧) السناء: الضوء.
 (٨) الودّق: المطر. الروضة الأنثى: التي لم تُزَع.

تَبَيَّنْ عِلَامَاتُ لَهَا عِنْدَ ذِي حِجْيَى
وَقَالَ أَيْضاً لِسَبَبِ خَفْيَى:

لِكُلِّ شَخْصٍ مَنْزِلٌ يَمْتَّازُ بِهِ
أَنْتَ بِمَا تَرْمِي بِهِ نَفْسَنَا
فَإِنَّهُ لَا فَعْلَ لِلْعَبْدِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَدْرِي عِلْمَ مَا جِئْتَ بِهِ
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ مَا قِيلَ فَأَجَابَ فَقَالَ:

فَإِذَا كُنْتُ مَعِيَ أَنْتَ مَعِيَ
فَلْتَعِ الْأَمْرَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ
أَنَا إِلَّا وَاحِدُ الْعَصْرِ بِهِ
فَخِذِ الْأَمْرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
مَا أَنَا غَيْرُ وَلَا أَعْرِفُهُ
قُلْتَ لِلنَّفْسِ وَقَدْ قِيلَ لَهَا
مَا سَمِعْتُمْ مَا جَرَى مِنْ خَبَرٍ
وَاحْذَرِ الْمُنْكَرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
لَسْتُ أَبْكِي لِفِرَاقٍ أَبَدًا
فَحْيِي نَصَبَ عَيْنِي أَبَدًا
جَلَّ أَمْرِي أَنْ عَيْنِي مَعَهُ
وَمِنْ هَذَا السِّرِّ أَيْضاً نَبَى:

فَكَمْ دَعَوْتُكَ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَجِبْ
شُغِلَتْ عَنِّي بِأَمْرٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
رَمَيْتَ حُبَّ قَبُولٍ فِي حَبَالَتِكُمْ
فَاهْنَأْ فِدَيْتَكَ صَيَادًا أَظْفَرْتَ بِمَا
وَمِنْ ذَلِكَ لِرُؤْيَا نَبِيَّةٍ:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فِدْعَا

وَأَعْلَامُهَا بَيْنَ الْمَقَامَاتِ لَا تَخْفَى^(١)

فَلَا تَبَالِي فِالْأُمُورِ تَشْتَبِهَ
مَنْ الَّذِي تَدْرِي بِهِ يُصَابُ بِهِ
أَثْبَتَ عَيْنُ الْوُجُودِ الْمَشْتَبِهَ^(٢)
إِلَّا خَيْرُ ذُو مِذَاقٍ مِثْلَهُ

وَإِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَسْتُ مَعِيَ
يَا حَيِّبَ الْقَلْبِ حَقًّا فَلْتَعِ
مَا أَنَا فِيهِ شُخْصٌ مَدَّعِي
مَنْ وَجُودِي ثُمَّ إِنْ شِئْتَ دَعِ
لِلَّذِي قُلْتَ لَهُ أَنْتَ مَعِيَ
مِثْلَ مَا قِيلَ مِنَ الْعَبِّ وَأَرْتَعِ
مِنْهُمْ بِاللهِ يَا نَفْسَ اسْمَعِي
إِذْ تَحْلِيَّتَ بِهِ لَا تُخْذَعِ
لِشُهُودِي حَالَةَ مِنْ مَوْضِعِي
فَسَوَاءٌ غَابَ أَوْ كَانَ مَعِيَ
أَيْنَمَا كَانَ فَطَلِّبْ وَاسْتَمِعِ

خَابَتْ سَهَامُ دَعَائِي فَيْكَ لَمْ تَصِبْ
وَلَا تَظُنَّ بِنَا شَيْئاً مِنَ الرِّيبِ
فَصَدَّتْ وَاللهِ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَخْبِ
تَرِيدُهُ مِنْ فَتَى مِنْ سَادَةِ نَجِيبِ

إِنَّ التَّعَجُّبَ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فِصْمِعِ

(١) ذُو الْحِجْيَى: الْعَاقِلُ.

(٢) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي تَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْوُجُودُ: فَقْدَانُ الْعَبْدِ بِمَحَاقِ أَوْصَافِ الْبَشَرِيَّةِ وَوُجُودِ الْحَقِّ.

إذا أجاب علمنا أنه رَجُل
فقل له ما الذي سمعت منه يقل

ومن ذلك نبوءة:

ليكَ لبيكَ من وَاِعٍ ومن دَاعٍ
دعوتني بلسانِ الحقِّ تطلبني
دعوتني وضمتم ما أسرُّ به
لا تفرحَن بشيءٍ لستَ تعرفه
به سمعت كما به نطقت لذا
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني
وليس من شيعي حتى أفوز به
لذا ينزلُ في الطافِ حكمته
فقد تقدَّر والمقدار ليس له
أين العماءُ ومن جبل الوريد أُنِي
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة
إنَّ التنزيه والتشبيه ملحمة
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا
لما أتيت به سوق الكسلام أبى
إلا المحنث والصوفي فاجتمعا
إن العقول لها حدٌّ يصرفها
إنني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما
إنني وجدت الذي بالسير أطلبه
وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه
فذلكم الله التنزيه جماله
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ

لما دعا ضامنًا لمن دعاه طمع
ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

لبراء ما بي من أمراضٍ وأوجاعٍ
إنني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
إنَّ الهوية في المدعوِّ والداعي
قد قام فينا مقامَ الحافظ الراعي
كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وإنه حين أدعوه من أشياعي
من الذراع على التقريب والباع^(١)
وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي^(٢)
والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاع^(٣)
وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
في نعته من مقالاتٍ وأوضاعٍ
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
والمؤمنون وهذا علم أجماعي
وليس يعرفُ منه علمٌ إبداع
أنا بصاحبِ إفشاء وإيداع
سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
عن الغرض النفسي فهو جليل
إليه فطرفُ المحدثاتِ كليل^(٤)

(١) الباع: قَدَّر مدَّ اليمين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كل وجه مماثل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عنه
يطالبني الأنث الذي عمن الأنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأن الأمر بيني وبينه
وإن كان لي وجه يكون هويتي
ثبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليّ فإنني
عليه من الأكوان في كل جحفل
حال أيضاً:

وليس له في المحدثات عدل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخصي جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
به عنه جاء المُحال يقول
فعما قليل ينفضي ويحول
علمت به والعارفون نزول^(٢)
له في مجرات الشهود ذبول^(٣)

إليك أتيت يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزت الأمور إذا ابينت
إذا ما البعد آل إلى اقتراب
نظمت قوافي الألفاظ لما
فقامت نشأة حسناً لعيني
وقال أيضاً:

على شدتيّة سبباً ووجداً^(٤)
أصرفه وأجباباً وولداً
لذي عيين برهانا وحداً
فبعد الحد ما ينفك بُعداً^(٥)
أردت مديحك عقداً فعقداً
وزهرأ في الرياض شذاً ومَلداً^(٦)

النقص في العبد ذاتي وإن له
العبد لا بد منه فهو يطلبه
اعراضه بوجود النقص شاهدة
وقد ينال الذي يهرى ويحرمه

وقتا كمالاً ولكن فيه بالعرض
وإنه صاحب الآفات والمرض
وما نرى أحداً يفك عن عرض
وقتا فيصره يصبر على مَضض

(١) النّبي: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه نظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلد: الناعم اللين من الثناس والفصوص.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام الذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرت به
فالعبد عبد متى أعطاه سر به
ولا يغرتك أحوال فحالتها
قد يعلم العبد من حال القبول إذا
السقم للعبد حكم لا يزيله
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيق وانتفض
أيضاً ويعصمه من علة الحرص^(١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرق يظلم جو كان منه يضي
رأه أن وجود الفعل منه رضي
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبنا
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع
لقد تحول للرائتين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظل يطلبه في كل شارق
ليس التعجب من خير نعمت به
إن المعسارف أنوار مخبرة
إن الليب كلذي القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه
فتبصر الفضة البيضاء خالصة
كما يصير عين الشمس في نظري
لقد تحول لي من عين صورته

نارا وما أحرقت نباتاً وما التهابا
يريك مضطجعاً من كان متصبيا
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
في أفضه طالعا لقطاً وما غربا
بيضاء من حرق عليه ملتهباً
لكنه من عذاب فيه قد عذبا
من عنده تُخرق الأستار والحُجُبَا^(٢)
ما يتقضي سبب إلا ابتغى سببا^(٣)
يريك في كونه من أمره عجباً
عادت بصنعة المثلى لنا ذهباً
من أيمن الطور في واد به لهبا^(٤)
بغير صورته فيما به ذهباً^(٥)

(١) الحرص: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالعه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذو القرنين كذلك، أو لضفرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنا مكنا له في الأرض آتيناه من كل شيء سبباً﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور التحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكروسي. ومنها صور العناصر والعنصرية كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنيتُ أطلبه والعينُ تشهده
فقلْتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولستُ تنظره إلا بنا فعمسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا تضاعفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليك ليك من داع بإجماع
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صحَّ عنك من الأخبار ما نطقْتُ
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملاء
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفةً
درتُ لبون مواشيه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسانُ وأنت الرجلُ أسعى بها
وأنت لي بصيرٌ إذ أبصرت به
نطقاً يحققني بمنّا يوفقني
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكم
إنسي لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليمُ الذي قسمت أفضة
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما
لذلك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلْتُ من قال لي لا تترك الطبّا
لما رأْتُ غيرنا فلتلزم الأدبا
تقولُ حالٌ عليه النومُ قد غلبا
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عينُه أكرم به نسباً

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي
أنت اللسانُ بلا خلفٍ باجماع
به التراجمُ عند الحافظ الواعي
إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
رويته من حديثِ الثبر والباع^(١)
من غير شكٍّ ولا قولٍ بإقناع
بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
خابثٌ لديّ على التحقيقِ أطماعي^(٢)
ولا أقولُ بأنَّ الناطقُ الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحقني في الفهم اتباعي
ولا يطمئنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبل الراسي وفي القاع^(٣)
حبُّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من أقطاعي
عين النجاة لأبصاري وأسماعي
في حالٍ وتر ولا في حالٍ إشفاع
منه تؤدّي إلى ردعٍ واقمع

(١) الباع: قدر مدّ الين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه
أقول هذا لأمر قد سمعت به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهل بما قلناه قام به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصرفني ليس عن فكر ولا نظير
الأمر بيني وبين السرّ منقسم
فما يكون له من حادث قبلي
فليس يمكنه إلا سيامتنا
فكل ما هو فيه من مكائنا
وقال أيضاً:

إله تعالى أن يرى ببصيرة
وليس يُسرى شيءٌ سواه وإنه
لذلك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزّ عن فالأمر والشأن واحد
فإنني عين الأمر إن كنت موبراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبت الأرحام بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنت رحمة
ألا إنني جبار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نقاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت فيه جميع العالمين به
عن واحد فطّن للعلم متّيه
فما لعالمنا العلم من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصانع العلم من شبه

فلست أفكر في شيء أقضيه
لكن عن الله يوحيه فأقضيه
بحاله فهو يرضيني وأرضيه^(١)
يغني تكوّنه إلا وأقضيه
وليس يمكننا إلا تسريضه
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصير والنص جاء بإيصار
على كلّ حالٍ عين ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أو أنفي فالأسماء أبصاري^(٣)
ولا تلتفت إلى يساري وإعصاري
ولست له عينا بعصري وإقتاري
كذلك فيما صحّ فيه من أخباري
وإنّ أولي الأرحام أولى بأقداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حق الجار فرض على الجار
بليس وقد حارث لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء

والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني
وما أنا إلا جوده ووجوده
تعالى بأن يحظى بغير وجوده
إذا قمتُ أثني والثناء كلامه
إذا أبصرت عيني جمال وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فلانني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوام أجمعها
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها
وأض عني الذي قد كان يحجبني
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحر لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخيطن بنا
ونحن فيه كفرقى يسبحون به
بحرُ الثبوت الذي أبدى جزائره
والناس سَفَرٌ ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذات تعدمنا
إسائتنا لم تكن إلا إساءتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
وما ثم كل غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنی وسبعة أسوار
وإن الذي يبدو لعينك أنساري
وأيمن مع التحقيق عين لأغياري^(١)
فما أنا فيما قد حدثت بمكثار
أكون به في الحال صاحب أنوار
لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا امثال للذي فرضنا
وغادر القلب مشغوباً به ومضى
إلا وكان هو البرق الذي ومضا
لما رأى النور في أنفاهن أضاً
بحر العماء رأيتُ الزاخرات أضاً^(٢)
سيف فقالوا نعم هذا الذي اعترضنا^(٣)
وماله غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون هملاً ولا مضضاً
فيه ومنه بما قد شاء وقضى
إلى جزائره في شقوة ورضى
فما ترى صحة إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغذاء لمن قد صحَّ أو مرضاً

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقيقة ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالسمية على إثبات المسمى. انذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بدا عفوه عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدمٌ
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً
بها فأبصره في عين صورته
فلم يكن غيرُه إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعتَ الحق يوماً فقيّد
إذا أنت أرسلتَ النعوتَ ولم تكن
إذا كنتَ علاماً بما أنت ظاهرٌ
وإن كنتَ لا تدري ولست بطالٍ
إذا لم يقع نفعٌ لنفسك ههنا
لو أنك مطلوبٌ بكل جريمةٍ
ولستَ بأهلٍ للخلود بناره
كذا أنتَ عند الله في عين علمه
دليلي عليه ذو السجلاتِ فاعلموا
وإن كنتَ سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كلُّ مَنْ أفهمته يفهم
ما قلتَ للقوم الذي قاتله
إذا رأيتَ المرءَ في حالةٍ
تنفذ في الأنفسِ أحكامه
فيهم الأمر الذي أوضحوا
وكلُّ نصٍّ يبينُ جاءهم
إنني رأيتُ الناسَ في عقلٍ
وقال أيضاً منها:

يا لاثمي إن لم تكن عيتنا

ومن يقومُ به إحسانه نهضاً
وهو الذي حصَّل المأمولَ والغرضاً
من المباشرة الزُّلفى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً
فزال عن نفسه المثل الذي افترضاً

ولا تطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهدي
تقيدها فيه فما أنت مهدي
علمتَ بأنَّ السرَّ بالعبد مرتدي^(٢)
ولا باحثٍ فاعلم بأنك معندي
فأنت إذا بعثرت أخسر في غدٍ
ومتَّ على التوحيد علماً كان قد
ولستَ بمجرومٍ ولستَ بمفسدٍ^(٣)
بقبضة اليمينى تسروحُ وتعسدي
وذلك عينُ الحكم في غير شُهد
تفوزُ إذا جاؤوا بأصدقٍ مقعد

وفهم الشخصُ ولا يفهم
إلا كما أخذته عنهم
موفقاً فذلك الملهم
على الذي قال لي الملهم
ويوضحُ الأمر الذي أبهموا
عند السذي ذكرته مبهم
وإنهسا منسي لا منهم

ذواتهم يا لاثمي كن هم

(١) الزُّلفى: القرية.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كلُّ من حرَّرَ أنفاسَه
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي
إنَّ الذي جساءهم نصحا
كانوا لما قد سمعوا أهله
ألزمته الهاء إلى ميمها
وقال أيضاً:

لكلِّ ما جئتَ به يلهم
يوضح ما قال ولا يُبهم
مبلغاً ومشفقاً إنَّ همَّ
وعندنا السامعُ من يفهم
وحكم ذا في الشُّعر لا يلزم

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدُّ
فقال لي وهو من ذاتي يخاطبني
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي
لما رأيت وجودي لا يزايلني
بذا أتت في كتاب الله صورته
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي
الجودُ يغني وجودي فهو لي سندُ
كمثل أسمائه الحسنَى التي ثبتت
إن العقولَ لتحصيها مفصلة
كذلك الحكم في كوني فأما أنا
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته
منه الأمور التي تشقى وتسعدنا
وقال أيضاً:

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
كالفرْدِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
علمتُ أنَّ وجودَ السيّد العبد
الأمر لله من قبلُ ومن بعد
في كلِّ حالٍ إذا أروحُ أو أغدو
وما لنا منه في أعياننا بدُ^(٢)
بالنصِّ يطلبها التقيّدُ والعُدُ
فيها الخلافُ وفيها المشلُّ والضدُّ
أثبتها فلها الإثباتُ والوجد^(٣)
الحلُّ والعقد والتليين والشدُّ^(٤)
بما هي اليومُ في أبصارنا تبدو
أخرى ويشهد ذا الغيِّ والرشد

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
فلم يعرِّجْ والتوى هارباً
وإنما أطلب لي معرضاً

تذكرة منسي له إنَّ يعي
وقال لا تسأل فهذا معي
قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إننا دعوناهم عسى يرجعوا
ومما به من طرشٍ حاكم
أتبعه أذكـرُه نعمتي
فقال لي تهزأ بي سيدي
بالحال لا بالقول في حكـم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي
وقال أيضاً:

الحمسـد لله الذي أفضـلا
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط فسي علمه
وجامع الكل حضيض به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فإن أعادوه عليه فهم
أو ادّعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البلـد وفي شمسـه
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتندر الناس إلى حوضه
هذي علوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استجيب فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدّعي
لأنني أخشى إذا ادّعي
صحة ما أنت به تدعي
إلا إذا سمعته بسدّعي
فهم قولي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفـة العارف من أفعـه^(١)
به يرى ذلك من حقّه
أدرجه الرحمن في حقّه
فإنها تجسري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراق من شرقه
والمدّعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بسل كلهم منه على شقه
ونجمه والفصل في برقه^(٢)
يراه في الصفو وفي رتقه^(٣)
يوم وقوف الناس من رفته
وبعضهم يرويه من وذقه^(٤)
كنت بها الواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلس من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الذوق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحلُ
لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قيل هي المثل
له قله المنعُ المحققُ والبسذل
وتأتي إليه من مهيمته الرسل
إذا كان منسوتاً وتضحُ السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما تم إلا الميلُ ما تم غيره
فروعا له في كل شرقٍ ومغرب
فإن خصه الرحمن منه بصورة
وإن كان مثلاً لا يكون مُمثلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سَجّداً
وينجده التأيد معنى وصورة

وقال أيضاً عزيزية:

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلقِ
وحزته في قدم الصدقِ
وجود ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
في النعت والأسماء والخلق^(٢)
في بيضة التكوين في حق
شاهده المذكور في النطق
للأمد الأبعد بالرتق^(٣)
تربط بالأعصاب والعرق
معرّفا بالملك والمرق
قد غاب بالرتق عن الفتق
أمانه بالقصد لا الوقف

خَلَقَ السموات والأرض التي
لمن درى أنني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزْتُ به بل كل من ناله
أشبه من أوجدني جسوده
سبحان من يعلم أنني به
أشاهد الإنشاء في كما
لم يتغير صفو مشروبه
شاهد لحمًا قبله أعظمًا
وهو الذي مرّ على قرية
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرّتق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالقُ في خلقه^(١)
ينسبه العبد إلى حقّه

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

فإنني ولد للوالدِ الذكر^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصورِ
حملَ السحابِ لما فيها من المطرِ
فيشكر الحَيَّ شَكَرَ الزَّهْرُ للزَّهْرِ
والزَّهْرُ ما أعطتِ الأسماءُ من أثرِ
في الكونِ مقلّة عينٍ تخلو من نظرِ
يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشرِ
لكلِّ قلبٍ سليمٍ فيه معتبرِ
فليس يحرقه الإدراكُ بالبصرِ
ففي النورِ والظلمةِ العمياءُ والغيرِ
إحراقها لا ولا ما فيه من ضررِ^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ^(٤)
كما روينا فيما صح من خبرِ
من التائبِ فأنظر فيه واذكرِ
أذن لما قد تلاه الحقُّ في السورِ
على الدوام كما قد جاء في الزبرِ^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سيرِ
في جنّة الخلد والمأوى على سررِ
يلقاه من ألم الضراء في سقرِ
إلا بأنني مع الأنفاس في سفرِ

الناسُ أولاد حواء سوى أنا
إن الأنوثة من نعم الرجال لذا
فيصبحون حبالي حاملين به
يحيى به كل ميت لا جراك به
فالزهر أسماءه الحسنی بجمالها
يا رحمة الله قد حزت الوجود فما
به يرون وجود الكون فيه كما
ما بين ضمّ وفتح قد بدت عبر
تربى على فؤاد الأرواح قوته
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا
هما الحجاب لها ولم يقم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأينا ذوقا في مشارينا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لولا ما نظرت عين ولا سمعت
الله يخلقنا والله يخلقنا
وما له خبر فينا يخبرنا
وما تكون عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضد النعيم بما
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المزمع عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبر: جمع الزُّبور: الكتاب.

دنيا وآخرة فانظر ترى عجباً
والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له
الله جلّى لنا ما قد جلّاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زمرٍ
إنّ الميأه على مقدار أعينها
إنّ السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندى
لذا رأيت خروج الودق من خللٍ
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل
إنّ الإله الحقّ في فعله
ويحرصُ العبدُ على فعل ما
لأنه ينصرف في فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويبصر الأكوان هل هي هو
لأنه المطلوب منكم فلا
سألت قوماً أهملوا أمرنا
لا يُسبّبُ الفعل لغير الذي
كما أتى فيمن نسي آية
إذا دنت للسوقت ريحانةٌ
ولا يحصلُ الشخص على حكمه
مثلي فإنني عالمٌ أمره
من صانعه يجهل أسرار
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه سترٌ لصورٍ من غير
حاشاهم من بخلٍ يُسبّب
آثارهم في الكون محجوبة

في حالنا واعتبره صنع مقتدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوبٍ ولا كَدَرٍ
كما أتت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمرٌ وغير منهمر
ماء يحلله للنجم والشجر
أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه ليرز ما في الروض من ثمر^(٢)

وأفبح الجهل بمن يجهل
قد يمهّل العبد ولا يمهّل
يفعه وقتاً وقد يكل
ثم يرى في تركه يخذل
يبحث عما فيه أو يسأل
سبحانه يفعل ما يفعل
لمثل هذا إخواني فاغملوا
تفرطوا فيه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم اهملوا
فيل لكم فإنّه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
يشمها الأمثل فالأمثل
فيه به علما وقد يحصل
في وفي غيري فلا أجهل
فلا تصونوه فما يجهل
يعرفه لكنّه يسدل
فلا تقل بأنّه يخل
إليهم فإنّهم كمثل
عنهم وهذا حذو الفيصل

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلوّثَ كتابُ الله أنْتَ به
القولُ أنزه أنْ يُتلى فيقدم من
يُخلَى ويملى الذي يتلى وليس له
إنْ كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له
إنني رسولٌ كريم لا يهني
ولست أعني بها ما الشرعُ مجبره
القولُ طوع يميني إذ تصرّفه
وقال أيضاً:

إنما الله إلّسه واحد
وله حكمان فاعمل بهما
ليس للأقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاقٌ كلّه
وقال أيضاً:

أقول وقد بانّت شواهد عِلّتي
فمن هو نفسي أو مغاير عينيها
إذا عاينت عيني سبيلَ وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقالَت وكثر ما تشاء فلأنني
فيا من هو المقصود في كلّ وجهة
فما عاينت عيناى فرداً مقسماً

يدري به الأعلّم والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تالي ولستَ لِقولِ الله بالتالي
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي
بذا المقام فلا تخطره بالبال
بما بذاتي من أعراض وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بفانٍ إذ هو الوالي
حبّ الرسالة فالوالي من أرسالي
فبأيها مطلق شرعاً عن أمثالي
فسي كلّ نثر وأشعار وأمثال

ما له حكمان فانهض لا تقف
عن شهرّد لهما لا تتصرف^(٢)
شربوا منه قليلاً فاغترف
فلماذا ما ذقته لا تتحسرف

بأنني محبوبٌ لموجد عِلّتي^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتنا لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أتمّ أصل كثرتي
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عدد إلا الذي هو عِلّتي

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

فيا مثيتي بي لست غير مثيتي^(١)
 فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
 ويسرع بالتقريب في حلّ عقدتي^(٢)
 وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
 كما هو في شغل فيا حسرتي التي
 فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
 وغابث به عني فلم تدر حكمتي

هو الكل والأجزاء عين وجوده
 لقد حرت في أمر تقسم واحداً
 فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري
 علمت بأنني عبده وهو سيدي
 وأعلم أنني حائر وهو فارغ
 تباعدني في عين قربي شهودها
 لقد علمت نفسي وجوداً محققاً
 وقال أيضاً:

فقههتُ عجباً مني لجهلي بها
 أعاقلا نفسه يرضى بمذهبا
 دليلنا ما بدا لي من تعجبا

إنني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى
 وأقبلتُ نحو عقلي كي تعابه
 كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خديع
 وقال أيضاً:

لأنني سمعتُ الله قال سنفرغُ
 بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
 إلى شبهة جاءته بالقذف تدمعُ
 وقل للرعايا إنني سأبلغ
 عليهم بكم لكنه قال بلغوا
 وما من هو الخالي الذي يتفرغُ
 إلى خلقه إنني إليكم سنفرغُ
 يكون تجليّه إذا قال فرُغوا
 وأجالهم والخلقُ والخلقُ أفرغُ

أصرفه في كل وقتٍ تصرفنا
 وما ثم إلا قائمٌ متحيرُ
 إلى حدّه الأقصى فيأتي دليلكم
 فقل لإمام الوقتِ أنت مقلدُ
 إليه الذي أنتم عليه وإنه
 فيا من هو الملائن بالكون كله
 لقد حار قلبي فيه إذ حار قوله
 فمن من إلى من أو إلى أيّ حالة
 ألا إنني منه لأرزاق خلقه
 وقال أيضاً:

نعتُ ولا هو محدود فينحصر^(٤)
 وما له في الذي يدري به خبرُ

إنني رأيت وجوداً لا يقيده
 في الحدّ وهو الذي في الحدّ يعرفه

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) المقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذات من قد حار طالبها
أقامني مثلاً مثلاً ونزهني
هو الوجود الذي في كونه سنّد
إنني لعبد لمن كانت هويته
لو كتبه لم أكن بالعجز متّصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا
إنني عُيِّدُ قَبيزٌ في قلبه
ووالسدي آدم والكُلُّ مُتَّصِفٌ
ففايتني الفقر والتنزيه غايته
أعطيته الوصف من ذاتي فلي شرف
لولا ما ظهرت في الصور نفخته
هذا الذي قلته ألوحى بعُضْدني
لو كنْتُ ذا بصر لكننُ متبرراً
وقال أيضاً:

سبحانه جل أن تحظى به الفكر
عن كل شيء فلم يظفر بي النظر
لخلقه وله سمع هو البصر
عيني وما أنا عين الحق فاعتبروا
عن كون ما تظهر الأسباب والقدر
سرّاً يقال له في علمنا القدر
هذي نعموتي وأما اسمي هو البشر
بمعجزه للسدي إليه يفتقر
عن غايتي والغنى عني هو الوزر^(١)
به تنزلت الآيات والسور
فالروح من نفس الرحمن فاذكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقول الإله الحق فافتكروا

الأمسر أسماء له نعوت
ظهرت بآثار لها في خلقه
وردت بها الآيات في تنزيله
حتى يقول بأنه عين الأنا
إنني لأطلب رزقه في أرضه
ولذلك اسم الحق بين عباده
والله ما نطق به آياته
ما أثبت التشريك في اسمائه
جلّ الإله الحق عن إدراك من
فتراه مشغولاً به عن نفسه

وصفات معنى ما لهنّ نعوت^(٣)
وعلى التحقق أنهنّ نعوت
فنعيش في وقت بها ونموت
ويقول وقتاً ليسني فيفوت
لما علمت بأنه سيفوت
معطٍ ووهاب أتى ومقيت^(٤)
إلا بجمع ما له تشيت
إلا جهول بالأمور مقيت
قام الدليل بأنّه مبهوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يتغنى العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الضور: القرآن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فجمعناهم جميعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا يفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومن ادّعى أنَّ الإله جليسه
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمَّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأنا به المنعوت بين عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُسمي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقول منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا وانقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكيتي في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله قلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغاير بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنَّ الدليل على مقام عيده
 وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

له قومٌ بقعر البحر منزلهم
 وإنه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبحوث
 إلا رأيتُ بأنه منحوت
 هو عابدٌ إياه وهو صموت
 إلا عُيِّدَ ما له تبييت
 وهو الذي بعباده منعوت
 في مجلس حارٍ ونحن سكوت
 فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
 ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ^(١)
 وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
 آياته وأنابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لما اتانسي أربعٌ ويوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 ويدت عليه تدرع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحييد والتشميت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيه طول المدى والحوث
 ما فيه تحديدٌ ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوت
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوت
 فقال مسكنكم فقال تكريت^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القرن يُنفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تسرّ وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمال العراق.

وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا كُلَّمَا
وَالسَّيِّئِينَ هَذَا فَهُمْ مَا أَمَنُوا
يَتَغَنُّونَ الْفَضْلَ مِنْهُ عِنْدَمَا
زَهَدَ الْعَارِفُ مِنْهُمْ فِي الَّذِي
مِنْ إِلَهٍ قَرَّرَ الْكُشْفَ لَهُ
يُظْهِرُ الْحَقُّ لَهُ فِي صَحْوِهِ

وقال أيضاً:

إِنَّ سِرِّي هُوَ رُوحُ كُلِّ شَيْءٍ
فَإِذَا قَامَ بِحَقِّي فَسَأَبُ
إِنَّهُ جَلَّ عَنْ إدْرَاكِ الَّذِي
إِنَّمَا هُوَ عَيْنُهُ فَاعْتَبِرُوا
مَا تَغَالَى كَوْنُهُ عَنْ حَالَةٍ
إِنَّمَا الْأَمْرُ الَّذِي يَسْعِدُكُمْ
إِنَّمَا خَصَّ بِقِسْمٍ لِلَّذِي
قَدْ أَكَلْنَاهُ طَيْخًا وَلَقَدْ
فَأَيْنَمَا أَكَلَهُ حِينَ بَدَأَتْ
يَا أَخِي فَاعْلَمْ الْأَمْرَ الَّذِي
فَخَنَوهُ أَسَدًا أَوْ حَمَلًا
إِنَّمَا الْأَمْرُ عَظِيمٌ قَسْدُهُ
قُلْتُ ضَمَنْتِي ذَاتِي وَأَنَا
قَالَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا هَكَذَا

ذَكَرُوا اللَّهَ فَنَرَا فِي ذِكْرِهِ^(١)
حَالُ ذَكَرَاهُمْ بِهِ مِنْ مَكْرِهِ
شَكَرُوا الْمَنْعَمَ حَقَّ شُكْرِهِ
أَثَبَتَ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ فِكْرِهِ^(٢)
إِنَّهُ الْمَعْبُودُ حَالُ نَكْرِهِ^(٣)
عَيْنَ مَا أَثَبَتْهُ فِي سَكْرِهِ^(٤)

وهو الظاهر في ميتٍ وحي^(٥)
وإذا قَامَ بِمِيتٍ فَبِنْسِي
قال فيه إنه في كلِّ شيءٍ
تجدوا ما قلت في نشرٍ وطي^(٦)
ظهرت في مدِّ ظِلٍّ ثم في
أو تقيض السعد في رشدٍ وغي^(٧)
كان فيهم من دُكَاءٍ ثم عي^(٨)
جاءني لحماً طرياً وهونِي
صورة الإيمان فيه من قصي
قلته فيه بحقِّ يا أخِي
واتركوا السنبُلَ يرعاه الجدي
جلَّ عندي حين جلاه إلي
أوصل المقدار مني وعلى
هو فعل الشيخ لا فعل صبي

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) دُكَاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجـه
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إنتى عبدهوى
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أنتم الذكر في كلِّ ذاكـر
فكن عينَ ذكرِ الذكرِ لا تكِ ذاكراً
وكن واحداً من كلِّ وجه تغز به
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدر الذي أنا قائلٌ
لو أنك بالنعمِ الذي قـلته تكن
فبرُّك لم يتفق ومالك راسخٌ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
وإني من أهل البيت ما أنا بائنٌ
فلسْتُ أبالي من رياح تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضـده
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعـدى
يقولون إن الصدع للرجع لازمٌ
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى

وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من باسٍ

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمتُ ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلس لي في شكلٍ رشـي
ويـدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكورٌ ولا أنا ذاكرٌ^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابـرٌ
بوجه سوى هذا فإنك ظاهرٌ^(٣)
وتجـهلك الأعداد واللشـر حاضـر
فهذا الذي ساقـت إليه المقادـر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
وريحك لم يحصل وحدك غامر
قبولا ويقصيني الحدود العوائر
ولا أنا حسـدٌ ولا أنا زافـر
عليّ مجاريها فإنني أمر
سهام الأعادي يوم تُبلى السرائـر^(٤)
ومالك من أئـد ومالك ناصـر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يشـابروا^(٦)
ولولاه ما جاءتك سحبٌ مواطر

والناس ليس لهم فضلٌ على الناس

(١) السنا: النور.

(٢) الذكور: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبأها وتظهر وهو كل ما استمره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأئـد: القوة.

(٦) الرجـع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصدع: الشق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ
معرفٌ بالذي في الطبع من صفة
لقد أتاني كلامٌ كله حِكْمٌ
فقال لي وهو صدقٌ في مقالته
كما جعلت لموسى النارَ حاجةً
لبعلم العبدُ أني كل من وقعت
فليس في الكون غيري والخلائقُ لي
إنني ظهرتُ بأديانٍ مفصلةٍ
وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به
وما تجلّيتُ إلا لي فأدركني
وما تحليتُ إلا بسي لاظهر لي
لما ابتغاني الذي يدري معاملتي
ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
تنازعتُ في أضدادٍ فقلتُ لها
أحياهم الله في موت مشاهدة
وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علوم
ثم عينُ النزولِ أيضاً عروجٌ
ثم نبغي بزهدنا ما زهدنا
هو لي بالنهار عين معاشي
جعلَ النومُ لي سُبَاتاً لأمرٍ
فأراه في النوم حقاً يقيناً
مثل ما يشربُ النديمُ شرينا
مذ بناني إليه قصراً مشيداً
علمت نفسي أن سكناه ذاتي
وقال أيضاً:

عفا رسمٌ من أهوى وليس سوانا

لآدم وهو المنعوتُ بالناسي
وأين نور الهدى من نورِ نبراس
منسي بصورة الهام ووسواس
أشرب بكاسي وإنني الماء في الكاس
حتى أكلمه من ذاتِ مقباس
عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناس
فلي الغنى ولهم فقرٌ بإفلاس
على لسانٍ فقيه بي وشماس^(١)
وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواس
فقلتُ لي أدباً حباً على الراس
حجته معلما بالشامخ الراسي
قلم تقنع وحشة إلا بـإيناس
إنَّ الحياةَ لفي طاعون عمواس
ما في الحياة التي في الموت من باس

ولتبليغها يرى في انتكاس
لشهود ما فيه من التباس
عينٌ زهدي في ذاك عينُ التماسي
وهو في الليل بالظلام لباسي
يجعل الحقَّ بالشهود نواسي^(٢)
رؤسة في دارك الاحساس
بارك الله سيدي في نعاسي
ذا سقوفٍ عليّة وأساس
ولريم الفلاة عينُ الكناس^(٣)

وكناله عند النزول مكانا

(١) الشماس: من رؤوس النصاري.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسعَ الرحمنُ إلا وجودنا
ولما وسعنا الحقَّ جلَّ جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكناً
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة
إذا نحن جئناه على كلِّ حالة
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا
على كلِّ ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنسٌ
كأهل بيت رسول الله سيّدنا
جاء البشير بما الآذان قد سمعت
ناموا عن الحقِّ لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أنَّ النومَ حاكمهم
من أجل ذا كانتِ البشري وكان لهم
فعندما عصموا من كلِّ حادثة
بحقِّ سيدهم في كلِّ أونة
على نفوسهم علماً بحالهم
إنَّ الوجودَ الذي قد عز مطلبه
أغارت الخيلُ ليلاً في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يبغيه من قبس
لو أن أهل وجودِنا لهم
لكنهم يشوا من ذلك واعتمدوا
إني رأيتُ فتى أعطى الفتوح له

وبالسَّعة المثلَى لديه جانا
كأنّا على العرش العظيم بنانا
نعننا به علماً به وعيانا
ولم يتخذ بيتاً يكون سواناً^(١)
وآنانٍ منه بسطةً وبياناً
بضعف الذي جئنا إليه أنانا
وكان لنا منك الشهود أماناً
فما ثم عينٌ في الوجود ترانا

وهو المقلَّسُ لا بل عينه القدسُ
وهو الإمام الكريم السيّد النَّدسُ^(٢)
ألقي قليلاً وجلَّ القوم قد نعسوا
عند المواهبِ والأقوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظَ والحرس
من أجل نومهم حفظاً لهم من
تصيبُ أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
ف قيل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما يشوا
على ظنونهم بالوجود إذ يشوا
بأرضي أندلس الماء والبلس

(١) فليعلم القارئ أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يومه ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل النّهم.

(٣) الصفاء: ما خُص من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

وقد تحكّم فيه الصمتُ والخرس
 في رزقه فهو في الراحةِ يلتمس
 حالَ الغنى وهو بين الناس مبتس
 للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس
 في كلّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس
 في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا^(١)
 وما لجانبه منهم فمستدرس
 وما لهم في جناب الحقّ ملتمس^(٢)
 من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا^(٣)
 لديه من كلّ خير فيه ما اتكسوا
 والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا^(٤)
 فيشّ ما خلعوا ونغمّ ما لبسوا
 فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

فكلُّ شيء تراه فهو يحور^(٥)
 فكلُّ عين تراها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه
 بهماء خالية في مهمه التيه^(٦)
 عليّ حالته وكلها هروهي
 إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه
 إن زلتُ زال بهذا النعت أدريه

ولم يكن عنده نطق يقوم به
 كمثلي مريم قد كانت سجيته
 وذلك من أعجب الأحوال إنّ له
 أحوالاً شخصي لأمر الله ممثلي
 إنّ الإمام الذي تجري الأمور به
 والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكارى في محارثهم
 الحالُ أفناهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم
 الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه
 كانت عليهم من أثوابِ العلى جليل
 دخلتُ جنّة عدن كي أرى أنسرا
 وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلتُ منه على عمياء مُجهلة
 أرنو إليه ولا أدريه فأنهت
 به خلوتُ وما بالدار من أحد
 إنني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة للنفس.

(٢) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهْمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظُلَّ جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرفني
الحق يعجب من حالي ومن قلقي
لم يتشر خبر لي أنني رجل
إنَّ الموافقة الكبرى بدايتها
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم
فإنَّ تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمه
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدق حليتنا والحق حلتنا
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت
لما علمت بأنَّ الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما
إن النياق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تبكي السماء لها ليشق السوق^(٢)
وليس فيما أتاني منه تعويث
مع الأجابة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق
عند الرجال عناية وتوفيق
إلا إننا جاءه سبك وتعليق
فإنَّ ذلك تمويه وتزويق
مجرَّب فيه إيمان وتصديق
وإنني مؤمن به وصدِّيق^(٣)
وليس عندي تزيين وتنميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٤)
لم يلهها زجلُّ عنه وتصفيق
فلو يخاطبني خبرٌ وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلاق ومخلوق
وإنها هم يدعونها النوق^(٦)

إذ لم يجد أحد سواه ملتحدا
ولم يلد له أب حقاً ولا ولدا
الواهب الأكرم المحسان والصمدا^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبدا

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه سنداً
جل الإله فما تحصي عوارفه
الحق مفتقر إليه أن له
والعبد مفتقر إليه متكل

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي افتتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العمه: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم
من عنده بالذي أعطاه من حكم
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت
أقرّ الله بالتوحيد في ملا
بل كان متصفا بالعجز معترفاً
بل كان مفتخراً إليه مفتخراً
وقال أيضاً:

قد صح أن الغنى لله والكرما
ليس التعجب من تأثير قدرته
ليس الكريم الذي من نعتة كرم
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له
غير الإله الذي أولى بنعمته
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه
هذا الذي قلته الأبواب تجهله
به خصصت على كشف ومعرفة
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
والعبد في عزلة عن كل ما كبث
ما في الوجود سواء فالوجود له
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت
وقال أيضاً:

إنني أرى إبلا يقتادهما رجل
أسماءه ظهرت من سيد عصمت

وليس يعرفه إلا الذي وردا
بأن معبوده من ذاته عبدا
وإن عابده لذاته عبدا
من غير جبر ولا كره وما عبدا
بأنه ربه حقاً وما عبدا
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

فما أبالي إذا ما حل بي عدم
عجبت إذ أثرت في جسوده الهمم
إن الكريم الذي من ذاته الكرم
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم
إن الكريم الذي تعطى به الحكم
عين القبول ولا يعطي ويغتنم
ذاك التكرم فابحث أيها العلم
وكل من نعتة الإيجاد والعدم
سواء أو من به الأبواب تعتم
وليس تثبته الأعراب والمجم
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم^(١)
وليس عندي فيما قلته ندم
عني التلقظ والتعريف والكلم
كف له أو همست من كفه ديم
لذاته وأنا الظل الذي علموا
أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

من أمر خالفه يعتاده ذاتي
أقواله قد أتت نحوي بإثبات^(٢)

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجود الحق من قبلي
كأنه هو في المعنى وصورته
فعين الله لي من جوده كرماً
أفادني منه أسراراً مخبأة
فعندما حصلت في القلب عشت بها
فلم أجذ كرسولي الله من بشر
لهم حبالاً صيد من ذواتهم
والطير صيد ولكن أين قانصه
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال لي إن ذا من الكرامات^(١)
ولم أجذ فارقاً بين العلامات
روحاً تنزه عن علم الإشارات^(٢)
معصومة الحال من علم الخفيات
وصرتُ حياً ولكن بين أسوات^(٣)
أو وارثيه وهم أهل الحميات
وهم ظهور فمن أهل الخيالات
صيد يصيد قوي في الدلالات
في الغيب من فرح فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

حقيقتي أن أكون عبداً
إن كان لي في الشهود مثلاً
ما زال إذ زدت منه بعداً
أو كنت ذا لوعة معنى

وحقُّه أن يكون رباً^(٤)
كنتُ له في المثال قلباً^(٥)
بالوجد يوليني منه قرباً^(٦)
يكون لي الصادق المحباً

وقال أيضاً:

للحق فينا تصاريّف وأشياء
الداء داء عضال ليس يذهبه
عن الإله كعيسى في نبوته

ولا دواء إذا ما استحکم الداء^(٧)
إلا عيّد له في الطب أنباء
ومن أتته من الرحمن أنباء

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

فاحمد الله على كلِّ حال
وانخذ ربك زكنا وجصنا
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنتَ في سفري
فقل إلى سمرِ شوقي إلى السمر
ما كان في سكر أحلى من السكر^(١)
فلن في عمري خيراً إلى عمري
وقال أيضاً:

إنما الإنسانُ أنفاسُهُ
فإذا ما ينقضي نفس
وهو للحقِّ جلاشُهُ
فإذا لم يبقَ من نفسِ
أخلت في الحين أكياسُهُ
والذي يدري إشارتنا
ينقضي ما فيه إفلاسه
أنهم للدهر أكياسه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي^(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صخَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليهم غرَّه الجحدُ
فانظر عزتي فيك وثييتي
على عرش تنزيهي عن القوت^(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصوراً
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهوراً
وكنْتَ على الإيمان مفطوراً
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بوحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاه أي تستر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فَقَدْ ثَبَتَ الْجِسْمُ مَعَ السُّرُوحِ
عَيْنَانِ ثَبُوتَ الرُّقْمِ فِي اللُّوْحِ^(١)
فَإِنْ حَكَمَ اللَّهُ بِشَيْئَتِي هُنَالِكَ يَدُو عَجَزَ لَاهُوتِي^(٢)

﴿دور﴾

فَإِنْ قَالَ غَيْرِي إِنِّي مِثْلُكَ
وَأَنْ كُنْتُ عَرْشاً فَأَنَا ظِلُّكَ^(٣)
أَوْ دِيمَةً قَطَرٍ فَأَنَا وَبِلْسِكَ^(٤)
أَقُولُ لِنَفْسِي هَاتِ أَوْ هَيْتِي فَعِيشِي عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَوْتِي
أَلَمْ تَعْلَمِي إِذْ بَنَسَى الْيَبْتَ
مَا أَسْرَعَ مَا يَهْدِمُهُ الْمَوْتُ
وَيَقَى عَلَيْهِ حَزَنَهُ الْفَوْتُ
فَكَمْ يَبْنَ مَلْحُوظٌ وَمَقْمُوتٌ وَكَمْ يَبْنَ ذِي التَّابُوتِ وَالْحَوْتُ^(٥)

﴿دور﴾

فَلَوْ زَالَ تَزْنِيذٌ وَتَبْرِيحٌ^(٦)
فِي الْقَوْلِ وَفِي الْقَلْبِ تَجْرِيحٌ
لَفَتَحَ فِي سَبْرِكَ تَفْتِيحٌ
وَلَا حَظَّ مَا لَاحِظٌ مِنْ أَوْتِي مَعْنَايَةِ الْقَرَبِ وَمَا أَوْتِي
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ نَظْمِ التَّوْشِيحِ:

﴿مطلع﴾

بِالْمَتَعَالِي عِبْدَهُ يَصُولُ وَكُلُّ عَارِفٍ يَدْرِي مَا أَقُولُ^(٧)

﴿دور﴾

عَيْنُ الْوُجُودِ حَكْمُهُ سَرَى
بِكُلِّ جُودٍ لَيْلَةُ السُّرَى

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التلوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الويل: المطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: يهـ موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدة والشر. والتزنيذ: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفي الشهود صبحه انبرى^(١)
يا ذا الجلال هل لنا سبيل إلى مواقف خطبها جليل

﴿دور﴾

له عبـد لم يرد سوى
أتاه عهد يحمل اللوى
وصحـح رد يثمر النسوى^(٢)
يا للموصال فارس يصول على المخالف بالذي يقول^(٣)

﴿دور﴾

قلب سقيم دائم الغليل
دمع سجوم صيب همول
وما تدم عللة العليل
يست الموالى رسمه مجيل ومن يخالف ما له دليل

﴿دور﴾

حلّ البعـاد فانتفى البشر
والكل بادوا ما لهم خبر
ليس المراد غير ما ظهر
قل للموالى عندما تميل ما كل خائف قلبه ذليل

﴿دور﴾

يا من يعانق كل ما حواه
ليس المفارق عاشقاً مواه^(٤)
وكل عاشق مُشدداً أخاه
ملت وصالى والمليح ملول ومن يصادف عائقاً يصول
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا ذبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أَيْهَا الْيَسْتُ الْعَيْنُ الْمَشْرِفُ^(١)
جاءك العبد الضعيفُ المَرْفُ
عنه بالسدمع شوقاً تذرفُ
غربةً منه ومكراً فالبكاء ليسَ محموداً إذا لم ينفع

﴿دور﴾

كلما عُدَّت فيه قال لي
ليس هذا فيَّ بل في ايلي
سأرى حكم قُلَيْبٍ قد بلي
بهواها مستغيثاً قد شكا وأنا أعلم شكوى الجزع

﴿دور﴾

أشرفت شمسٌ له ما شرقت
فرأيناها بها إذ شرقت
أرعدت سحبٌ لها ما أبرقت
فعلمنا أنه حين بكى ما بكى إلا لأمر موجه

﴿دور﴾

مرّ بي في ليلة ليس لها
آخرٌ والصَّبْحُ قد جللها
والذي حرّمها حللها
وانتدى يطلبُ وصلّى واتكى ومضى إذ ومضاً لم يرجع

﴿دور﴾

أَيْهَا السَّاقِي اسقني لاتأتل
فلقد أتعب فكري عذلي
ولقد أنشده ما قيل لي
أَيْهَا السَّاقِي إليك المشتكى ضاعَتِ الشكوى إذا لم تنفع
وقال أيضاً:

إذا ما دعا داع تلمي من الحشى هويته فهو المجيب لمن دعا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
فمن قال إن القول بالحدّ واحد
من العلم إلا رسمه لا وجوده
إذا عاينت عينٌ لعينٍ كلامه
فلا بدّ من صوتٍ يعين حرفه
فيا منكرَ التركيب في كلّ ناطق
رأيت وجودَ الحقّ عين كوائن
إذا كان نظمي عينٍ نشري فمن هما
رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة
وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفي مثبتٌ كلّ معتقِد
فمن كان ينوي الخير فالخير حاصلٌ
ولو كان عقد الأمر عقداً معينا
فقد وسم الحقّ اعتقاداتٍ خلقه
ويأبى جنابُ الحقّ إلا اتساعه
وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
وإنّ اللبّ الجبر يصمّت عندما
وقال أيضاً:

جمعْتُ همي عليّ
إلّي يا من تعالى
فلم أجِد غير ذاتي
فأسفلُ الكونِ يعلو
انظر حديثَ هبوطِ

ولستُ بذِي مزج ولا أنا بالوعا^(١)
فذلك قولٌ ليس يدره من وعى
وإن مصيبَ الحقّ من قال أجمعا^(٢)
على ألسن الأرسال بالحسن مصرعا
ولا بدّ من حرفٍ فقد ثبتا معا^(٣)
وفي نطقه لو كنتَ بالحق مولعا
أمنت لها من غير أن تتصدعا
فقل لهما يا صاح للحقّ وارجعا
كما أنه بالحقّ للحقّ قد رعى^(٤)

إذا كان إثباتا ولستُ بمتقد^(٥)
ومن كان ينوي الشرّ فالشرّ قد فقد
لضاقَ نطاقُ الأمرِ فاقدخ عسى تقد^(٦)
وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
لتشهده الأبصار في كلّ معتقد
تراه وما يخفى عن العين يعتقد
يرى شاهد التحويل في الحقّ قد وجد^(٧)

فما برحتُ لديّ
عن الكيانِ النّيّا
لما بسطتُ يديّ
وقتا برّبي عليّ
تجلّده فيسه جلّيّا

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو انخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحقّ: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحبر: العالم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي	عن الإله فسرياً
هذا حديثُ رسولٍ	قد اصطفاه نبياً
ولم أكن عند قولي	إنسي بربي نسباً
لما سريرتُ إليه	خبرتُ المكانَ العلياً
ناديتُ مولى الموالى	ربي نداءً خفياً
إنسي ضعفتُ إلهي	وصيرتُ شيخاً عتياً
فلم أكن بدعائي	إيّاك ربّ شقيّاً ^(١)
أنت الوليّ الذي قد	صيرت قلبي وليّاً
فاجعلن ربي إماماً	واجعلن ربي رضيعاً
فقد ضعفت لما بي	وذبتُ شيئاً فثيباً
سألتُ ربي أن لا	يجعل لذاتي سمياً
تد كنتُ عبداً مطيعاً	إذ كنتُ ملكاً سرّياً
أجرى لي الله جوداً	من تحت عرشي سرّاً
وأسقط الجذع قوتا	عليّ رطباً جنيّاً ^(٢)
فكان منه غذائي	وعشتُ عيشاً هنيئاً
وكان بي لطف ربي	لذلك برّاً خفياً
فهل رأيتم إلهها	يقوم شخصاً سوياً
هذا مُحال ولكن	شاهدتُ أمراً نديّاً
رأيتُه عينَ نفسي	من حيثُ كنتُ صيّا
ولم أنل بحلولٍ	بل كنتُ منه سرّاً ^(٣)
بل لم أجد منه بدءاً	لما هجرتُ مليّاً
وخزّ جمعِي إليه	عند الشهودِ بكياً ^(٤)
فكنتُ أولى بنارٍ	للشوقِ فيها صليّاً
إنسي خلصتُ إليه	لما اقتربتُ نجياً

(١) صدق أقواله تعالى: ﴿ولم أكن بأعانتك ربّ شقيّاً﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْعَلِ النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(٣) يتّراً ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل رب زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفتي بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذاك عيونا
فإن نحن عبرنا فإن كيرونا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الثري لما درى
نقى عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكر ولا قائلأ به
وما صرفتنا عن تحقيق ذاتنا
وما ثم إلا سالك ومسلك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حس فحن الكنائف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا يصرف الإنسان عن ذاك صارف
علوم مذاق أنهم عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كل ذي ذوق هنالك واقف
وما أنا باللفظ المركب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحظلة التشبيه باللفظ ناقف^(٢)
به ويراها الثري المكاشف
وهل يجهل العلم إلا المخالف
وإني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بينت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السوالف
وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حكمت بالتبني فبنا التنايف^(٣)
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف^(٤)

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى متره عن التشبيه والمثل.

(٣) التنايف: المفاوز والفلوات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلث ما قلته وأبتسه
لقد قالت الأعراب: الحرب خدعة
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشدد خوفاً من شهودي لموجدي
علمت بأنسي ذو إنكسارٍ وذلة
وأصبحت لا أرجو أماناً وإنسي
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنسي
وإنسي أنا ديني إذا ما دعوتني
وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثٍ
فإن نظرت إليهم في تصرفهم
يعم علمهم أحوالٌ كونهم
شبحان من خصّهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفت بمن أنكرت صورته
وهم ذوو بصر لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطي نواظرهم
وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتاب الذي اخفته غيرته
ما في الوجود سوى جود خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخبى ولكن هكذا اعتبرت
لذاك أوجدتهم طبعاً وكلّهم
ووزن ربك عدلٌ جلّ عن غرض

من أهل الوجود الحقّ منا طوائف^(١)
وإنني خير بالحرّوبٍ مُشاقفٍ
ويقديه مني تالدٌ ثم طارف^(٢)
ولما رمت بي نحو ذلك المخاوف^(٣)
وأنني مما يأسن القلبُ خائف
على بابٍ كوني للشهادة واقف
عليهم تهادى للعمى متجانف^(٤)
وقد هتفت بي في الخطوب الهوائف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقول ما هم كما قالوا وما كانوا
الماض وآلات بالتصريف والآن
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالس والأعيان أعيان^(٥)
لناظرين وهم في العين إنسان
من رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمر سوق فأرباخٌ وخسران
عند الأكابر منافيه عميانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القوم عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لهما إذا نزلت بالخلق ميزان
يخبى في نظر الإنصاف أوزان
بما يفصله حقٌّ ويهتسان
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورُجحان
يقيم ميزانه برٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعدته
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر
وما يعم حرام وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقال إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خبر مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر بيِّن
يصونُ بحكم الحال لا علم عنده
وإنَّ وجودي صائنٌ من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه
فما ثمَّ إلا الكشف ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

دون اشتراك ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبينها لك حمد الحامدين بها
فكن بذا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مُتَبِّها
إنَّ المآل إلى الرحمن انتبها^(١)
بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهب في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما القلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لدينا في قلبها

فإنَّ وجود القشر للبَّ صائن
فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وييني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علم يوازن^(٣)
بسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
وبدئي فما في العالمين تغابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.

والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فَحَصَلْتُ مِنْهَا كُلَّ خَيْرٍ وَإِنِّي
وَمَا أَنْتَ فِيهَا ذُو نَوَاءٍ نَوَيْتَهُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْحَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُمْ
وَقَالَ أَيْضاً:

أَسَافُ أَوْقَاتاً وَوَقْتاً أَطَاعَنْ^(١)
وَلَا أَنَا عَنْهَا بِالْجَمَاعَةِ ظَاعَنْ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا كَانَنْ وَهُوَ بَائِن

تَرَاءَيْتَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ فَكُتِبَتْهُ
فَأَيُّنَ أَنَا وَالْكُلُّ مِنِّي أَنْتُمْ
فَقُلْ لِي وَعَرِّفْنِي فَإِنِّي حَائِرٌ
إِلَهِي فَإِنَّ الْعَبْدَ عَيْنٌ حَقِيقَتِي
فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي لَسْتُكُمْ كُنْتُ صَادِقاً
لَكَ الْحُكْمَ فَيُنَا كَيْفَ شُئْتَ تَأْذُبَا
أَنَا كُلُّ شَيْءٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ صَوْرَتِي
تَمَثَّلَ جَبْرِيلُ لِمَرْيَمَ صُورَةً
لِنَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ عَيْنَ الَّذِي تَرَى
فَإِنْ شُئْتَ سُلْطَاناً وَإِنْ شُئْتَ سُرُوقَةً
وَقَالَ أَيْضاً:

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لَمَا كُنْتُ مَدْرِكَا
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ أَدْرِكَا
وَلَوْ كُتِبَتْهُ مَا حَرِثُ الْعِلْمُ أَنْكَا
فَنَحْنُ بَنَا عَقْلَا وَفِي كَشْفِنَا بَكَا^(٢)
وَإِنْ قُلْتَ إِنِّي أَنْتُمْ فَأَنَا لَكَا
لَسَرُّ بَدَا لِي كَانَ لِلْأَمْرِ أَمْلَكَا
فِي إِنِّي إِنْسَانٌ وَإِنْ كُنْتُ مَأْلَكَا^(٣)
مَنْ الْإِنْسَ لَمْ يَأْتِ بِمَثَلٍ وَلَا بِكَا
وَقَدْ صَارَ مَا عَايَتْهُ فِيهِ مَهْلَكَا
وَإِنْ شُئْتَ ذَا نُسْلِكَ وَإِنْ شُئْتَ مَشْكَا

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ فِي أُمُورٍ
وَجَاءَهُ فِي الْجَوَابِ مِنْهُ
إِنَّ الَّذِي تَنْتَهِي الْمَعَالِي
وَلَيْسَ بَعْدَ الْكَمَالِ نَقْصٌ
عَبْدٌ وَرَبٌّ هَلْ ثَمَّ غَيْرُ
لِلَّهِ قَوْمٌ لَمَّا ذَكَرْنَا
فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ وَجُودٌ
عَارٍ عَلَيْهِمْ فَمَا حَوَاهِمُ
وَكُلُّ شَخْصٍ عَلَى اتِّفَرَادٍ
بِالْمَالِ مَا الْوَرَى إِلَيْهِ
وَمَا لَهُمْ فِي الرَّجَاءِ عَيْنٌ

عَنْ أَمْرِهِ لَمْ يَخْبِ سَوْأَالَهُ
مَا فِيهِ أَنْ حَقَّقُوا كَمَالَهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ مَالَهُ
إِنَّ أَنْتَ أَنْصَفْتَنِي مِثَالَهُ
قَدْ انْتَهَى عَيْنُهُ وَحَالَهُ
تَحَقَّقُوا فِيهِ هُمْ رَجَالَهُ
فَهُمْ لَمَّا قُلْتَهُ عِيَالَهُ
فِي ذِكْرِهِ غَيْرُهُ مِقَالَهُ
مَنْ مِثْلُهُ نَدَّ حِمَاهُ مَالَهُ
لِذَاكَ يَرْجُوهُمْ نَوَالَهُ^(٤)
وَمَنْ لَهُ لَمْ يَزَلْ وَيَالَهُ

(١) أساف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مآلك: يعني الملك. (٤) النور: المخلق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم
 لم يفتقر في السورى إليهم
 بهم فلم يعرفوا كراماً
 فما لهم في الوجود قدر
 دارت رحى كونهم عليهم
 يجهلهم كل من يراهم
 رحمتهم قط ما يراها
 لو أن شخصاً يريد سوءاً
 وقال أيضاً:

إذا كنت إنساناً فكن خير إنسان
 ولا تظهرن إن كنت تملك سترةً
 وحقق إذا ما قلت قولاً ولا تكن
 ولا تسرعن إن جاء يسأل سائل
 وكن ذا لسان واحد وهو عينه
 لسان بخلق وهو عضو معين
 ونطق بحق فهو بالصدق ناطق
 فيدو لذلك القسم من كل جهة
 طريق شكور أو كفور وما هما
 فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
 فما أنت بالتوحيد متحد به
 ولا تدخلن إن كنت طالب حكمة
 فما وضع الميزان إلا بأرضه
 وما هو مطلوبي فذلك خارج
 فليس وجود الخلق إلا بجلوه
 يفيض إليه الحق عين عطائه
 فما ثم إلا كامل في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
 لأنه لم يقم جماله
 فحاله بينهم خلالة
 لو ذكروا قيل هم سفاله
 فهم إلى طحنه يقاله^(١)
 وهم على خلقه ظلاله
 من ضاق في علمه مجاله
 به لما رده محاله

فلنْ بخيل القوم ليس بمحسان
 إلى كل ذي عين بصورة عُريان^(٢)
 تخلط صدق القول منك بيهتان
 ولا تبذر السمراء في أرض عُميان^(٣)
 ولا تك من قوم بفهم لسانان
 وليس يسرى ذا العضو إلا لتيان
 تقسم قرناً بتقسيم فرقان
 من العالم الأدنى إليك طريقان
 فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
 فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
 فربحك خسران ونقصك رجحان
 حقيقة ما تبغيه كمّة ميزان
 هنا وبأرض الحشر والشان كالشان
 عن الحد والتقسيم فيه بيرهان
 وجود الإله الحق ليس بميزان
 وتقبله الأعيان من غير نقصان
 من أصحاب أفلاك وأصحاب أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثّقال: الحجر الأسفل من الرّحى.

(٢) السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السّماء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كلُّ من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنت بالحقِّ المهيمِنِ ناطقاً
ولا تأخذ الأشياء من غير وجهها
فكن بالإله الحقِّ في كلِّ حالةٍ
وخذ سرَّ هذا الأمر من عينِ غريبه
فإنائباً عن ربِّه في صلاته
ومن حاز شيئاً من وجودِ إلهه
أنا حقُّ أسماءِ الإله بأسرها
ألا إنني العبدُ الذي ليس يُرتجى
وإن كان عبدُ الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

كما قاله الرحمن في نصِّ قرآن

فكن ناطقاً في كلِّ شيءٍ بحقِّه
فإنَّ وجودَ العدل في غير خلقه
ولا تجر في الأشياء إلا بوقفه
وخذ نوره للكشفِ من عينِ شرقه^(١)
إذا قام بين الآتين من أفقه
فما حازه إلا بأفضل خلقه
وهل تخزن الأعلاف إلا بحقِّه
خروجاً بعقبي من حقيقة رقه
فلإنسي ممن لا أقول بعقته

يأخذ الأموال والولدا
بكمالِ الوصفِ مُنفردا
ثم لم يدرِ الذي شهدا
أنَّ تيسد هذه أبسداً^(٢)
أنها تبقى له أمداً
للذي قد كان معتقداً
وأرى العلمَ الذي انتقداً
وأراه مسا به وعسداً
طالع العلى منتقداً
حيث لم يترك له سندا
بالذي في سرِّه اتحداً^(٣)
أحدًا يكون ملتحداً
ما يرى شيئاً يكون سدى
ما لها حكمٌ عليه بدا

ما رأينا من عنايته
غير ربِّ لم يزل أبداً
أبصر المغرور جتته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله باقية
فأراه الظن خيسته
فأراه ما توعدده
لم يزل في قدس جتته
حامداً لله خالقه
كلُّ من طاببت سرِّته
لم يجد من دون خالقه
إنَّ لي مولى اسرُّ به
عينُ كونِ الشيء حكمته

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الذهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتُم.

الذي تُرجى عوارفه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم

وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قربه ليس غيره
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوته
ودبعةً حقاً لا ودبعةً حيلةً
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا
ولا شطر الأشياء إلا بعينها
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ
تأمل إذا ما قرَّبَ الشخصُ بيضة
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجود الحقِّ ما دمت ههنا
فمن سنَّ خيراً حاز من كل معتد
وقال أيضاً:

كان لي رُكننا ومستندنا
غير من أضلهم بهدى
والذي لا يعلم من أبداً

قصارى حديثي أن أكون كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلويِّ حين اجته^(٢)
ولو كان ذا بعد لأسمع أذنه
ويسودُّ فيه من تكلم أذنه
فيضحى لما قد فات يقرُّ منه
فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فمن وسعَ الرحمن سهل حزنه
فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجننه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرَّب بدنه
وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
ولا تبق شيئاً خلفكم لتجنه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

فلي في السما والأرض ما كان من خبء
وما لي فيه إن تحققت من كفؤ
لذلك تحملتُ الذي فيه من عبء
وأحكام ما في الكل من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النشء
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمر الأعمُّ وجوده
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذِ الأقوالَ من كلِّ فائلٍ

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) اجته: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.
وقد أزلوه على أنه امتواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُنهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلك فاعتمد
لقد مدَّني ظلاً وإن كنتُ نورَه
لقد عَظَّم الرحمن نشني لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني ردةً لمن جاء يبتغي
وإني إذا ما ضممني ببرد عفوه
وأعجب من كوني دليلاً بنشأتي
وما ذاك إلا حكم غفلتي التسي
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عيتنا
فوقنا يكون الجسم والقلبُ اتسم
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا
أنا سرُّه الفانسي وسرُّ بقائه
كلفْتُ بمن يدره إذ كان عاشقي
كذا قال شيعي لي شفاها وزادني
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأنا أطلبه منه وهم
فعلوهم القوم من أنفسهم
إنه يعطي السذي يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقفوا
بقلوبٍ علمتُ أنَّ لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظل إني لفي الفناء^(١)
وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معوته مني فأمن بالردة^(٢)
إليه بجرمي أنني منه في دفع
ولا أرتجي برءاً وأجرح للبرء
خُصصْتُ بها وهي التي لم تزل تشني

ولولا وجودُ العبدِ ما عُرِف الرب
ووقنا يكون الجسمُ والسيّد القلبُ
وسمّاه شخصاً مرسلًا من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

سا أظنُّ القومَ إلا قدما
كلُّ روحٍ مال له علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق يعلم العلم
يطلبون العلم منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لم يزالوا رُحما
في المحاربِ وصفوا القدما^(٤)
عند ربِّ الصِّدق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون.

(٣) الواله: المقرط في الحب.

(٤) المحارب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيون واكفأت أرسلت
ينظرون الأمر من سيدهم
فلهذا جاءهم ما ردهم
للعلم لم ينلها دَنَسٌ
وقال أيضاً:

يس على الجزم مبني فليس له
فدأته القلبُ فالتقلبُ شيمتهُ
فما له من سكون فهو في فرح
له الشؤونُ وفوق العرشِ مسكنه
وبالذي عنده منه تعلقه
هو الوجودُ فما تنفك صورتَه
فالوجدُ يسكنه والشوقُ يقلقه
خلافٌ طه فإن الفتح يلزمه
هو الجديد الذي اليجاد عينه
بالجودِ أوجده بالكون حذّه
أعطاه سورته فحاز سورته
به يحققه منه يخلقه
إنَّ الوجودَ له حذٌّ ومستند
ون وق مع ص وسائط ظهرت
وإذ بدت سبحات الوجه واتصلت
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدلٌ
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي

من بكاء بدل الدمع دماً^(١)
لخيالٍ عندهم قد نجما
يحملون الكلَّ عنا حكماً
من عباراتٍ فما حلت فما

في العقل كونٌ ولا طبعٌ فيسرقه
لكنه رحوى فيه مُشرقه
وماله حركاتٌ عنه تقلقه
عند الإله الذي به تحققه
كما بأسمائه الحسنَى تخلقه
مع الجمالِ الذي به تعشقه
وللذي يدعيه الأمر يسبقه^(٢)
لذاك جاء ليشقى وهو يخلقه^(٣)
في كلِّ أن مع الأنفاس يخلقه
وبالتجلي يُغذيه ويرزقه^(٤)
به يقيده عنه ويطلقه
فيه يعشقه له يشوقه
في الكائناتِ وأحوالي تصدّقه
تعطي الغنى وهي بالأسما تغرقه^(٥)
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه^(٦)
والنورُ من خلفه وليس يخرقه
أجزأه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكفة: قاطرة. وكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدق لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهوى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما
أزودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ
من السنةِ جِداد لا تُبارى
رأيهمُ وهم قدماءُ صفروفا
فإن الله أرسلهم رجلاً
والحام الأبعاد بالأداني
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحراف لما وجدنا
بأنَّ الله لا يعطيه خلقاً
ولا تسألُ قرار الحالِ فيما
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو
وليس شؤونُ ربي غير هذا
رأيت عمى تكوّن عن عماء
فلا يحوي المعارف غير قلبٍ
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ
إذا وفى حقيقةً غيباً
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردى
يفهم ما يكون بغير قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولُ
وقيّده اليبُّ وقيدته

من العلم المنفصل نطق حال^(١)
أتاك به المثل في المثال
تراه إجابةً علم السؤال
بأرماع مثقفة طوال^(٢)
أتتك بهن أفواه الرجال
عييد مهيمين ولنا الموالى
لإلحاق الأسافل بالأعالي
وقالوا: النقص من شرط الكمال
يكون كماله نقص الكمال
فلا تطلب وجود الاعتدال
فإنَّ وجوده عين المحال
فإنَّ الحكم فيما للزوال
هي الخلق الجديد فلا تبال
وهذا الحق ليس من الخيال
وأين هدى اليان من الضلال^(٣)
فإنَّ الحكم من حكم العقل^(٤)
فذاك السير في طلب النوال^(٥)
له حكم النفي كالظلال^(٦)
بأردية الجلال مع الجمال
ويعجز فهمه نطق المقال
لأصبح في إसार غير وال
صروف الحادثات مع الليالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أزود: أذافع. أرماع مثقفة: أي الرماح التي سُويت.

(٣) السَّماء، قيل: السماء ذات محض لا تتصف بالحقيقة ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقيقة ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهه
إذا كان القويُّ على وجوهه
فأقرواها الذي قد قلتُ فيه
وقال أيضاً:

الحمد للآوّل والآخِرِ
بوحدةِ الكبر عرفت الذي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قد أثبت أسماءه
والكشفُ قد قال بهذا وإذا
يهيّر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه
وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبّد القلبُ هواه فما
رفيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بأنني عبده
قد دبّت فيما حاز من رقة
والله لو أن الذي عندنا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثل الذي يلقاه ذو لوعةٍ
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرّاً ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهه باعتلالٍ
محققٌ تزوُلُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
قرّره الرحمن في خاطري
عند اللبيب العاقل الناظر
لحكمته الخابر والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهز الناقل بالحابر^(٣)
يحكم للآوّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبدٌ له حقاً
به فما أعذب ما نلقى
ينقلُّ قلبي للهوى رقا
ملذوة غيري بها يشقى
فضى بضربي الغرب والشرقاً
ومن جمالٍ والهوى عشقاً^(٥)
منه بأقوى جبل شقاً
وحسبكم من شامت رقا
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمي بالأشقى
وربُّه سمّاه بالأثقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعندما رُدُّ إلى حسه
وكلما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذلك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكمُ الفصارِ بها والقضا
لا يشربُ الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلاطه
مَنْ يبتغي العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبدُ على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكماً
مثل الذي يعرف مقداره
العلمُ يستعمل أصحابه
فإن قوماً لم يقولوا بذا
وقال أيضاً نصيحة:

أعطاه ما أمل والصَّعفا
قد جاء يبغيه به صدقا
تابَ ووفى العهدَ واستبقى
مما رأى من ربه وفقا
في ليلة الإسرا بنا رفقا
إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا^(١)
ترى وأرضا كاتتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يُسقى
فكيف لا يشربه ريقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدقا
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثِّل الرزق لا فرقا
أبقى ولا أنقى ولا أنقى
فإنه قد حازه مَبَقا
لا بد منه فالزم الحقا
لجهلهم بالعلم أو فسقا

على الذي أنت به قائم
فإنك المسؤول يا حاكم
أنت به في خلقه حاكم
في ظننا ورثنا العالم
فإنه العادل والقاسم
ومشفقٌ وما أنا زاعم

أنتك الله وسلطانَه
فاحكم بما تعلمه لا تن
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهل لما نلتهم
وحزّر الميزان يا سيدي
وقد علمتم أنني ناصحٌ

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية:

٢١. والرتق ضد الفتق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢.

ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

كما علمت الحافظُ العاصم
فإنه القاهر والقاصم

فلتعتصم بحبله إنه
واحذر من المكر فقد يخفي
وقال أيضاً:

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقي
الله ملكاً ورزقا
إذا نظرت موقى
خلقا وخلقا وخلقا
تحوز علماً ورزقا

يا لائمى في مقالى
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً ليدى
أو كنته في يدي
قد حزت كل مقام
وإنني في أموري
فاحمد إلهك تحمد
وكن به من لذنه

وقال أيضاً:

في الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولبذا أحكمه
لسم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
ولسه أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فأننا أكلمه
فأننا أبرمه^(٣)

الهوى حيرني
فإذا قلت أنا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فبه أظهمه
وأنا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولبذا أعذل في
عين ما أوضحه
فإذا أمدح به
والذي ينقض لي

(١) الهوى: الحب. يعرب: يبين. يعجم: ضد يعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولذا يبصرني

أبداً أبصره

وقال أيضاً:

أقتلونني يا عدائي	بوفائي بعدائي
إنني أحى بهذا	فحياتي في مماتي
ينقل الشخص اختصاصاً	من هنا لا عن ممت
ويراه الحق في صو	رة أقوام مَسوات
ويعين الكشف يعلم	أنَّ ذا غير مُواتي ^(١)
ببل حياة استمرت	في فتى أو فتيات
أنا أبصرتُ علوماً	كالجور الزاخرات
في فؤادي وعيونا	من سحابٍ مُعصرات ^(٢)
يتهي من غير حدٍّ	نظير لا بسادات
فأنا فردٌ وحيدٌ	وأنا الكلُّ بذاتي ^(٣)
عين إفرادي صحيح	إنه عين ثباتي
كسم دعوتُ الله فيهم	بزوالٍ في ثبات
ما أرى غير وجودي	في اجتماعي وشتاتي
كلما قلت أناني	قيل لي اسكن فيماتي
كَمَلَّ الله وجودي	بأبٍ ثم بنات
فأنا ابنٌ وأنا إذ	ضاً أب في المحدثات ^(٤)
ما لنا منه سوى ما	قد علمتم من سمات ^(٥)
ونعوتٍ أظهرتهما	محدثاتٌ وصفات
لم أجد عين غناه	دون ذكرٍ حين ياتي
فغناه عن وجودي	وأنا فيه بذاتي
ليت شعري كيف هذا	وبقائي في وفاتي
وأنا غير فقيـد	ناظراً حال حياتي
قد تحيرتُ وما لي	مخرجٍ من غمراتي
إنني عبـدٌ ذليلٌ	لرفيع الدرجات

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في وحيدي
كلما رُمْتُ انفكاً كما
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمرٍ
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير مكني
في شهرٍ أو حجابٍ
وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه :

ما رأينا من وجود
مثل جود الله فينا
ورأينا من تعالى
قد طما سيلُ جداءه
فشهدنا كلُّ شيء
وسألتُ الله أن يضد
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعاً
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر فقسم
ما يعمُّ الشرب خلقاً
هو همي في سروري
ولذا جاء يردني
باسمكم سميتُ نفسي
ما أنا غير المسمى

مثل جوده الأتم
في عموم وأعم
فوق عرشه الأظم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم بسهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبداً ولا بـوهم
وفي أفراحي وغمي
أبداً في كلِّ حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً له، سبحانه، والأظم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كُلُّ شَيْءٍ فَيَّ بِالْفَعْدِ
 قَلْتُ لِلظَّاهِرِ مِنِّي
 أَنَا مُشْتَأِقٌ إِلَيْهِ
 فَإِذَا جِئْتُ إِلَيْهِ
 أَمَرَهُ عَنْهُمْ وَصَرَّحَ
 وَلَتَقُمْ فِيهِ خَطِيئاً
 وَلَتَعِينَنَّ كُلَّ شَخْصٍ
 مِنْ عُنَاقٍ فِي حَرَامٍ
 وَتُسَوِّرُ مُسَدَّلَاتٍ
 لَكَذَا أَعْطَاهُ زَعْمِي
 فِي وَجُودِي أَبْنِ عَمِي
 قَالَ عِنْدَ الشَّرْبِ يَصْمِي^(١)
 عَسَدٌ عَنْهُ نَمَ عَمٌ
 بِمَدِيحِي وَيَذْمِي
 بِالَّذِي فِيهِمْ وَسَمِي
 بِالَّذِي فِيهِمْ مِنْ إِيَّامٍ
 وَارْتِشَافٍ عِنْدَ لَتَمِ^(٢)
 وَجَمَاعٍ عِنْدَ ضَمِ

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إِذَا النُّورُ مِنْ فَارٍ أَوْ مِنْ طُورِ سِينَاءَ
 فَكَلِمَةُ مِنْهُ وَكَانَ لِحَاجَتِهِ
 وَإِنْ شَاءَ رَبُّ الْوَقْتِ مِنْ حَالٍ مِنْ سَعَى
 وَأَمَّا أَنَا مِنْ أَجْلِ أَحْمَدٍ لَمْ أَرِ
 فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْقَوْلُ إِلَّا بِقَعَةٍ
 وَاسْمَعْنِي مِنْهَا كَلَاماً مَقْدَساً
 وَلَمْ يَحْكَمْ التَّكْلِيفَ فِينَا بِحَالَةٍ
 فَالْقِيَتْ كُلَّ اسْمٍ لَكُونِي وَكُونِهِ
 وَكَانَ إِلَى جَنْبِي جُلُوساً ذُو أَحْجَى
 وَمَا نَمُ أَقْوَالُ تُعَادُ بَعِينَهَا
 إِذَا مَاتَتِ الْأَبَابُ مِنْ طُولِ فِكْرَهَا
 وَقَدْ كَانَ أَخْفَاهَا مِنْ أَجْلِ عَشْرَتِي
 خَفَاهَا فَلَمْ تَظْهَرْ دَعَاها فَلَمْ تَجِبْ
 لِيُظْهَرَ آيَاتٍ وَيَبْدِيَ عَجَائِبُ
 إِلَى أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ وَقِسْوَةٍ
 وَأَرْسَلَ أَمَلَاكَ بِكُلِّ حَقِيقَتِهِ
 أَتَى عَادَ نَاراً لِلْكَلِيمِ كَمَا شَاءَ^(٣)
 رَأَاهَا بِهِ فَاسْتَرْسَلَ الْحَالَ أَشْيَاءَ
 عَلَى أَهْلِهِ مِنْ خَالِصِ الصَّدَقِ انْشَاءَ
 سَوَى بَلَّةٍ مِنْ قَدَرِ رَاحَتِنَا مَاءَ
 مِنَ الْوَادِ سَمَاهَا لَنَا طُورِ سِينَاءَ
 صَرِيحاً فَصَحَّ الْقَوْلُ لَمْ يَكُنْ إِيْمَاءَ
 وَجَاءَ بِهِ اللَّهُ الْمَهِيْمُ أَنْبَاءَ
 إِذَا انْصَفَ الرَّائِي يَفْضِلُ أَسْمَاءَ
 فَلَمْ يَفْشِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ لِي إِفْشَاءَ^(٤)
 إِلَّا كُلُّ مَا فِي الْكُونِ لِلَّهِ لَهُ بَدَاءَ^(٥)
 أَتَى الْكَشْفُ يَحْيِيهَا مِنَ الْحَقِّ إِحْيَاءَ^(٦)
 لَنَكْرَ بِهِمْ قَدْ قَامَ إِذْ قَالَ إِخْفَاءَ
 وَكَانَ الدَّعَا لَيْلَا فَأَحْدَثَ إِسْرَاءَ
 لِنَظَرِهِ حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَى فَنَاءَ
 فَقَرَّبَ أَحْبَاباً وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَ
 إِلَيْهِ عَلَى حَبٍّ وَالْفِ اجْزَاءَ

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيْدَ يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر يبدؤ: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المماني الغيبية والأمر الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبدى رسوما دائراتٍ من البلى
وأظهر بالكاف التي عميت بها
وما كانت الأمثالُ إلا بنوره
وارسل سحباً مُعصراتٍ فامطرت
فرَضكَ مطلوبٌ بكلِّ خميلةٍ
فعطّر أعرافاً لها فتعطرت
وصيرها للداء عنها مزيلة
وأطلع فيها الزهر من كلِّ جانبٍ
وقد كانت الأرجاء منها على رجي
فهذي علومُ القومِ إن كنتَ طالباً
فدونك والزم شرعَ أحمد وحده
وقال أيضاً:

لي الملكُ لا بل نحن للملكِ آله
تخيل لي السلطان ان كنتُ حاكماً
فلنَّ بالاستحقاق قد نال ملكه
وليس بالاستحقاق ما نال آية
يقابل من يلقي بديرِ حصينة
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدره قطعاً وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحقُّ بما أقسم^(٧)

فأبرز أمواتاً وأقبر أحياء
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
لترتيب أنواء وحرّم أنواء^(٢)
إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
أزاح بها عن روضه اليانع الداء^(٤)
فكانت شفاءً للسمّ وأدواء
نجوما تعالت في الغصون وأضواء
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
ودع عنك أغراضاً تصدُّ وأهواء
فلنَّ له في شرعة الكلِّ سياء^(٥)

فإن كنتَ ذا علم بما قلت فاهتدي
بصورة مهديّ وسنة مهتدي
ويغفلُ عما في الرداء لمرتد
ليسأل عنه في القيامة في غد
ويقتل أعداء بكلِّ مهند^(٦)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التواء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلوب: أصابه الطلُّ أي الننى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السياء: يقال: حملة على سياء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فأقسم بالشفع والوتر فاثبت عيني عند ذي حجر^(١)

﴿دور﴾

لقد صح لي من كنت أبغيه
وأثبتته وقتنا وأنفيه
وقلت لمن قد جاء يطفيه
لقد مر بي الليل إذا يسري بحالة أمر الكون في يسر^(٢)

﴿دور﴾

نظرت إليه نظراً العيسر
بأكمل وصف يقتضى كوني
وفي كشفه أريسة الصون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تسري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصر والفتح
على قلب عبد نعته الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر^(٥)

﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهر
وأعطيته في الشبان والأمر
يلوح لذي الطور من السر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر﴾. سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبه بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السر: كل ما يترك عما يغنيك.

أكلّم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه

وتومي إلسي الغير وتعنيه

ومما تبتغي إلا تعنيه

أجرٌ ذيلي أيما جرّ فأوصل منك السكر بالشكر^(١)

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا	الذي أنت نلته
غاية الأمر أن يكو	ن الذي أنت كتته
فإذا ما رأيتـه	مقبلاً قلت أنت هو
وإذا ما رأيتـه	مدبراً قلت لست هو
إن فيكم علامة	من تفتـه قد فته
ما لمجنون عامر	غير ما قد سمعته ^(٢)
من هوى بنت عمه	وهي من قد علمته
لم يكن غير سيدي	في شخيص نصبتـه
فبه قد أنتـه	وبه قد سترته
فإذا ما جهلتـه	فاعلم أن قد علمته

وقال أيضاً:

إن داراً أنت فيها تُهنّي	ودياراً لست فيها تُعزّي
فاشكر الله على كلّ حال	واتخذ ريك رُكناً وحرزاً

وقال أيضاً:

حمدتُ إلهي والمحامد جمّته	على كلّ حالٍ اقتداءً بمن بلى
لقد رُمْتُ تحميد المسرّة مثلما	أتى عنه في الوحي الصريح المنزل
فقام بحمد جاء من عند منعم	كذا صبحّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرّ لم أر غيره	وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلّ صورة	تكون من الله العظيم المفضل

(١) السكر: دهن يلمق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاءه.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صحَّ عن خير مرسل
ولكن تسمى باسمه فاحترمه
رَمَتْنِي الرزايَا منه حِيسَن تَوَسَّلِي
فلو كان لي خبر بريب صروفه
توليت إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعائوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حبيبي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

لقلت: لحى دهرأ إلهي وموئلي
على كلِّ إقبالٍ بادبارٍ مُقبِل
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنَّة المثلى وأكرم مرسل
فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فإن هدى التوفيق عنا بمعزل
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

علمي بربي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد
وليس علمي بشيء غاب عن بصري
فلمست أجهلنسي ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه
لأنها نسب والعين واحدة
إنني رويتُ علوماً عن مهمتها
هم الشيوخُ لنا إن كنت تعرف ما
يهم يدافعهم وليس غيرهم

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد^(٤)
لم يبق لي سبَد منه ولا بُد^(٥)
لأنني عينه والأمرُ مُحجَّد
لو أنني عشتُ ما قد عاشه بُد^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
ما يتنا وبهذا العلم انفرد
وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايَا: البليَا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين النُخولِ وحوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمّتي المهدي، إنْ قُصرَ نسَبٌ وإلا نُسِعَ فتعم فيه أمّتي نعمةٌ لم ينعموا مثلها قط، تُوتى أكلُها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالُ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجه: قتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو معه الأشياء.

(٥) ماله سبَد ولا كَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) بُد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

همُ وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عينٌ ولا حسد

لولا تحكّمهم لم ندر أنهمُ
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

غسل به فحيراً
عبدٌ له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تراه قد ظهراً
ما كنت إلا الورى^(١)
من صحة قد انبرى
خير الأنام والورى
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهراً
من ربه ما افتخراً
للعبد ان يفتخراً
عبداً له فاشتهداً
لذا يقينا خبراً
به رأينا عبداً
يزدكم ما ذكراً
لشاكراً إن شكراً

شغلي بمن شرّع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شاهد
وقال لي إن الذي
لولاك يا ربّ الورى
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
بكلّ ما أمله
لأنه عبداً وما
إلا بمن كونه
أنا الذي قلتُ أنا
لو أنني قلتُ أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

لوصفه بالغضب القاصم
وسخطه الدائم واللازم
فماله في الأمر من عاصم
بذا أتت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بسيفنا
لو لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الورى

(١) الورى: المخلوق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: المخلوق.

عنه فلا يأمن من مكره
وعينه كونها فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقائه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلومته
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قيل له قل
بأنه فيه عبد قسن
لم يتخذ دونه ولياً
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله باني عبد من
ناه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

غير ظلموم نفسه غاشم
فإنه القاسم في القاسم
صيرني في حلقة الخاتم
من عرضه يوصف بالعالم
لم يتصف بالأحد الراحم
قد ضرب العالم بالعالم
حيرته لم يك بالقادم
أزال عنه حيرة الهاتم^(١)
يقوده للوصف بالنام
لم يتصف للدين بالعام
فعل اللبيب الحذر الحازم

يجد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
ممثلا امره الكثير^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه ناقدأ بصيرا
كان على نفسه قديرا
بنته سيئدا حصورا

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلما قال أنا كان أنا
ليرى ما لا يرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم نحجهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد مذكور وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا معجون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها لبليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا
تبصروا ما قلت صباحا بينا
عسلا نل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عننا
حدث القلب عن الله لنسا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إنّ قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدّعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى

وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبّاده
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيّاده
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهاده^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إنّ من مات محبّاً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إن من مات خليّاً

وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بأنّ أذهانتنا تجول
يحار في حكمها النيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنها رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب

وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كلّ ما يرضي
فإن كان سراء حمدتك منعماً

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي إذا زلت عن ندب أسير إلى فرض فلا تحجيني عن عبودية الخفض إلهي فوققني إلى أحسن القرض ونصف لنا من غير نكث ولا نقض لاكتب فيمن أمره للرضى يفضي هنا ثم في يوم القيامة والمرض إليه إذا كان الخروج من الأرض إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي عليه وهل تبقى فضول مع الغرض على الناقة الكوماء بالعدو والركض^(١)

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي إلهي أرجو من عنايتكم بنا وإن كنت في رفع بربي محققاً وإن أنت من أهل القراض جعلتني فنصف لكم مثل الصلاة معيّن أنوض أحوالي إليك مسلماً وأسأل ربي أن يمن بعصمتي ويجعلني ممن سما واعتلى به ويوصل لي بشره بالخير منعماً وأفرض لي قاضي السماء معيشتي ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعاً وقال أيضاً:

وجه القبول وجازاني بإحسان
بمثل ما قتلته فيسه بيهتان
عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
إلا الذي نصه عنه بقرآن
ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
من كان مسكنه بدار نيران
خير الموازين بالبرهان ميزاني
به التراجم عني فهو تيباني
في الوزن تطفيفاً أو نقصاً بخسران

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
لما تكلم فيه لم يجيء أحد
عند المخالف إلا رسله ولنا
الله يعلم أني ما ذكرت لكم
فعم عقد جميع الخلق كلهم
إلا الشريك الذي بالجهل أثبت
ناداني الحق لما أن علمت به
فزن به وهو قرآني وما نطق
فزن به لا تزن بالعقل إن له

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالآيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
 ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقي
 صحيح الدعاوى بالصواب منطق
 ولُوعٌ بذكره على الخلق مشفق
 لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
 يباري رياح الجود جوداً ويتقى
 سواه بتأييدٍ وغيرة مشفق
 ولم يدر ما قلناه غير محقق
 فليس يرى التقييد إلا بمطلق
 بتقضي وتقريب كبير المحقق^(١)
 وأن الذي قد رام غير محقق
 بقوة قهارٍ بعجز مصدق
 به وهو نفى العلم فانتظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق
 مني وإياه فيما كان من نسق
 مني ومنه وعهد الأمر في عتقي
 على التساوي مع الأسماء في طلق
 بخلق من خلق الإنسان من علق
 فيما ادّعت فأمسى منه ذا ملق
 لذا تراني ذا شوقٍ وذا قلق
 فإن بدا طبق رحلت عن طبق
 فوافق الكشف في صبح وفي غسق^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
 رقي الذي ما زال يعصم وعيه

لو أن الذي عندي يكون بخلقه
 لقد نظرت عيني إليه وإنه
 ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
 رحيم رؤوف عاطف متعطف
 بلفظ تراه في الحقيقة معجزاً
 يناضل عن أصل الوجود بنفسه
 حذاراً عليه أن يحوز مقاسمه
 لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
 عساه يرى في جوده من فريسة
 لقد رام أمراً ليس في الكون عينه
 ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
 أتى لفظاً لا أحصى يجرّ ذيله
 لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً
 وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها
 علمت أن مع الأمر الذي هولي
 لقد أتيت على خوفٍ بلا وجل
 لهسد فجرينسا نبتغي عوضاً
 إنني تخلقت في أسماء صورته
 لولا يهمني حتى يعجزني
 إنني لأشكو أليم الوجد والحرق
 لا أبتغي حلاً عنه ولا عوضاً
 دخلت منه إليه فيه عن نظير
 وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من
 ونافس كما قد نافس الناس وارتق

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

فالسلب للعقل والإثبات للذات^(١)
ما قد نفتسه من إدراك بالآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البسريات
فكنت حياً به ما بين أموات
ذوقا علمت به علم الخفيات
شهود من قد رآه في الحميات
وجساد جوداً بإيجاد على آلات
علمي به في الثرى والسمهريات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند الزيارات
والعين واحد والكُل للذات
عند التقابل من أقوى الدلالات
وكنست فيه من أبواب الكرامات^(٤)
فإنه الحق في درك النبوات
ورأها فهو جهل بالمقامات
والنقض يصحبه مع العلامات
أيضاً ولو قال إن العين في اللات
شرعا وعقلاً وفيه نفي آفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إنني عميت على تحصيل شاهده
فلسم أعرج على أهل ولا ولد
إلا به فرأيت الكل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كل حادثة
فلسم الأمر في بعد وفي كسب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنی لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرها
على الذي قلته إن كنت ذا نظر
الحق يعلم ما وهم يصوره
من قال إن وجود الحق في صور
لو قال مع قال علما لا خفاء به
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة
أصاب في كل وجه من مقالته
وقال أيضاً:

وليس أُمي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهناء المفضل المنعم

ما والدي إلا الذي يحكم
أصدقها الأسماء من جسده
كسوتنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمة
جاء بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهرات: الزُمَاح الصُّلَبة المنسوبة إلى سَمَهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله
ولم يكن في الصبر تحميده
تأسيا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وقاك الشر فاشكر له
فشكره عند إله السما
لأنه عزفها قدرها
إن عرى غير الهدى تقصم
لأنها منذ كوّنت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة
وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأزمن والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتاه ليله المظلم

الحمد لله حمداً
بأنه يتعالى
نزول ربي علو
وإنما جاء عندي
وفيت الله عهداً
حدّ الإله تعالى
وكلّ حدّ فمنه
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالي
إلى حدودي وحدّ
إنّ الحدود التي في
بكل تقع إلينا
وقال أيضاً:

يربى على كل حمد
حال النزول لوعده
منه إلى كلّ عبد^(١)
لما تقدم عهدي
لذاك وفي بعدي
مجداً على كلّ حدّ
فلسن في ذاك وحدي
سعيًا للصدر وورد
إليه من غير حدّ
عن كل معنى مؤدي
وذاك علمي وعقدي^(٢)
كلامه المتعدي
فإن ذلك عندي

العلم بالرحمن لا يجهل وهو على الجهل به يحمل

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يمتدّ العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ
 وَقَالَ بَسْطَامٌ إِنَّمَا إِلَهُهُ
 إِلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَى رَبِّهِ
 مِنْ حَارِبِ الْأَبَابِ فِي وَصْفِهِ
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
 فَكُلُّ عَقْدٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ
 فَإِنَّهُ أَرْسَعَ مِنْ عِلْمِهِمْ
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ
 لِذَاكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ
 إِنْ عَامَهُ عَمٌّ فَلَمْ يَقْتَصِرْ
 وَلَا تَقَلَّ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي
 لَوْ نَظَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْصَفُوا

وقال أيضاً لزومية:

إِذَا كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا
 وَإِنْ كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِييَ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا
 فَلَا تَغْتَرِ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا
 فَيَفْصِلُ بِهِ التَّعْرِفَ مِنْهُ حَالًا
 لِتَبَصُّرٍ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرْيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا^(١)
 لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَرْسَلٌ
 دَرَكٌ لِسَبِّهِ كَذَا رَوَى الْأَوَّلُ
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا^(٢)
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
 الْفَاهِمُ ضَمَّهُمُ الْمَنْزِلُ
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفَلُ
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا
 فَثَابَتَ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا
 بَعْلَمَهُ فِيهِ فَلَمْ يَحْصِلُوا
 فَاجْمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا
 لَكُنْهِ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلَ^(٣)
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذْ يَجْهَلُ
 وَمِنْهُمْ الْمُدْبِرُ وَالْمُقْبِلُ
 لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ وَالْمُفْضَلُ
 يَشْقَى فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَجَّلُوا
 وَتَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَيَّ بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا
 مَوَاتِنًا قَدْ بَلَيْنَ لَهُمْ رَفَعْنَا
 وَفَتَّ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي: العقْد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد غيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حقَّ حمده
عينا فلا يعتريه نقصُ
الحمدُ أمر يعسم حتى
ولم أقبل فيه ذاك إلا

وقال أيضاً:

ألا فارجع إلى أصلِ السجودِ
لقد منَّ الإله على فؤادي
سجودُ القلبِ إن فُكِّرت فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلت وما جحدت سبيلَ كوني
صعدت به إلى شرفِ المعالي
وناداني وقد خلفت قومي
وأثرت الجنابَ جنابَ ربي
وملكني الصفات فكنت مثلاً
وأيّ فضيلة أسنى وأعلى
فضلت بها على الآباء حقاً
وأعلمنسي المهيمن أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

أعرض عن الخير ما استطعتا
لئلاَّ ربَّ العبادِ لما
وقال يا عبدُ كُنْ حفيظاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكرع إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

حمداً يوافيه دون وعدة
يجيئه من وراء حدة
يسأل فيه عن حد عده
من أجل من لم ينل بضده

لما تدرية من كرم وجودِ
بما أعطاه في حالِ السجودِ
على التحقيقِ يؤذنُ بالشهودِ^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فإنَّ الأصلَ في الصعيد
فانزلني إلى سعدِ السعود^(٢)
ورأيتني بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزّهه عن المثلِ الوجودي
يقاومها بجناتِ الخلود
يقينا صادقاً وعلى الجدود
من أكرم ما يكون من الجدود
عن الكفوء المصاحب والسويد

فالخير يأتيك إن أطعتا
دعوت بالصدق لو سمعتا
لكل ما أنت قد جمعتا
نتيجة الصدق إن صدعتا
يحمد مسعالك إن نزعتا
فالرئي مضمون إن كرعتا
فالخسر يأتيك إن طمعتا
مستحسن أنت قد شرعتا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هوى ورأي
ولا تقلد ولا تعلل
إن كنت عيسى وكنت تشفى
أو كنت عيسى وكنت تحيي
أو كنت عيناً لكل كوني
قد كنت للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهيت فيه
تحشر في عين كل كوني
من كل خير وكل شر
له جبل فصله تصعد
شقيت فانظر بأي أرض
إن لك الخير منه حملاً
أو كنت ذا فتنة بوليد
أو ظمنت نفسك نهارة
أصبحت خيراً بكل وجع
ما كل وقت يكون فرداً
أو يمنع الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوس
من ملكه ما شريت منه
ضاقك سماء الإله عنه
من غير كيف ولا احتيال
وسعتنا رحمة وعلماً
يستفهم الله كل عبد
قل له: رب إن جوعي
من كنت فيه أو كنت منه
فلا تقل للذي أتاني

ولا تقس جهد ما استطعت^(١)
إن أنت من أرسل ابتعتا
إليه من فوركم رفعتا
ميت أجداً له وضعتا^(٢)
وفته رحمته برعتا^(٣)
تحصد فيه الذي زرعتا
رفعك الله فارتفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعتا
فإن تكن حبله قطعنا
يكون مثواك إن وقعتا
إن أنت في حق انتجعتا
أصحت فيه وقد فجعتا
بالصوم أو كنت فيه جعتا
وثقت تهباً به وضعتا^(٤)
يخلص عنك الذي خلعتا
قد كنت من قبله منعتا
بيع فضول فما انتزعتا
حتى اشتراه وما ارتجعتا
وأنت رب العلى وسعتا
لسو لم ير ذلك ما اتسعتا
إذ لك يا ربنا اصطفتنا
في علمه منه هل شبعنا؟
ما يقضي للذي شرعتنا
أو كتبه عنك ما رجعتنا
من عندكم رحمة قنعتنا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) التَّيَّة: الضِّلَع والكبر.

إن غبت في الغرب عنه شمساً
 إن أنت جاهدت لا تبالي
 قد كنت عبداً فصرت ملكاً
 إن كان هو أنت لا تكنه
 فإن دعاك الرسول يوماً
 وحاذر الأمر من قريب
 يعلو بك النهز في انحدار
 وإن دعا للوصال يوماً
 المكر من شيمة الموالى
 تقبض عند الرحيل حتماً
 من أعجب الأمر أن قولاً
 لأنه لم يكن كلاماً
 انظر إلى قوله تعالى
 ملئت رعباً فازددت بُعداً
 يا أشجع الناس في نزال
 قد جعل الله يا حيي

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلاً واكتماً
 فإنني اتحدث بمن قام لي
 ففي كل شيء له صورة
 وذاك الذي كنت أملكته
 تملكنتني وتملكته
 وإن أنت تعكس ما قلت
 وفي حال حبي أنا كاره

عليه من شرقه طلعتا
 بأي جنب فيه صرعتا
 لذاك والله ما انتفعتا
 واحذر من القرع إن قرعتا
 فافزع إليه إذا فزعتا
 تسعد فيه إذا جزعتا
 لو جرعة منه قد جرعتا
 فأنت والله ما انتفعتا^(١)
 لا تنخدع فيه إن خدعتا
 على الذي فيه قد طبعنا
 تجاب فيه وما سمعتا
 عنك ولا عنهم انتفعتا
 في أهل كهف لو اطلعتا
 ومع هذا فما اندفعتا
 أنت بثيته شجعتا
 بيدك الخير إن فنتنا

حديثي حذاراً على مهجتي^(٢)
 إذا ما توجهت في قبلي^(٣)
 إذا ما بدت فلها وجهتي
 فما كان بعضي سوى جملي
 فلي عزه وله ذلتي
 يصح فجمعني في وحدتي
 له ولحبي فيسا حيرتي^(٤)

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معلوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

فثبت إتيانه جتني
يكون على ديني أو ملتي
ولكنه ليس من عترتي
لذلك توقفت في وقتي
وحبي لعينهم نحتني
يلغني منهم منيتي
يقيني من الأخذ في عترتي

أتاني ليلا على غفلة
لو أن الذي همت فيه هوى
لما كنت أشكو الجوى والنوى
يخالفني ووقافي له
هويت السمان ومن لي بهم
وما سمن القوم إلا الذي
يقيني بهم مشحهم ملحم

وقال أيضاً:

وأبكارها لا تُسباح ولا تغشى^(١)
وملمسها للعقل كالحية الرقشا
من اليوم والليل البهيم إذا يغشى
بها قيدته مثل ما قيد الأعشى^(٢)
نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
نوى بالذي قد قاله للورى غشا
وأنَّ وجود السليخ صيره نثا
وذلك حق ما به بان أن يغشى
يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى^(٣)

سرائر سر لا تصان ولا تغشى
فمطعمها للحسن شهد لذائق
تولد للأفكار في كل ساعة
إنثاء وذكرانا لمعنى بصورة
فقال بأنَّ الضوء ممتاز وما
وقال الذي لم يعرف الحكم إنه
فلو يدري أنَّ النور يستر ليله
لقال بأنَّ الأمر نور وظلمته
فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وقال أيضاً:

وما سبر الفهوم ولا الزمانا
ويسلب من إذاعته الأمانا
بخيلا في أماته عيانا
وإنَّ لها المكانة والزمانا
وقد كنا تلوناه قرانا
إذا كنا بحضرتة قرانا
يسدور بحكمة وكذا يرانا
كلامك إن حكم الدهر بانا
لذلك قد علا مجداً وشانا

إذا ما الشخص أظهر ما يراه
فإنَّ اللوم يلحقه عليه
فمن شرط الأمانة أن يراه
فإنَّ لها إذا فكرت أهلاً
لقد جاء الرسول به صريحاً
وإن الذوق من هذا وهذا
أراه مع الزمان بكل وقت
فنزّه عن معارضة الليالي
به ربُّ البرية قد تسمى

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يصر.

(٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم
وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطق به
يقول من ليس يدره استسربه
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر ينفيه والإيمان يثبت
إنَّ السعادة بالإيمان قد قرنت
والله أقرب من جبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صوره
النص عزّ لأن الله ذو كرم
لوجاء بالنص لم يقبله ذو نظير

وقال أيضاً:

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإنَّ الفهم اسعدكم
هو الدليل عليه لا تذره سدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصيح الفكر يبلغه
والكل حق وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهله من أجل شهوتها
لما تعزز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدرى وصورته

وقال أيضاً:

إنني وسعت الكيان طراً

أكن من أهله كرمأ ودانا

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستره والحق يظهره
بما يقرّره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره
وكسم شخيص قد أرداه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدّره
إلا بإيمانه لذاك يستره

فاصدع فإنَّ سعيد القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إنَّ الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إنَّ العلم قد جمعا
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلك ردّ فمن يدره قد جمعا
صنع الإله فكشّر الله بي صنعا
لفراق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤون له إنَّ سار أو رجعا
وعينها لفراق الحق ما دمعاً
ولو تداني له إليه ما ارتجعاً
أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً

لما وسعت الذي براني

فكنستُ بيتاً له مُسَوًى
له فلم يرتضي سواي
مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني
أشهدُهُ فيه كلَّ حينٍ
في كلِّ وصفٍ تراه عيني
ما علم الله غيرَ عبدي
ليس لنا مشهدٌ سواه
أرئسو إليه بقدر علمي
ولا تدرى عينه سواي
أو صار في حلبة المنايا

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم
فتراه يحكم في المزاج وفي النهي
يقضي على سرِّ الوجود بحاله
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ

وقال أيضاً:

العلمُ بـالله لا ينسألُ
فما ترى فيه من كلامٍ
فليس للعقلِ يا خليلي
لأنه واحدٌ تعالَى
قد حرم الفكر فيه شرعاً
غايته العجز إن تناهى
فما ترى فيه من جدالٍ

مهيئاً للذي بناني
أراه مثل الذي يراني
ما زلتُ في لذة العيان^(١)
ذا كرمٍ مطلق العنانِ
على الذي وحيه أراني
أضحى من السرِّ في أمان
أراه فيه ولا أراني
من غير أين ولا زمان^(٢)
إلا إذا كان في الجنان
قد سبق القوم للرهان

في أصله وهو المزاجُ الأقدم
من نفسه فهو الإمام الأعظم^(٣)
من جسم المعنى فذاك الأحكم
بتجسُّسٍ وتيقنٍ يتوهم
سيم ويمضي ما يشاء ويحكمُ

لكن بتسويجٍ به يُتسألُ
مبرهنٌ كلُّسه مقسألُ
بالفكر في ذاته مجال
ليس له في النهي مثال
فالفكر في ذاته محال^(٤)
فعجزه ذلك الكمال
فإنه كله ضلال

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بكون طرف. الأَيْن: التعب.

(٣) التَّهْي: العقل والمزاج من البدن: ما رَكَّبَ عليه من الطباع.

(٤) يريد أن ينهي عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرق يراه عقلي
فكلما قلت أنت ربي
تزيهه جدّه تعالى
طلبت بالشرع منه عوناً
إلا لعبد له مجال
وفي استوائي العقول تاهت
قد جاءنا الحق في التلقي
يا رسلاً إنني مميّع
ذات تعاليت لها صفات
إن رام تحصيلهن فكري

وقال أيضاً:

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

العلم بالله والعرفان لي ولقد
فالعلم يجمع ما العرفان يفردّه
ولا يقال بأنّ الحق يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إنّ الأديب الذي مشي على قدر
قد اقتفى أثر ما عنده خبر
الله كرمه إذ كان فضله
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخص في عمه

في كلّ شيء تراه عيني
ما بين معبوده وبينني
لبست بالسلب ثوب صوفي^(١)
تشبهه كونه بكسوني
يا مدعي لا يكون عوني
ولا مجال إلا لأبني^(٢)
إذ حال ما بينها وبينني
بكل هيمن وكلّ لبني
إن قمت لي فيه بائتين
من كلّ حسن وكلّ زين
بنت بيتي بتيتين

قلّ فمن لي يا منية المتمني
ومن الآن فلتكن عند ظني

جمعت بينهما شرعاً وما جمعا
في الحد يجتمعان إن نظرت معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النيابة مهما كنت مستمعا
فقل به إن تكن للحق متبعا
يوافق الحق إن أعطى وإن منعا
بمن تفرّد في التعبير فاخترعا
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعا
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعا^(٣)

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا

صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأبن: التعب.

(٣) العَمَة: الحيرة.

فبين الحق ما الألباب تجهله
ومعرض عنه في خسر وفي حيد
وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاه
الحرف يُبدل من حرفٍ يمائله
وذا بعيد فكيف الأمر فيه قتل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عمّ نفوس الكون أجمعها
وما سواه فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قريباً فأبدله نوناً مسامحةً
وقال أيضاً:

لقد حار الذي سبّر الوجودا
فما وفى بذلك فحساد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنوّر الصعيد إذا عدمتم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمم ترب من جعلت ذلولا
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
وتأتيك العوارف مسرعات
فتأكلها به لحمًا طرياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جسد العلي اسمي اعتلاء
سمعت له وقد أضغى إليه
رأيتهم وقد خرّوا إليه

فمقبل قابل لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتنعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قربٍ مخرجٍ لذاك ساواه
بأنه بعض عين حين سماء
سين وشين لماذا العين حلاه
جسداً وحققتها فذاك معناه
لسر ذلك رب اللحن جللاه
في كل شيء لهذا السر أدناه
في كل كونٍ يريد الحق أبداه

ليسلك فيه ملكه البعيداً^(١)
إلى علم يورثه السفودا
إذا أنصفتيه فسرّداً وحيداً^(٢)
طهوراً للصلاة تكن سعيداً^(٣)
لهذا الحق أودعك اللحدوا
تحرز خيراً تكون به رشيدا
وتحذوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغضّ الجديداً
على ترتيبها يضاً وسودا
إذا ما المدّعي أكل القديدا
وتحرم أن تكون لها شهيدا
على العظماء أورثهم حدودا
لما قالسوه بينهم فديدا
ويمن يديه من أدب سُجودا

(١) سبّر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها ينعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تُحصي عوارفه
وقال أيضاً:

الحمد لله جلّ الله من واق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إنّ المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أنّ لي كلّ ما تحوي خزائنه
إنّي فطرت على أخلاق خالفنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أنّ الأمر منه كذا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تديّر علم بتفصيل لنشأتنا
إنّي حننت إلى ذاتي لأبصرها
هبّ عليّ رياح القرب من كتب

الآن به الجلامد والحديد^(١)
فصيرهم بهتمه فعودا

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبدّد الشمّل لا بقى ولا تذر
حكم علينا كما تدرون فاذكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغفّر
فما لها عن تفوّد حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكلّ منه كما قد شاءه القدر

الكلّ يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
يردّ كاس المنايا أو هو الساقى
يوم القيام له تلتفّ بالساق^(٣)
فقد وسعت الورى جوداً بأخلاقي
لما وفّت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما يبين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنّي الواقى
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتتان ثم الوله ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله
إنني لعبدٌ ذليلٌ بات يخضعُ لي
فلا تراه لكوني فيه مفتخراً
له علومٌ بذاتي ليس يعلمها
يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني
تراه يرحمُ من ناداه من كرم
إنَّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه
فما يقبّله نعمتٌ ولا صفةٌ
وقال أيضاً:

بأنه نائب جوّابُ آفاق
عند المناجاة ذي وجد وأشواق^(١)
بأنه ربُّ تيجانٍ وأطواق
إلا الذي هو ذو شرب وأذواق
عينا بعينٍ نهى عن غير أحداق^(٢)
من غير جبر ولا حكم لإشفاق
حكمُ الرحيم لما فيه من إطلاق
وليس يدخلُ في عقدٍ وميثاق

تبارك الله هل بالدار من أحد
اللّه يعلمُ أنَّ الدارَ خاليةٌ
والغيثُ منسكبٌ والسرُّ مرتقبٌ
والله ما نزلتُ نفسٌ بساحتها
غيري وغير الذي ما زال يتبعني
الوصلُ منفصلٌ والضدُّ متصلٌ
ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً
قوى به خبراً يحوي على صور
فما أبغني جولاً عنها ولا بدلاً
العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه
لولا تحوُّله لم تدرِ صورته

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ
والزهر مبتسمٌ والروضُ مظلولٌ^(٣)
إلى الذي هو بالبرهان معلولٌ^(٤)
إلا الذي هو للألباب مدلول
فالكشفُ لي وهو للأتباع منقول^(٥)
وفي المعارف تحييزٌ وتضليل^(٦)
بل جاء فيه من الرحمن تنزيل
للحقِّ ليس لها بالشرع تفصيل
وحير العقلُ بتسديدٍ وتحويل
والشرعُ سرّحه وفيه تعليل
وكيف يدرك أمر فيه تبديل

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر يسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مظلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانتطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقّى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

بيتا يكون به جوداً وما نبذة
إذا قلوبٌ لأهل الزور متبذة
هي القلوب التي للحق متخذة
وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

القلب منزلٌ من سواه واتخذه
وكيفَ ينبذه والحق يسكنه
إنَّ القلوب التي بالعلم زينها
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكتفه
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بسهم من رمائنه

وقال أيضاً:

وثناؤه أيضاً على أستاذة
عينُ التجاءٍ عبيده وملاذة
ما بين هطالٍ وبين رذاه
من الإله عليه في إنقاده

العبدُ سيِّدُهُ عليه ثناؤه
أستاذُهُ الحقُّ المبينُ لأنه
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ
مقلَّباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ

وقال أيضاً:

الحكم فيه أن يكونَ ملاذاً
من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذاً
من صيِّر الأصنامَ فيه جُذاذاً^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأتته سحاً انعم ورذاذاً
وأقامه في خلقه أستاذاً
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عياداً^(٢)
لما دعاهم ما أتوا أفذاذاً^(٣)
من ربهم بقلوبهم أفلاذاً

من قالتِ الأملاك فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه
أقوى الورى واشدَّهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيمناً
من غيرِ قامتٍ به في ربه
فلذاك ولأه الأمانة ربّه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر الورى متفرداً مع ربه
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابةً
فتنزل الخيرُ الكثيرُ عنايهً

وقال أيضاً:

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

شدَّ الذين تفرَّدوا عنهم بمن

(١) الورى: الخلق. العقد: هو ما يعقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكثر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبنو منه الأشياء.

أَفَنَاهُمْ عَنْهُمْ بِهِ فِي نَعْتِهِمْ
فَتَحَقَّقُوا إِنَّ الْأُمُورَ خَلَابَةٌ
وَأَتَاهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِمْ
فَتَبَّهُوا وَتَبَّسُّوا وَتَحَقَّقُوا
وَتَشْهَدُوا إِذْ شَهِدُوا بِشَهَادَةٍ
وَمَحَقَّقِ الْمَطْلُوبَ لِمَا جَاءَهُمْ
إِنَّ السَّادِّينَ رَأَوْهُ مِنْهُ عَنَايَةً
قَدْ حَكَمُوهُ عَلَى نَفْسِهِمْ عَسَى
وَقَالَ أَيْضاً:

فَبَدَّاهُمْ لِمَا دَعَاهُمْ كَوْنَهُمْ^(١)
لِمَا تَقَطَّعَ إِذْ دَعَاهُمْ بَيْنَهُمْ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ بِالْعِبَادَةِ عَوْنَهُمْ
إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ
قَدْ بَانَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ بِوَنَهُمْ
فِي صَدَقَتِهِمْ عِنْدَ التَّلَاوَةِ بَيْنَهُمْ
بِهِمْ تَحَقَّقَ بِالْعَنَايَةِ صَوْنَهُمْ
يَقْضِي بِهِ يَوْمَ الْقَضَايِ دِينَهُمْ

عَلَى الْعَزِيزِ فَقَالُوا مَسَّنَا الضُّرُّ
مِثْلَ الَّذِي مَسَّنَا مِنْهُ وَلَا وَزَرَ
هُوَ الْإِلَهِ الَّذِي تَعْنُو لَهُ الْبَشَرُ^(٢)
أُمُورُهُمْ هُمْ عَلَى الْحَاجَاتِ قَدْ نَطَرُوا
رَبًّا كَرِيمًا هُوَ الْمَقْصُودُ فَادْكُرُوا
شَرَعَ الْإِلَهِ وَمَا أَعْطَاهُمْ النِّظَرَ
بِإِلَهِ خِلَافٍ عَلَى مَا أَعْطَتِ الْفَكْرَ
فَصَحَّحَ فِي الْعَقْلِ مَا قَدْ صَحَّحَ الْخَبْرُ

أَصْبَحْتُ مِثْلَ بَنِي يَعْقُوبَ إِذْ دَخَلُوا
وَأَهْلُنَا مَعَنَا قَدْ مَسَّ أَكْثَرَهُمْ
إِنَّ الَّذِي بِجَمِيلِ الصَّنْعِ عَوَّدُنَا
إِنَّ الْخِلَائِقَ إِنَّ عَزُّوًا وَأَنَّ كَثُرَتْ
فَلَا غَنَى سِوَى الرَّحْمَنِ فَارْضَ بِهِ
قَضَى بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
إِنَّا جَمَعْنَا عَلَى تَوْحِيدٍ رَازِقِنَا
وَجَاءَ فِي الْوَحْيِ مِنْهُ مَا بِصَدَقْنَا
وَقَالَ أَيْضاً:

وَلَا لِقَوْلٍ عَلَى مَا فِيهِ تَشْطِيرُ
أَوْحَى إِلَيْكَ بِهِ فَالْأَمْرُ تَشْمِيرُ
قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ لَكِنْ فِيهِ تَقْصِيرُ
دُونَ الْإِلَهِ بِهِ فَأَنْتَ مَغْرُورُ
فِينَا وَلِلْفَصْلِ دُونَ الْعَدْلِ تَقْدِيرُ
مِنَ الْإِلَهِ بِمَا فِيهِ التَّبَاشِيرُ

شَمِّرْ فَإِنَّ صِفَاتِ الْقَوْمِ تَشْمِيرُ
وَلَتَأْتِ بِالْكَلِّ إِنَّ الْكَلَّ مَطْلُبُ مَنْ
مَنْ يَأْتِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَالِ يَطْلِبُهُ
إِذَا أُتِيَتْ بِمَا يَرْضَى نَفْسُكُمْ
مَا بَيْنَ عَدْلٍ وَفَصْلِ حُكْمٍ خَالَقْنَا
كَذَا أَتَيْنَا نَصُوصَ الْعَدْلِ مَخْبِرَةً
وَقَالَ أَيْضاً:

عَبَدْتُ اللَّهَ لَمْ أَعْبُدْ سِوَاهُ فَمَا مَعْبُودُنَا إِلَّا الْإِلَهِ

(١) الْفَتَاءُ: قِيلَ: هُوَ الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الْخَلْقِ أَوْ هُوَ سِفْوَطُ الْأَوْصَافِ الْمَذْمُومَةِ.

(٢) تَعْنُو: تَخْضَعُ.

سَرَى توحيدَه في كُلِّ عينٍ
ولكن ليس نفقه علم هذا
لقد حجب العباد بما أراهم
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ
قريبٌ بالشرعية حين قالت
بعيد بالأدلة عن عقولٍ
وقال أيضاً:

فما شيءٌ يسبِّحه سواه
وإن كان المسيح قد دعاه
من أنفسهم فلا عينٌ تراه^(١)
وبرهاني ولم يبعد مداه
بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايِلُنِي
لولا ما كنت في سرِّ أسْرِي به
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه
وفي الكتيبِ وفي عدنٍ وقد علمتُ
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا
به أكون عميلاً خاضعاً وبه
والله لو نظرتُ عينا من أحد
إننا إلى الله بلءاً عند نشأتنا
وقال أيضاً:

وليس ذنبي سوى حبي لمولاي
عن الحبيبِ الذي يدرون لولاي
إذا تجلَّى لنا بدارِ دنيايَا
إذا بدأ لي في موتي وأحيائيَا
نفسِي بأنَّ كتيبَ الزور مثرايَا^(٢)
ملكاً نصرَّفه فالحقُّ معنايَا
أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايَا
سواه ما برحتُ تكيهه عينايَا
وفي البرازخ مشهوداً بأخرايَا^(٣)

لا ذنبٌ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عَفْ
وكلُّ ذنبٍ بجانبِ العفو محتقِرٌ
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتُ
وكيف لا تسعُ الأكوانُ رحمته
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ
هو الوجودُ الذي بالجوْدِ تعرفه
فلو عرضت على من كان يجهله
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمَةٌ

وَ اللهُ عند الذي يأتيه معتقداً
عفو الإله ولا يخصُّ به أحداً
من أوجد الله من خلقٍ وإن جحدنا
وهو الذي وسعُ الأكوانُ وانفردنا^(٤)
من دون خالقه مولى وملتحدنا
نفوسنا ولهذا الأمر قد عبداً
عبادة الله في الأشياء ما عبداً
بين العقول فكن بالشرع مُتحدنا

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَنِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْبِرُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف،

آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لندمنَّ على ما كان من عمل
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن الذي يعبد الرحمن تبصره
إن الفتى من رأى الأفراس توصله
جبالها عندما كانت أدلته
وكيف جاءت لتشتقي وإن لها
الله كرمها جوداً وأهلها
لله نفس يراها الله مسن عرق
وقال أيضاً:

لله نفس وللرحمن أنفاس
وللموافق فيما قلته طرب
من أنس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليم الله ليس له
اغناه عن طلب المطلب في قبس
نديمه عين ساقية فليس له
إنني سمعت كلام الله من أذني
وقال أيضاً:

إن الذي فرض القرآن يرجعكم
يأتي إليك به من كل ناحية
وحار منها رجال سادة صبروا
إن الذين بهم الحب قد قتلوا
لله قوم إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

قَسَمًا بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بأنه مثل علم الله واعتقدا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لكم عوض عنه بتحقيق
كمصحف ضائع في بيت زنديق^(١)
به فيمسح بالأغناق والسوق
عليه لم يرها جاءت لتشتقي
تسيح خالقتها حقاً بتصديق
لكل صالحة تأهيل معشوق
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما قلت إبلas^(٣)
وفرحة وسرور فيه إناس
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس^(٤)
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس
في غيره غرض فناسه الناس
من بلة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنع
عن بابه الدهر ما زالوا وما برحوا
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسار

(١) الزنديق: هو من يظن الكفر ويظهر الإيمان، أو الفائل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلas: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نَجُوا
ثم في يوم النشور إذا
وقال أيضاً:

منسي بواحدة إن كنت واحدني
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إني لمن خير أباء لنا سلفوا
إني ورثت الذي في النفس من كرم
وقال أيضاً:

مالي وإياك غير الله من سند
هو المهيمن فوق العرش مسكنه
يأتي وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكن إماماً ولا تسعى لمفسدة
ولا تغالط بتعطيل وأقيسة
إني نصحتك والرحمن يشهد لي
وقال أيضاً:

إن التكليف مجبرهما إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فإن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يدي لما خائني في جمعه أمني
لم يعرفوا قط بالإساک والبخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ ربّ الورى سنداً
كما يليق به ديناً ومعتقداً^(١)
كما رويناً على المعنى الذي قصدا
وفى بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهولاً به عن عقله شردا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد مُنفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد
بربه وبأحواله إلى الأبد^(٢)

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليوم من نفس
 فإذ ولا بد من علم فأحسنه
 كما أتاك به أمر المهيمن في
 العلم بالله في علمي بأنفسنا
 والله ليس بمعلوم فليس لنا
 العجز غايتنا فيه فحاصله
 فراقب الله يا هذا على حذر
 في سورة الفجر قال الله يعلمنا
 عليه إن له علماً يجده
 يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم
 لو كان ذا كرم لكان عنته
 لما انفردت مع المعلوم في خلدي
 فقلت لما رأيت الأمر في كما
 وقال لي خاطري ما أنت واحد
 إنني حكمت له فيما نطق به
 فإن أصبت فذاك الظن بي وبه
 ولم أقل ذاك عن سوء بخالجنِي
 ظننت بالله خيراً إذا حكمت به
 عن الصواب الذي ما زال يطلبه
 أخذت عن واحد جئت عوارفه
 حصلت عنه علوماً في مشاهدة
 بل لا تحصله النظر عن مدد
 العلم ذوق ضروري لذائقه
 وقال أيضاً:

إلا ويأتي بعلم لم يزل يرد
 العلم بالله لا بالكون فاستزد
 طه وفي خبر فاعمل به تزد
 ذا أحال عليه المصطفى وقد
 علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
 لا علم بي وبه يدور في خلدي^(١)
 والعلم بالله عين العلم بالرصد
 بأن ربك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
 فإنه لكثير الخير والرصد
 لأنه الكرم المعلوم فانتقد
 وليس ذا علة تهدي إلى الرشد
 سألت من ذا فقالوا بيضة البلد^(٣)
 ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
 الكل مثلك فاسمع هدى متقد
 من المعارف فيه حكم مجتهد
 أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
 بل قلته أدبا مع سيّد صمد
 من ظن بالله سوءاً كان في حيد
 مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
 هذي المعارف لم آخذ عن العدد
 ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
 أخرى الليالي ولا من قال بالسند
 فاعمل عليه فما في الربع من أحد

إن المقرّب من يستعيد السدولا ليس المقرّب من تزهو له الدول

(١) المخلد: اللهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويقتل قوله، ضد.

(٤) الفند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمدانة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمَقْرَّبَ مَنْ يَعْطِيهِ مَشْهُدُهُ
وليس يدركه فيما يريد بها
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت
بما قد أودع فيها الله من حكم
والأمر لا يتناهى حكمه أبداً
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه
ويعمل عليه تُصِيبُ دنيا وآخره
إِنَّ الْمَفْرُطَ فِي أَخْرَاهِ فِي نَكْدِ
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
لَمَّا تَنْزَلَ نَوْرُ اللَّهِ خَالَفْنَا
نَادَى بَنَاهُ مِنْ فَوْقِ أَرْقَعَةٍ
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَاً مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُنْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لَتَخْبِرَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا
فَإِنْ يَمَنْ بَنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
مُوسَى الَّذِي ثَبَّتَ عِنْدِي أَخَوَتَهُ
بِذَلِكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتَمْنَا
وَتَمَّ أَسْرَى بِهِ جَسَماً لِيَبْصُرَ مِنْ
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدَمِ
فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ فَدُجِمَا
وَالْوَرُثُ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقُنَا
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

ما كان من يخل فيهما ومن مدد
مما يريد إذا ما شاء من ملل
كتناظري في مسير الشمس أو زحل
لكنها تنتهي فيه إلى أجل
دنيا وآخره فكن على وجل
وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
وإنما القور في العقبى مع العمل
وصاحب الحزم في نعمى وفي جذل
فلست أخليه عن دخل وعن ملل
إلى الزجاجة والمصباح في المثل
سبح يعرفني بأن ذلك لي^(١)
زال الشهود له عيناً ولم يزل^(٢)
إلا الذي عن وجود الحق لم يزل
بل خَرَّ مما تجلَّى منه للجبل^(٣)
بما به اختصه الرحمن في الأزل^(٤)
هذا المقام لما فيها من الخلل
لذلك أصعقه ما كان من زلل
برؤية الجبل الراسي على الجبل
من الذي قد كساه أفضل الحلل
ولم أعرج على التمثيل والبدل
آياته عجباً وجاء عن عجل
حصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
لأنه أكرم الأشخاص والرسول
إسراء روح ولكن ليس عن كسل
أصحاب جنته الأعلون في شغل

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزل: القدم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كان مع الأعلون في درج
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا
فكان لسي اذنا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أجبار امتنا
يخبزوك بأن الأمر فيه كما
وإن رقيت إلى عين الشهود ترى
والحمد لله حمداً لا نقاد له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحوال وجود الري فهو فتى
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جللى ما به رمداً
الكحل إن كان محتاجاً إلى العقل
إنني أشرت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إمام سيّد نُس

وقال أيضاً:

إنني رأيتُ براهين العقول على
إن البدور بعين الحسن تشهدا
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كسي يحيط بها
منها فنطقها بالمحال موجودها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إنني سمعت كلاماً ليس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمال صورته فينا على مهل
ركان ما عندنا من القوى وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكرته لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قلدت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجامع الشمل بين الفعل والأمل
بالري قال لنا الكل من قبلي
قد جاءه الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فأله يعصمه من علة السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكننا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفسى التحيز لا تقوى دالاتها
وقد أحاطت بها في الجور هالتها
منها إلى غاية فيها جالتها
وما أحاط بها غير فآلتها
حقاً وقد حققت فيها مقالتها
حدّ ينال فقد عالت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله في هذا القدر أكتفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النُّس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنني رأيتُ له نوراً يضيء به
 من الضياء الذي فيها حقيقة
 من كان أمرضه فكُفِرَ فإنَّ له
 ما كان أثبتَه الإيمان من شبه
 والعقلُ أيضاً له رِداء يصدقه
 الله يشقي فؤادي إذ رأى جسدي
 لصحبة سلفت ما بين قلبه
 لقد تنازعَ فيه الحاكمان معاً
 وقال أيضاً:

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها
 وأحكم الطبعُ بها شهوةً
 أسكنه الرحمن في جنة
 أطاف بالكاس وإبريقه
 لما أتى عند كتيب الحمى
 أنفسنا لو عرفت ذاتها
 سبحانه من حيرها حكمة
 إذ أظهر الإنسان أعيانها^(٢)
 إذ أحكم الصانعُ بُيانها
 يلاعبُ الحور وولدانها
 رحمانه عليه غلمانها
 يطلبُ للأبصارِ رحمانها^(٣)
 لأقرأت بالجمع قرآنها
 فيها فلا تعرفُ قرآنها

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرّفني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

لإله الحق

همتي في السبق

بخيول الصدق

لم تنل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الرّداء: العَوْن.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حِلْمٍ جَلْتُ
في قلوب صِلْتُ
عن هواها وُلْتُ
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندهما من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضلُ منه
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلقِ
إن عدلت استبق
فأنا في المحق
فلتجسد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة للاثراق
وقال أيضاً:

لم ينالوا الصعود إلا سعودا	إنَّ لله في الوجود عيودا
عينهم عاكفين فيه قعودا	لم يزالوا يباب من كان منهم
منه نسم يطلبون الصدودا ^(٢)	يطلبون الوصال منه ابتداء
فيهم ثم يطلبون الشهودا ^(٣)	ليروا حكمة التقابل منه

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

نافث فسي الأرواح ما عنده من علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربِّ القلب

عن قناة القلب

إنَّ لي في قلبي

خمرة في أفداح أنوارها من زناد القدّاح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي

إنَّ هجرتم من لي

فلتقل من أجلي

أنت نورُ المصباح مشكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالإله الفسرد

من لكم من بعدي

إنَّ قربي بعدي

النفوسُ تسرنّاح من أثر شربته في الراح^(١)

﴿دور﴾

سائلاتي عني

أين لحظتي مني

بلغتْ سوءه عني

الشجاعُ الجحجّاح يفني العدوّ بطويل الأرمّاح^(٢)

وقال أيضاً:

والليلُ ليلُ الهوى والطبع إذ يغشى ثم النهار نهارُ العقل والافشا

إذا ذكرتُ ثياباً كنت لابسها للدين ذكرني ذكرى بها الهرشا^(٣)

ولستُ أعمى فإنني ذو سنا وحجى ولست أبصر لكني أنا الأعشى^(٤)

(١) الراح: الخمرة.

(٢) الدهر هَرَش: اشتد.

(٣) السنا: النور. الحجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

(٤) الجَحَجَّاح: السيد.

فالطبع يأنفُ أن يُفَضَّى عليه به
فالحكم مني عليّ لا على أحد
فإن تجسّس ترى لنا وداخله
هذا خصصت به وحدي وأعن به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما أسرته في تبليغنا رسل
ولو أسرّ لكان الحال يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعمنا
بذاك خالقنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكل شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاج ومفتقر
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحب شاهد عدل في قضيتنا
هم المصائب في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيط به
أما تراها على الأعقاب ناكصة
فليس يدرك مجهول حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إيصاره وظف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشا^(١)
فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
سمّ قبول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنشا
فكل ما نحن فيه ربنا أنشا
لأنّ مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فلأن انتهاء الضيق يفرج
في كل ضيق له قد شاء فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحدا هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون يزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تتبج
وإنما بمتاب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماً عقولاً لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأت فيست في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلف لأقوام لهم حجج
قالوا به قرن قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحل قالوا به دَعَج^(٥)

(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(١) الأرش: الدية.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المنعومة.

(٤) فَلَجَ: شَقَّ.

(٥) الرُّطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سمعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلق كيف الحقُّ فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّقُ والأرواح تتحد
أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد
فليس يقبى لعين الاتحاد بنا
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة
لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أجناني لنار هوى
لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا
الحقُّ أبلغ ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به
ولنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعين الشرع أدركه
هو الكريمُ فما تحصي مواهبه
لما توهم أن الأمر مغلظةٌ
إلى الشريعة لا تلوي علي نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإنَّ ربك بالمرصاد فازدجروا
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر
وذلك حين رأت كشفاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منوع في التجني حكمه أبدا
فلو تجلى إلى الاسرار كان له
ولنما يتجلى في بصائرنا
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في يوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمد
وأنت أيضاً بذاتِ العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أتنك به الآيات فأتدوا
من غير حدٍ لما ملوا وما عبدوا
بالقلب من داخل الأحشاء تنقذ
وآخرون بتركِ الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
هم المقزون بالأمر الذي جحدوا
فنعَم ما قصدوا وبئس ما وجدوا
له الإصابة نعم الركنُ والسند
من العطايا ومنه الجودُ والرغد
عقلُ المنازع تاه العقلُ فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباقٌ ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي البابِ الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
ما ثم روحٌ نراه ما له جسد
حكم يخالف هذا ما له أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتا يمثله جسمًا ويعتقد

(١) أَبْلَجُ الصَّبْحُ: أضواء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الزُّنُور: إدانة النظر بسكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله
 سبحانه وتعالى أن تراه على
 الواحد الحق لا غير يشفعه
 لو كان لي نظر في ما نظرت
 هو الأمين الذي ألى به قسما
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما
 وقد أيضاً من نظم التوشيح :

﴿مطلع﴾

إن الذي سمّت به الأرواح إلى الحق راح

﴿دور﴾

ما زلت أشتكي ألم الصّد
 إن متّ من يكون له بعدي
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فالق الإصباح إذا الشروق باح

﴿دور﴾

من ذبت فيه من شدة الوجد
 لقد قررتُ عينا به وحدي
 ويحتُ بالغرام عسى يجدي
 عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لديّ من الكرب
 وما ألقى من ألم الحب
 لقد قضيتُ من حبه نجبي
 يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

(١) الأزل: القدم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجاء بعده المهتدي عيسى
فقال هل عليل هنا موسى
بفخنا أنسارت الأشباح من قيد السراح

﴿دور﴾

لما رأيت مالك تعذبي
سالت منه عن مالك الذيب
سؤال ناقص الحظ مكروب
صل يا منى المتيسم من راح
وقال أيضاً:

<p>يشير إليّ حالا بعد حال فيحوجني إلى ذلّ السؤال إلى وقت الظهيرة والزوال ووجدت دائماً أخرى الليالي فما ظفرت يداي من النوال^(١) فحرت إلى الوصال من الوصال^(٢) وفيه علمه عند الرجال فضوء البدر ليس سنا الهلال^(٣) كما أن الهدى عين الضلال وهذا ليس من غير المحال وإن مجالها من ذا المجال ولم يكثر بها فاعلم مقالي بأنسنة العداوة والتفالي هم الأعلى آل إلى سفال يميز قدره عن جيد حال^(٤) إذا شاء الصلاة إلى سفال^(٥)</p>	<p>رأيت البدر في فلك المعالي ويطلبني ليلبني فسؤادي دعاني بالغداة دعاء بلوى فلما لم يجبه دعاه جأ فلم يكن غير قلبي من دعاه بشي غير نفسي إذ أجابني وقولي من إلى لا علم فيه رجال الله لا أعني سواهم ومن وجه يكون سناه أيضاً يميزه المحلل وليس غير كاسماء الإله لها مجال وليس يخالها منه بوجه دعاني في المودة والوصال إذا كان الإمام يؤم قوماً وجيد عاطل لا شك فيه فال معتلى بأبي قيس</p>
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء
ولكن في صلاتك ليس إلا
فإنَّ العبد عبد الله ما لم
لذلك إن أقسم على يقين
ومن بعض الزجاج هو وعجبا
ألا إنَّ الطبيعة خير أمَّ
ألا إنَّ الطبيعة أمَّ عقلم
ستور في ظهور الخيل مهما
إذا إنسان شخص من فيال
فقو شماله ليعود طلقا
وكن في القلب منه تكن إماماً
مقارعة الكتائب ليس يدرى الـ
ففي الدنيا بدت أسماء ربي
وفي الأخرى إذا حققت أمرى
كمال الأمر في الدنيا لكوني
وفي الأخرى يريك كمال ربي
كمال الحق في الأخرى يراه
كمالي أن أكون هناك عبداً
وكن من أعظم الخدماء عندي
إذا كان التكوّن بانحراف
سبقت القوم جدّاً واجتهاد
أصاب عين من تهوى مناصي
وكنّت أخاف من حدي وعدوي
وكنّت من السباق على يقين
بأعمالي فبكت لها كئيباً
ولكنني سبقت القوم علماً

يؤدّي من علاه إلى اعتلال
فحاذر ما يخونك في المثال
تراه دريئة بين العوالي^(١)
إشارة أسهم عند النضال
يطيغ العاليات من الطوال^(٢)
وفيها الكون من حكم البغال
إذا كان البغال من البغال
رأيت الخيل ترمى بالمخالي
تعينت اليمين من الشمال
فهذا حكمه يوم النزال
إذا تدعو جحاجة النزال^(٣)
لدي تحويه ربّات الحجال^(٤)
فعانت النقص في الكمال
أكون بها كأفياء الظلال
ظهرنا بالجلال وبانجمال
فنائي عند ذلك أو زوالي^(٥)
كمالي في الجنان بما يرى لي
فمالي والسيادة قل فمالي
بها صححت في الأخرى كمالي
فعين النقص عين الاعتدال
على كومة مشرفة القذال^(٦)
فقام بساقها داء العقال
أصاب بنظرة الداء العضال
فأخرني القضاء عن النوال
اردّد زفرتي من شغل بالي
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدرّة: كل ما استر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الرّج واحد الرّجّاج: الحديدية في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحاج: السيّد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكومة: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلنسي إليه
وهذا العلمُ كنت به كريماً
من العمال قد عصموا وفازوا
نفخت بعلمنا روحاً كريماً
فإنني قد سبقتهم اعتناء
وقال أيضاً:

بعلمي بالكثير مع الموالي^(١)
أرد به السفال إلى الأعالي
فأجني منهم ثمرة الفعالي
بأجسام من أعمال الرجائي
بتعليمي إلى دار الجلال

كل ما يحويه ميزان
ودليلي قوله ثقلت
والذي من أجله وضعت
وإذا أعماله عرضت
من وزن أعماله ههنا
يرجح الوزن الخفيف إذا
وقال أيضاً:

فيه نقصان ورجحان
ثم خفت وهو برهان
فاعتدالات وأوزان
بان أرباح وخسيران
ما له في الحشر ميزان
حل بالميزان كيوان^(٢)

هيهات هيهات لا مال ولا ولد
وليس يفعني إذا وردت على
سبحانه وتعالى أن يكيفه
هو المهيمن فوق العرش أعمده
المال عندي وحال الفقر يحجيني
إلى غني ملي لا افتقار له
إذا يحكمني فيما يملكني
عليه فيه وعندي الضعف يمنني
وقوة الحال عين العلم أذهبها
لو كنت أصبر أو أقوى على جلد
وما أنا الغوث أحمى الخلق منه ولا

نعم ولا سبدي يقى ولا لبدي^(٣)
رب السموات إلا الواحد الصمد^(٤)
عقل وأن يمترى في كونه أحد
بنصبه ماله في فعله مرد
عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى الأمور التي إليه تستند
في الحال أحجره فكيف اعتمد
عن التصرف فيه هكذا أجد
بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
ما ضمنني للذي قد عانني بلد
أناله بدل ولا أنا وتد^(٥)

(١) الكثير: عالم القدس ومجلاه.

(٢) كيوان: رُحل.

(٣) ماله سبدي ولا لبدي: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصمد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوند: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلم مفردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالٌ إله الخلق ما بينهم
إنَّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلا تأتوهم ساعتهم بغتةً
تأخذهم منه على غفلة
قد علموا الأمر فأنساهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقفوهم يروا
قد فصل الله لهم مالهم
جاءت به الأرسال من عنده
قال لهم خيالهم حكماً
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرسأله
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلاً
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ
فإنَّه عيسن كلي هكذا وردت
غيري وصورته في الحسن صورتنا

الله مرتقبٌ بالسِرِّ متحد
ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شراً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يصرون
فلم يجيئوا وأبوا يسمعون
من عنده بكلِّ ما يكرهون
في حال تفريط ولا يشعرون
أنفسهم سكرأ ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللفو فيه فعسى تغلبون
فيه فكانوا في الورى خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والولد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لوفات عن بصري ما فات عن خلدي
مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
بكلِّ وجه وإنَّ الأمر في حيد

٢٠ أما الأبدال فصبون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهني: يمتنعني.

(٢) المبلسون: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٣) الورى: الخلق.

(٤) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها
وقتما يميزني عنه ويجمعني
قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي
من أعجب الأمر أني حادث وأنا
بأنه في عيني السمع والبصر
إن نمت قام لما أبغيه من عمل
لأنه صبح أن العيون حادثة
تقابل الأمر فينا والوجود لنا
إن كتته فلماذا قلت فيه بأن
لولا أنا لم بليس النفي تبعه
والكاف عيني بلا شك وزائدة
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه
لذا أنت سورة الإخلاص عن سبب
إنني أنزهك عن تنزيه أكثرهم
كما فديتك من تقديم عالمهم
كيف الفداء وما شيء يعادله
وقال أيضاً:

فيه فما جاء من غيٍّ ومن رُشد
وقتما عليه به لا بد من عدد
عين افتقاري أو استغنائي في الأبد
عين القديم بما قد جاء بالسند
وأنه عين ما أسعى به ويدي
به ويكسبه لي وهو ليس يدي
مني وكيف يكون الأمر يا سندي
حقاً يقيناً بلا ريب ولا فتد
الحق سبحانه ركني ومعتمدي
ولا بنفسي أب عنه ولا ولسد
في قول أكثرهم فاقراً ولا نزد
ولم يكن كفاء الله من أحد
من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
بما أتت فيه أرسالاً لكم وقد
في زعمه وهو في التقديس ذو عند
لو افتدى أحد بما فديت فدي

إنني بنيت على علمي بأسلافي
فما أصلي بهم إلا قرأت لهم
فالا فإن الذي في العبد من صفة
نفسني تنازعني إذا أظهرها
وكيف أنزعها وقد لبستهما
إن اتصافي بنعت الحق بعدني
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة
إلى رفيق لطيف مشفق حذر
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي
فالنفي تنزيهه عن كل حادثة
ولست أثبت للرحمن من صفة

ومن صحبت من أشياخي وآلاني
من القرآن لما فيه لأيلاني
عين الحبيب فهذا عين إنصاف
والخف في قدمي من نزع أخفاني
على طهارة أقدامي بأوصافي
منه وقريني بنعت أسلافي^(١)
إلى سؤال بالحاح وإلحاف
وما أنا بالعتل الجعص الجافي^(٢)
سبحانه كنت فيه المثبت النافي
من الصفات التي فيهن إتلافي
إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتل: الجافي الغليظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خليقته
أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
إن التستر بالعادات من خلقي
إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما
العبد يرسب يبغي أصل نشأته
ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
مياه أهل الدعوى غير رائقة
ديار أهل القوى في الخلق عامرة
يجود عند سؤالي كل مكرمة
لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
أثبتُ بالجود عن فقر وعن ضرر
كماء ورد إذا الداري يمرجه
فبالأكف جياد الخيل إن سبقت
لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
وأكثر الذكر للرحمن في ملأ
واحذر قبولك رفقاً قد أتيت به
إن الغريب مصون في قلبه
إنَّ الكريم تولاه بجائزة
لوجاء من أسهم البلوى على حذر
إنَّ العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
الله عاصمهم من كل نازلة
من عند رب حفي بي ومكتنف
من الجميل الذي ما زال يرفده
وقال أيضاً:

حسنْتُ ظني بربي

فأعقب الظنَّ خيراً

فلإن وزنت فلاني الرجحُ الوافي
إلا العليم بحالي الراحم الشافي
فما أنا علمٌ كيشير الحافي^(١)
يكون حليته بالمشهد الخافي
والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
وثوبٌ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
ربي عليّ بإنعام وإسعاف
وأن فينا له خفيّ ألطاف
على الإله فجازاني بإسعافي
بما يطيه من ماء خلاف
نمس منها بأجباد وأعراف^(٣)
أعمالكم وزنت من أجل أعراف
من الملائك سادات وأشراف
عن التشوُّق منكم أو عن إسراف
كلؤلؤ صين في أجواف أصداف
تري عليه وإنعام وإرداف
من المصاب لجاءته بآلاف
لرمي أسهم بلواه كاهداف
بما يجن من أطفاف وأعطاف
وعاصم بالذي يسدي وعطاف
بمثلُه ليعم الخير أكنافي^(٤)

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي محو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أنت في كَفِّ الله تعالى: أي في حرزه وستره. أجباد: جبل بمكة المكرمة.

أعطاني الظنَّ فيه
به تعمَّدْتُ شرعا
فأسرع الخيرُ نحوي

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فلذا تبصره تعلمه
إنما يصبره في ملكه

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ماله
ولا تكونوا كالذي
غلوا أهل الرفض في
الشكر لله الذي
في كلِّ بشري قال لي
على الذي أعطيتسه
فقل كما قال الذي
الحمد لله الذي

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى
وإنَّ قسوايها كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فرَّقت أسماؤه عين صورتي
فاحمده حمداً المحامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عينها

يخراً كثيراً ومميراً
من ردَّ الكور حورا
سيراً حيثما فيرا

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

وما توارى واستكن
لقلبنا نعم السكن
فإنما القلبُ سكن
غسلاً لجهلٍ فاستحسن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعني كلَّ حسن
إنك عبداً مؤتمن
من كلِّ سرٍّ في السنن
يقوله من قد أمن
أذهب عن قلبي الحزن

وإن سمعت أذني فلست سوى سمعي
وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتبه كان التحكم للطبع
فقد أمنت عيني من علة الصدع
على صورتي فيه أحن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضر والنفع
وأشهد في صورة الوهب والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جياؤه
فما قرع باب الله والباب انتم
واشهدته عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدرّ أكمل صورة
أما وجلال النازعات وغرقها
إذا لم يكن فرغ لأصل وجودنا
وصقغ وجود الحق في دار غربتي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كل ما قد خامر العقل خمرة
لقد رفعت للعين أعلام هديه
ولولا دفاع الله هتت صوامع
لقد سحت في شرق البلاد وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصبت ندوى جمرة بعد جمرة
ولما أتيت البيت طفت زيارة
عناية ربي أدركت كل كائن
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجود السمع في الناس ما اهدوا
فكم بين أهل النقل والعقل يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني
حتى رأيت الذي طلبت منه على
العبد لولا تجلّي الحق في صور
لأنه بدليل العقل يطلبه

بميدانه شجياً كثيراً من التّق (١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكون أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل ثمر تجنيه إلا من الفرع
فلا صقغ أعلى في المنازل من صقعي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع (٢)
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع
لرهبان دير فالسلامة في الدفع (٣)
وما خفيت نعلي ولا انقطعت شيعي (٤)
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع (٥)
بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
يضع من الأحجار بورك من بضع
حينما بها من فوق أرقعة سبع (٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه
شئى لكان دليل العقل يطغيه
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المَزْر: الحنو للذوق.

(١) التّق: رفع الصوت، وشن الجيب والقتل.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لَهَّتْ صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية:

٤٠.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشّع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فَكُلَّ عَيْنٍ بَعْلَمِ الْحَقِّ تَعْبُدُهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

لَمَّا رَأَيْتُ وَجُودِي فِي تَجْلِيهِ
فَمَا رَأَيْتُ وَجُوداً كُنْتُ أَظْهَرُ،
إِذَا عَلِمْتُ بِهِذَا وَاتَّصَفْتُ بِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي نَعْتِ الْقَوْمِ:

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
مِنْ أُمُورٍ لَيْسَ فِي
بَادِرُوا مِنْ فُورِهِمْ:
وَلَقَدْ نَتَجَّوْا
أَصْغَرَ الْقَوْمِ الَّذِي
فَتَرَاهُ عَظَمَانُ
لَهُدَاهُ صَاحِبِهَا
كُلُّ مَنْ سَاعَدَهُ السَّ
عَزَمَهُ نَاصِرُهُ
مَا يَصِيخُونَ لِمَنْ
وَبِذَا قَدْ عَرَفُوا
وَكَبِيرِ الْقَوْمِ فِي
فَلِذَا تَبَصَّرَهُ
هَكَذَا شَأْنُ الَّذِي
وَقَالَ أَيْضاً:

سَمَا فَاعْتَلَى فِي كُلِّ حَالٍ مَقَامٍ مِنْ
عَلَى الْكُلِّ عَهْدٍ قَدْ عَرَفْتَ مَقَامَهُ
كَذَا نَصَهُ فِي الْوَحْيِ عَبْدٌ مَقْرَّبٌ
وَجَاءَ بِهِ نَصَ الْكِتَابِ مُؤَيَّدًا
فَلِلَّهِ مَا يَخْفَى وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو
وَلَمْ يَدْرِ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَوَّلُوا النِّهْيَ

فَإِنَّ ذَلِكَ فِيهِمْ مِنْ تَحْلِيهِ

رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَأَنْفِيهِ
إِلَّا رَأَيْتُ وَجُوداً مِنْهُ أَخْفِيهِ
عَلِمْتُ أَنَّ لَهُ عَهْداً يَوْفِيهِ

قِيلَ لَهُمْ قُولُوا كَذَا
قُولُهَا شَرْعاً أَذَى
أَمْرٌ مَنْ قَالَ بِذَا
لِلْمَعَالِي وَلِذَا
عَنْ هَوَاهُ انْتَبِذَا
ذَا عَلِمُوا جَهِيذَا^(١)
لِلْهُوَى مَتَبِيذَا
عَدَّ فِيهِ اتَّخِذَا
وَعَلَيْهِ اسْتَحْوَذَا
قَالَ قَشْرًا وَهَسْذَا
فَاسْتَخْصَمُوا وَبِذَا
حَظْرَهُ قَدْ أَخْخِذَا
أَبْشَدًا مَتَخْخِذَا
عَيْنُوه هَكَذَا

إِذَا قِيلَ أَنْتَ الرَّبُّ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ
فَمَنْ لَا يَفِي بِالْعَهْدِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ
كَلَامُ رَسُولٍ صَادِقٍ وَعَدُّهُ الرُّعْدُ
وَلِلَّهِ فِيهِ الْأَمْرُ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ
مَنْ السَّادَةُ الْغَيْرُ الَّذِينَ هُمْ قَصْدُ^(٢)

(١) الجِهْدُ: النَّقَادُ الْخَبِيرُ.

(٢) أَوَّلُو النُّهْيَ: الْعَقْلَاءُ.

قويم إذا حادت مقاصد مثله أقاموا براهيمَ العدالةَ عنده وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ وذلك عن وحي من الله وأصلٌ فإن كان إلهاماً من الله إنه فما فيه من تركٍ استناد معنعين فليس له إلا الغيوبُ شهادةً تجنب براهيمَ النهى إنها عمى لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره كما جاء من أمرى إليه به على ومنه أخذنا علمه بشهادة إلى كل خير سابقاً ومسارحاً أروح عليها بكرة وعشيرة ألا إنَّ بذلَّ الوسع في الله واجِبٌ وليس سوى النفس التي عابد لها تعبئت يا هذا بكل فضيلةٍ وساعدك التقوى فنلت بها المنى إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً فذلك بشرى منه إنك مجتبي وما الوفد إلا رسله وكتابه يقاومه فاعلم بأنك وأصلٌ فواصل ذوي الأرحام مما منحتهم وحاذر من الجورِ الإلهي إنه فلو كان عن ربِّ لكان مخلصاً ألا إنها الأفلاك في حكمها بها على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخانهم الحد^(١) فقولهم قول وحدهم حدٌ مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد إلى النحل فانظر فيه يا أيها العبد هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو ومن كان هذا علمه جاء السعد ومن كان هذا حاله ما له حد إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد بُراقٍ الهدى نحو الذي قلت يشتد^(٢) من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو ودار الذي ما من صداقته بدّ وكلنت من الأعداء لمن حاله الرشد وأنست لها أهلٌ إذا حصل الجهد ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدّ وساعده من عند مرسله الرفد^(٣) وإن لك الرُفَى كما أخبر الوفد^(٤) وليس لما جاءت به رسله ضدّ إليه ولا هجر هناك ولا صد وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد له المكر في تلك المنائح والردّ كما يحلم الشطرنج أن يحكم الترد قد أودع فيها الله من علمه تعدو عليه به فاحمد فمن شأنك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرفد: العطاء.

(٤) الرُفَى: القرية.

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

فحقق تفعل إن كنت بالحق حقه
وذلك من يدري إذا كنت عالماً
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً
وقال أيضاً:

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
في هوى إلا من آثار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نسوى
وبه قد فلق الحب النوى
ويرى عائلده في نينوى
ويرى العائد يشكو بالنوى
ذاقه عند مقامات السوى
ما يرى خاطبه منه سوى
ناله عند المناجاة سوى
أنما في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم لسوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجم إذا النجم هوى
أول الحب هوى نعلمه
لا تدمن الهوى يا عاذلي
فيه كسوف كوني فيدا
فيرى صاحبه في موصول
فيرى الصاحب في وصلته
وقف الحب على القلب إذا
وإذا خشاطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمام بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبر في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته
وقال أيضاً:

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصل لعلمي به إن كنت تشهد^(٣)
عكس الندي قال من بالفكر يجعده
وأن يولده من كان يعبد^(٤)

إن الفروع لها أصل يولدها
الحق أصل وجودي ثم معرفتي
به آثار رسول الله في خبر
الله أنزه أن تُسدري حقيقته

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في مجل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزير. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا مما لنا وردت
إن تنصروا الله ينصركم ويثبتكم
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجودُ الذي منا يصرفه
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوسَ بأوهام تخیله
إذا يفصله علمي يحذّده
إنّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به
فينحمل الكلّ عن أهل الكلالِ فتى
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة
وليس تهمله إلا عنايته
وتلك منزلة جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

هذا الذي عننت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتني
قد استوى فيه وفي نفسه

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتُفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله^(٢)
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناسُ أعلمهم به تجمله
يدري بأنّ أنبساط الحقّ يحمله
كفالة المجتبيى والله يكفله^(٤)
لذلك فاز بما منه يؤمّله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
لله جود الإله الحقّ يمهله
به فيمهله وليس يمهله
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه مشبهه
له المقامُ الأفخم الأنزله
العالمُ الهمهمُ والأبله^(٦)

- (١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.
(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.
(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبلغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجعلاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.
(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.
(٥) الزلفى: القرية.
(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمّة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّى لعيون الورى
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيههم عاد عليهم كما
فيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم
وقال أيضاً:

إن عرفوا وكلُّ ذا كنهه
رأوه منهم ولذا نزهوا
قال به أربابه الوله^(١)
جاء به النص الذي نزهوا
عليه أهل الله قد نبهوا
ما اعتقد الناس وما شبهوا

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ السدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عنهما
عند الذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عنه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مذبذبة ما
والأشعريّ يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدمهم
قد فرّقوا بين الوجوب لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن الحديث كما يقول الأول
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحدوثها فرق جليّ فيصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عيتنا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عزّلوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأول^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسرّ الذي لا يجهل
وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلو نزاهة والأسفل^(٧)

(٢) سبر الأمر: امتحن غوره.

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

عقدٌ فكلُّ عقيدةٍ لا تبطل^(١)
 يدري به الجبرُّ اللبيبُ الأكمل^(٢)
 وقع التكير به وما هو أنزل^(٣)
 وأنى بذاك تبذُّلٌ وتحوُّلٌ
 إطلاقه عنه لضاق المنزل
 يومَ القيامةِ وهو يومُ أهول
 جاء الرسولُ به ونص المرسل
 فاعلم فليس على المكان معوُّلٌ
 أهلُ العدالةِ والصدورُ العدُّلُ
 جاء الكتابُ به إلينا المنزل
 من غيرة قامت بهم لا تجهل
 ردّاً عليه لما رأوه فاؤلوا

الله أوسع أن يقبده لنا
 لكن لها وجه إليه محقق
 جاء المحققُ في التجلي بالذي
 فله التجلي في العقائد كلها
 لو لم يكن هذا قيد وانتفى
 تدري الخلائق في الشعور نزوله
 عمت سعادته الخلائق كلهم
 وسع المهيمن كلَّ شيءٍ رحمةً
 إنَّ الإله حكى لنا ما قاله
 وهم الدعاةُ لنا وقد نطقوا بما
 فينا من التجريح وهو حقيقته
 لله قاموا غيرة لم يقصدوا
 وقال أيضاً:

من يقولُ ربي
 إذ أقولُ ربي
 في هوى محب
 أن يكون حبي
 إذ دعاء يلبي
 من أحب حبي
 من أحب حبي
 قد قضيتُ نجبي
 يرتضيه قلبي
 من يقولُ حبي

ليس في الوجود
 غيره تعالى
 ما أرى محباً
 إنما هواه
 في هواه يجري
 ما أرى حبيباً
 إنما حبيبي
 في هوى حبيبي
 ليس لي حبيبٌ
 كيف يرتضيه

وقال أيضاً:

إني إناء ملآن ليس يشرب ما فيه من اللبن الممزوج بالعرسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا
أتى بإعجاز قول لا خفاء به
حوى على كل لفظ معجز ولذا
أتى به الناطق المعصوم معجزة
فما يعارضه جن ولا بشر
ولو يعارضه ما كان معجزة
رأيت ربي في نومي فقلت له :
فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
لكن كلامك إن تفعله معجزة
هذا دليل بأن القول قولكم
أتى به روحه من فوق أرقعة
أتى على سبعة من أحرف نزلت
إذا تكرّر فيه قصة ذكرت
والكل حق ولكن ليس يعرفه
هذا هو الحق لا تضرب له مثلاً
لا يحجبك ما تلتوه من سور
فكله قوله إن كنت ذا نظر
إن الوجود إذا أبصرته عجب
أنا محصله أنا مفصله
قد أودع الله فيه كل مرتبة
فيحزن القلب أحياناً ويفرحه
من الصفات التي جاءت مرتبة
يعلو به واحد الله منزله

محمد خير مبعوث من الرسل
أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كل علم جاء من مثل
إلى الذي كان في الدنيا من الملل
بسورة مثله في غابر الدول
فليس إعجازه يجري إلى أجل
ما صورة الصرف في القرآن حين تلي؟
ولا تزور أموراً إن أردت تلي
فقلت يا رب غفرا ليس ذلك لي
لا قوله وهو عندي أوضح السبل
سبع إلى قلبه والقلب في شغل^(١)
مسر الذكر يتلوه على عجل^(٢)
تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
فإنه من صفات الحق في الأزل^(٣)
بأحرف وبأصوات على مهل^(٤)
فيه على حد إنصاف بلا ملل
فكله كلمات الله من قبلي
بنا تلاوته فينا على وجل
تحوي على حزن تحوي على جذل
بما يقرّره في كافر وولي
على الحقائق في حاف ومتعل
وأخر نازل منه إلى السفلى

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدّم لغيره :

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعله تجتمع الأدنى من العدد

(١) الأرقعة : السماوات .

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع .

(٣) الأزل : القدم . ولا أزلي إلا الله تعالى . وصفاته أزلية غير حادثة .

(٤) الحجب : يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق .

فتمم على هذا بالأمثلة:

بنى الإله لنا قامت بلا عمد^(١)
وفتية نبغت يقضون بالرصد

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم
وقال أيضاً:

وشخص أعيان الكيان تفصل
إلا وللمجبور عمن تعقل
وجودنا وهو الحبيب الأكمل
في موقف عنه الطواغيت تسفل^(٢)
وفؤاد من يهوى سمالك أعزل^(٣)
بين المنازل في المجرة منزل^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلم الذي لا يجهل
لرأيهم وهم الرجال الكمل
فانصر فإنك بعده لا تخذل
وإذك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهل الله فيه عولوا
لله إلا والقرآن الأفضل
ماليس يحويه الكتاب الأول
بصحيفة فيها دعاء يتقل
فيما أتيت به الغنى والموئل
رقيق وما عصمت فمالك يأفل^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبي الأعدل

إنّ الحبيب هو الوجود المجمل
ما منهم أحد يحسب حبيبه
في عين من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرف الذي يهوى سمالك رامح
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا يبنى لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدقاً لمقاله
ما من كتاب قد أضيف منزل
والفضل فيه بأنه يجري على
كره النبيّ الفعل من عبد أتى
من نص تورا وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كل تح
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجنا من الأمر الذي قد ضرّه

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النعم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رقعة.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُد من دون الله.

(٣) السالك ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكذلك ختم الأولياء كلامه
من ذاق طعم كلامه لم يسترب
من كان يعرف حاله ومقامه
من عظم الشرع المطهر قلبه
صفة المهيمن ههنا قامت به

وقال أيضاً مسط:

قد طهر الله الإمام الرضى
فإنه سبحانه قد قضى
ولم يواخذه بما قد مضى
وجاء بالفعل الذي يرتضى
ووجهه من نوره ما أضأ
ليس تراه عين من غمضا
فأشبهت صورته بالقضا

وقال أيضاً:

هذا الذي قلته في الله من صفة
على لسان رسول سيد ندس
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس

وقال أيضاً:

الحمد لله في سر وفي علن
بأنس ما لها حصراً ولا عدن
أعنى بذا بدن الأكوان أجمعها
لأنه الشرع والأقوام تعضده

في الأولياء معظم متقبل^(١)
في قولنا فهو الكلام الفصيل
عن بابيه وركابيه لا يعدل
تعظيمه فهو الإمام الجول
والناس فيها يشهدون العقل

من كل سوء يقتضيه الأذى
أن لا يكون الأمر إلا كسدا
إذا بتوب العبد عنه إذا
ومثل هذا العبد لن ينذا
لأنه حذر الإله هذا
عيناً إذا أنزل به بالحد
مطلوبه فلم يكن غير ذا

الله جاء به في الذكر مسطورا
إذ طهر الله أهل البيت تطهيرا^(٢)
إذ شمروا ذيلهم للنصر تسميرا

حمداً يوفيه نفس الحمد واللسن
من كل عضو حوته نشأة البدن
كالعرش والفلك الكرسي ذي المن^(٣)
بما حواه من الأحكام والسنن

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السَّنَس: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَلْبِسَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة. والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودية العينية. وقيل: هو مظهر الانتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

تقسمت كلمات الله فانفصلت
وليس يدري الذي قلناه من حكم
تمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكنى رسالكها
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما
تسراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فالزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالعقل تثبته كوناً وثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزيز به عز الذليل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوته
قد يحكم الأمر في أمر فيطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قريبي لخالقنا
فاعبد إلهك رب العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لنعلم أن الحق قال لنا
لولا الخيال وإيمان رमित بها
وقال أيضاً في التواب:

من وافق الحق في حكم وفي عمل
يا نائب الحق إن الحق أهلكم
فإن عدلت وقاك الله فتنته
قرينة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في الشنن
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن
سواه إن كنت ذا فهم وفي الجين
ولا تخالفه في سر ولا علن
لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالشرع حكماً فعم الأمر يا سكاني
بالصور وهو له من أعظم الجين
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في الفتیان بالفتن
منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
كأنبياء به في شرعه الحسن
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٢)
فيما ومن أجل هذا نحن في غبن
الحق للساع رجل ليس للرسل
عقلاً لما فيه من ضعف ومن من^(٣)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحن
ضربته مثلاً للهمم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعيينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمم: السيد السخي عظيم الهمة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

إنني لسان صغار لي وعائلة
قد أصبحوا ما لهم ثوب يردّ به
وما التمسْتُ سوى مرسوم سيدهم
وإنّ ظني بكم في حقهم حسنٌ
إنّ أجذب الوقت فاستسقاء صاحبه
فإنه ربّ إحسانٍ ومأثرة
وقال أيضاً:

إنني جعلتُ رسولَ الله خيرَ شفيع
وما التمسْتُ سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيتُ الذي خطت أنامله
والأمرُ لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضاً:

إنني اتخذتُ إلى ذي العرش معراجاً
على لسانِ رسولٍ منه ألبسني
إذا رأيت وفودَ الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرمأ
معاشر الناس إنّ الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأنّ الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصيّر الناس أقساماً منوعة
لو أنّ ما عندنا من علم صانعنا
وقال أيضاً:

كل من رام في الوجود اتصالاً
قد قطعنا لرؤية السرِّ شوقاً

وترجمانهم في السرِّ والعلن
بردّ الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله باتسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقلين بالآلاء والمنن

فكن له يا وليّ اليوم خيرَ سميع
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
من كلّ معنى جليل قدره ويندبع
إن الجناب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجاً
به المهيمُن في إسرانه تاجاً
يأتون دين الإله الحقّ أفواجاً
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجاً
من أرضه نطقاً في النشء أمشاجاً^(٢)
فيها لأمر أراد الحقّ إيلاجاً
بعد الممات من الأجداث إخراجاً
ماء كمثل منّي الناس تُجّاجاً^(٣)
ثلاثة في كتاب الله أزواجاً
يكون في رهج الأسواق مارجاً

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً
واشتياقاً فيافيّاً ورمالاً^(٤)

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السّرة. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) تُجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الغيابة: المغارة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال ليبيك عبدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ ينبغي الوصول إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةٌ مثله فقال شخيمٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يُبستُ الجهلُ ههنا ثم أيضا
وجد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتمُ أو سمعتم
عنه عن غير حاصل مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرع مقرر مستفاد
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيد
فاطلب الأمر بالوجود تجده
قلت مذ أنت ههنا قال دهري
وأنا ما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يدرى قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال
يستتر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجِد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجِد غير حيرةٍ لي ضلالا
لم يزد طالبوه إلا خبالا^(٢)
معلم بالفراقٍ منه تعالى
جُدُّ والجُدُّ لم ينله فبالا
غاطسٌ في السرابِ ماء زلالا
عُدماً حاصلا وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الوبالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقُّ الإله جلَّ جلالا
وقصاره أن يكون خيالا
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساها مهابةً وجمالا
ما رأيناه في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كون الحبيبٍ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيت عنه مثالا
حبه الدهر لا أريد اتصالا
حقق الأمر يا فتى استقلالا
إنه كان في العيان هلالا
عاد في نقصه يريد الكمالا
للنبي جاء فيه أن المثالا
عند من يعرف الحلال حلالا^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الخبال: النقصان والهلاك.

(٣) الوبال: الشدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجباً وهو نجس كما تراه ولكن هو نار وفي الحقيقة نورٌ وأتى الربُّ للحرارة فيها فنعمنا بها فعشنا ملوكاً في نعيم به وظل ظليل إن ترد أن تكون فيه مكاناً كلُّ من مال عنك فيما تراه فتغيظ العبدُ قولا وفعلا سمى المال في العموم لميل وقال أيضاً:

إنَّ الذي برجردي اليوم أعرفه إن كان أخفاه في عيني قلبه من أعجب الأمر أني حين أذكره رأيتُه ذاكرة لي حين أذكره إياه أسأل عنه حين يسألني لو أنه في وجودي حين يشهدني هو الذي في غد بذاك أنكره فإنَّ قلبي في التقلب يصرة أغيبُ عنه ريدني تذكّره في كلّ حالٍ وتخفيني فأظهره عني وينسى إذا أنسى فأذكره ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره^(١)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر والخزيت الأخر أبي عبد الله الملقب بمحيي الدين بن علي بن محمد العربيّ الدحاتميّ الطائفيّ الأندلسي لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدته وجسده وأعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الورى: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة.

الفهرس

٣	مقدمة شارح الديوان
٤	ابن عربي
٥	مؤلفاته
٦	وفاته
٦	أولاده
٧	قال في باب البحر المسجور
٧	قال في روح السماء الدنيا
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي
٨	قال في المروح الإدريسي
٩	قال في روح انقاضي الموسوي
٩	قال في قوله : ﴿سيحان الذي أسرى بعبده﴾
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين
١٢	قال في حالة موسوية
١٢	قال في باب الفخر بالله
١٢	قال في أحوال منها خلع النمل ولباسهما
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي
١٤	قال في موافقة النجم الهلال
١٥	قال في باب الكور والدور
١٥	قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور
١٦	قال في باب النور القمري
١٦	قال في باب النور البدري
١٦	قال في باب النور الكوكبي
١٧	قال في باب النور الناري
١٧	قال في باب النور السراجي
١٧	قال في باب النور البرقي
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والمقطب)
١٨	قال في باب ارتباط التحقيقين البسيط والمركب
١٨	قال في باب البصر المكلف
١٨	قال في باب السمع المكلف
١٨	قال في باب اللسان المكلف
١٨	قال في باب اليد المكلفة

١٩	قال في باب المبايعة
٢٠	قال في باب البيطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستغناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الأوبة
٢٦	قال في باب الهمة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المشيئة
٢٦	قال في المراد والمريد
٢٦	قال في المنقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب الحل الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المخنوم على السر المكثوم
٣٠	قال في إيضاح حجة ومفتاح محجة
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم
٣٣	قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهنه
٣٤	قال في باب المواقف الأدبية
٣٤	قال في نكة الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكل
٤٢	قال في تخصيص التسديس دون الثلث والتربيع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

٤٢	قال في باب الرجوم
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ثُلُثِ لَيْلٍ مِنْ غَيْرِ مُبْهِمٍ﴾
٤٣	قال في باب السبحات الوجيه
٤٣	قال في باب الطلوع في الدور الفلكي
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل
٤٥	قال في باب شرف الوحدة
٤٥	قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية
٤٥	قال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى
٤٦	قال في باب قوله: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ»
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بآراء والزاي معاً
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والقلم
٤٧	قال في باب المقام المجهول المذكور
٤٧	قال في واعظ ظريف اسمه عيسى
٤٧	قال حبيباً الشيخ عبد الله الغزال
٤٨	قال في باب الحماسة
٤٨	قال في باب الثري من التقليد
٤٩	قال في باب ليلة قدر العارف
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور
٥٠	قال في المفارِد
٥١	قال في باب الأركان الأربعة
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي
٥١	قال في باب تحرك عن ضجر
٥٢	قال في خاتم النبوة والولاية
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه
٥٢	قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت
٥٣	قال في طوافه وهاتف يجيه
٥٥	قال في لباس أخته
٥٦	قال ليست نوم عند الحجر في حضرة الكعبة
٥٧	قال ما وقع في النوم
٥٩	قال في كون القلب خرقاً لما وسع الحق
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية
٦١	قال في أركان الإسلام

٦١	قال في أسرار الطهارة
٦٢	قال في المسح على الخفين والجباير
٦٢	قال في المقصورة في التيمم
٦٢	قال في الغسل من الجنابة
٦٣	قال في الصلاة
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي
٦٣	قال في صلاة المسافرين
٦٣	قال في صلاة الوتر
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة
٦٣	قال في صلاة العيد
٦٤	قال في صلاة الجمعة
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء
٦٤	قال في صلاة الاستخارة
٦٤	قال في الزكاة
٦٤	قال في صوم رمضان
٦٤	قال في الحج
٦٥	قال في كوائن
٧١	قال في لزومته
٧٥	قال في لزومية التفصيل
٧٨	قال في نظرة الصغى المكى والموسوي
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات
٨١	من نظمه في التوشيح الأفرع
٨٣	من نظمه في التوشيح المضفر الأفرع
٨٤	في نظم التوشيح ذي المتقال وهو مضفر
٨٥	من نظمه في التوشيح المضفر ذي المتقال
٨٧	من نظمه في التوشيح وله متقال
٨٨	في النظم التوشحي
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري
٩٠	ينظر إلى الأول قول المتنبي
١٠٢	قال يفرق بين الأسماء الإلهية
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضفر
١٠٦	قال في نظم التوشيح
١١٠	قال في نظم التوشيح الأفرع المضفر المحير الممتزج
١١٣	قال في الإنسان الكامل
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المصاة
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقني إليه إلا بإقوائه على غير شعوره
١٣١	قال في أرواح أسور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين
١٧٢	قال يخاطب مساجباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجوّاري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح للمروّس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلّ قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الإثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف الشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف الضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف الغين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف اللام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رأها في النوم
٢٣٩	قال في العبد يطعي لضعفه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر قاعة سكناه
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في ثنية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبيعة
٢٦٧	قال في السحاب وما يمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المرقومة
٣١٦	قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبيعة والأخلاط والأركان
٣٣٧	قال لسبب خفي
٣٤٢	قال يخاطب سره الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الواو بعينه نهذا لسانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشرة رأها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالآيات كلها
٤٠٤	قال في نيابة النون عن العين
٤٣٠	قال في نعت القوم
٤٣٩	قال في النَوَاب
٤٤٣	الفهرس

